



٨٦

محمود أمين العالم

◆ سبعون عاماً من النضال والإبداع ◆

خرجت من نيتشه إلى ماركس لتغيير الواقع

◆ ابن رشد: التأويل لمصلحة البشر ◆

الإبداع الإفريقي

تحت السيف

أكتوبر ١٩٩٢





مجلة الشقانة الوطنية الديقراطية / شهرية يصدرها حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي

أدب ونقد

السنة التاسعة / أكتوبر ١٩٩٢ / العدد ٨٦

المستشارون

د. الطاهر أحمد مكي

د. أمينة رشيد

صلاح عيسى

د. عبد العظيم أتيس

د. لطيفة الزيات

ملوك عبد العزيز

شارك في هيئة المستشارين

الراحل الكبير

د. عبد المحسن طه بدر



الرسوم الداخلية مهداة

من الفنانة والشاعرة:

ميسون صقر

تصميم الغلاف

للفنان: يوسف شاكر

(بناء على فكرة الفنان :

محب الدين اللياد)

مراجعة الصف: مصطفى عبادة

أعمال الصف والتضييد مجلة اليسار:

صفاء سعيد

صلاح عابدين

رئيس مجلس الإدارة
لطفي واكد

رئيس التحرير
فريدة النقاش

مدير التحرير
حلمى سالم



الراسلات:

مجلة أدب ونقد ٢٣/ شارع عبد الخالق ثروت القاهرة:
٣٩٢٢٣٦/٣٩٣٩١١٤

فاكس الأهالى: ٣٩٠٠٠٤١٢ / فاكس البساز: ٣٤٤٢٠١٣
الاشتراكات: لمدة عام ١٨ جنيهاً / البلاد العربية ٧٥ دولار
للأفراد / ١٥٠ دولار للمؤسسات / أوروبا وأمريكا
١٠٠ دولار / ترسل باسم الأهالى مجلة أدب ونقد.
المقالات التي ترد للمجلة لا ترد لأصحابها

في هذا العدد

متقابلة محمد عفيفي مطر

٨٦

- الإقامة في دلتا اليم.. محمد يوسف ٩٠

- الولوح خارج الجسد..... عماد غزالى ٩٣

- سوستة..... أحمد عبد الحميد ٩٥

الديوان الصغير:
نص «فصل المقال فيما بين الحكمة
والشريعة من اتصال» للنيلسوف
الإسلامي: ابن رشد

الحياة الثقافية

- التجربة: الحرية مفتاح
المستقبل..... فريدة النقاش ١١٤

- مهرجان التجربة: المسرح بين المركبة
والمركز..... وليد الخشاب ١١٦

- مهرجان الاسكندرية: سينما آيلة
للسقوط..... جورج أنسى ١١٩

- بيكيت سفيه ومحنون.....

١٢٣ تبلي فرج

- كاسيت: لم الشمل.....

١٢٤ أحمد أبو زيد

- تواصل..... (التحرير) ١٣٠

- أصدارات جديدة..... ١٣٩

- ترصبات المؤقر السابع لأدباء مصر في
الأقاليم..... ١٤٠

- وثيقة: دفاعا عن الهوية الوطنية... (عبد
الرحمن منيف وفيصل دراج وأخرون) .. ١٤٢

* كلام مشققين: الأميرة سارة تحفل بمشقق
الهلال..... صلاح عيسى ١٤٤

* أول الكتابة..... المحرر ٥

* ملف: محمود أمين العالم:
سبعون عاما من النضال والإبداع

- حوار معه: خرجت من نيتشه إلى ماركس من
أجل تغيير الواقع (د. أمينة رشيد، فريدة

الناشر، حلبي سالم) ١٠

- مقالة: الفلاحة والملوكون في «ذات» صنع
الله إبراهيم ٣٢

- قصيدة لم تكتب بعد (نص لم ينشر للعالم)
٤٢

- بيلبورجاني أعمال العالم ٤٤

* كتاب خطرون: الإبداع الأثريقي والسيف
على العنف .. منية سمارة ومحمد الظاهر ٤٦

* عرفان الى محمد روميش:

- الشلال والكماشة (قصة) محمد روميش ٥٥

- روميش: الحلم لـ بكره
٦٥ عبد الرحمن أبرعوف

- روميش يدخل برج
المحاق سعد القرش ٦٨

نصوص

* قصص: الكابوس..... فتحى نصيب ٧٢

- كائنات غامضة.....

..... محمد عبد السلام العمري ٧٥

- في ليلة مطر..... هالة البدرى ٨١

- الرجل ذو البعد الواحد.....

..... عبد المنعم فتحى ٨٣

* قصائد: طقة وس

أول الكتابة

العربي «بن رشد» (١١٢٦-١١٩٨) قاضي قرطبة» الذي بلغت الفلسفة العربية الإسلامية مع إنجازاته الكبيرة قمة نشاطها وحيويتها إذ بلورت مبادئها العقلانية الواقعية، فتخلصت عنده نهائياً من التزعع الصوفية. وجرى حسم الصراع التارخي الطويل في الفلسفة الإسلامية بين المعرفة الإيمانية والمعرفة العقلية وقد أخضع ابن رشد «الأولى للأخيرة بشجاعة وذكاء، وكان رجل نكر وحمسة حين رفض التسلل والاستبداد ودافع عن الحرية الإنسانية. واحترام المرأة التي رأى بإمكانية تفوتها على الرجل لو توفرت الشروط العادلة وهو القائل إن معيار تقدم أي مجتمع يشرى هو وضع المرأة ومكانتها فيه.

حاول «بن رشد» بقدر ما تتوفر له في العصر الوسيط من إمكانيات ومهارات وكشوف وثقافة أن يفسر المادة تفسيراً فيزيائياً مطوراً أرسطو قياساً: إن المادة تشكل ذاتها وتتجدد الكائنات الحية بواسطة الحرارة، فإذا زالت الحرارة زالت الكائنات وهي الفكرة التي انتقلت للفيلسوف الإيطالي «بترو بومباري» الذي أعدته السلطات بسبب كونه «رشدياً» وكانت قد نشأت في أوروبا عدة مدارس فلسفية على أساس مناصرة الفلسفة الرشدية «نحن لا نملك يا إنسانيات دليلًا سوى العقل» هكذا يقول «رفيق» لحبنته وابنته عمه في قصة البدع الراحل «محمد روميش» «الشلال والكمامة وأشياء أخرى سخيفة، التي نشرها في هذا العدد ونahun لا ننشرها فحسب تحية لدوره في تطوير مجلتنا وتطوير القصة القصيرة المصرية، وإنما نتقدم لكم أيضاً لوناً من الكتابة تتراوّج فيها التقليدية والإبداع والاجتهاد والثقافة وال موقف الوعي من صراعات الواقع في سبيكة فريدة غنية بالإيحاءات والدلائل باعتدال على البهجة ومتعمقة التأمل العقلاني في آن واحد حيث يطرق الأدب بباب الفلسفة مقدماً إسهامه الخاص علىخلفية من التاريخ والأسطورة ليكون متعمقة تدوم.

العقل هو دليلنا إذن لكنه العقل الذي يتغذى على الهوى الجارف والخيال الجامح الذي يوثق أثره المتعدد فيما حين ينهض على أساس صلب من الحقيقة فيبلغ الكثافة الموجية التي يصدق عليها «إنه كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة كما يقول التفري». العقل ومصلحة الناس في التقدم للأمام تلك هي الأسس التي ينهض عليها النص الذي إخترناه في عدتنا هذا ديواناً صغيراً للفيلسوف

أو معاداتها، ولأن السلطات المستبدة في زمانه
خافت من تأثير أفكاره المرة الناقدة الداعية
للمعقل التي توقظ الناس من السبات فقد
حتمت عليه بالنقى وأحرقت كتبه، وهو الذى
أحدث إسهاماته الفلسفية الانقطاعية الرئيسية
في فكر أوروبا في العصر الوسيط خروجاً من
اللام - بتهمة الظلالة المثلثة

لماذا این رشد؟

هذا سؤال مشروع وإنجابتنا البسيطة عليه أن ما يجرى «إحياء» الآن في الأوساط الثقافية المتزمنة دينياً والمغيرة موضوعياً عن قوى التأثير والتبعية ليس إلا ذلك الجانب الرجمي الجامد المصادى للعقل في الثقافة والفلسفية العربية الإسلامية. بينما يتواتأ الذين يخشون من انتشار الفكر الحر العقلاني بين الجماهير لاحقاً، الإسهام العقلاني النبدي للfilosofie المسلمين وقد كان « ابن رشد » إمامهم بلا مثيل.

ولهذا كله كانت سيرة الحكم المستبدين
عبر العصور مع الفكر الحر ، والوعي الناقد
سيرة ملطخة بدماء الضحايا الأبطال من
المفكرين ، والشعراء الأحرار .

في هذا العدد أيضا نقدم اختلافانا بواحد من أبرز هؤلاء المفكرين الأحرار الذي بلغ السبعين من عمره-أحمد الله في عمره- هو «محمود أمين العالم» الناقد والمناضل الماركسي الذي وضع بصمته الخاصة في تأسيس وتأصيل النهج الجديد في النقد الأدبي منطلقا من الماركسية-اللينينية منهجا ونظريّة لتفيير العالم مسترعيها كل التراث الغنّي بالإشتراكية العلمية، متعرضا، دفاعا عن فكره واختياره، وموقعا لكل ألوان السجن والتعذيب والتشريد ليعود بعد كل تجربة عصف ليواصل نشاطه ويحثه الذائب عن

كذلك فإن تجربة خروج أوروبا من عصورها
المظلمة مستعينة بنظر وإبداع الفلسفية
والعلماء العرب هي الرد البليغ على هؤلاء،
القاتلتين «بالغزو الشاقني» الداعين لإغلاق
الأبواب في وجه التقدم الفكري والعلمي الهائل
الذى يحدث فى العالم من حولنا بدعوى الحفاظ
على نقاء مزعوم «خصوصية قومية» هي فى
نظرهم حلو ذلك التفسير الرجعى المحدود
للنوصوص الدينية بينما الخصوصية القومية
الحقة هي إبداع متصل بالذات القومية
وفعاليتها الحقيقة وهى حمسكة بزمام مصيرها .
وحقيقة الأمر هي أن الطبقات المسيطرة
الخاضعة للأجنبي سواء كانت فى الحكم أو
خارج الحكم تتكافف فيما بينها لتشريعه ووعي



أستاذة الأدب والنقد الماركسية الدكتورة أمينة رشيد عضو مجلس مستشاري «أدب ونقد» واحدة من أعلام الجيل الثالث من نقاد النهج الجديد الذين يشتتون في الممارسة أن الماركسية ليست نظرية مغلقة كما يقول خصومها متحاملين بل إنها منسوجة وقابلة دانما وأبداً للاعتنا، والإسلام بكل ما يقدمه العلم الحديث من اكتشافات وإضافات في شتى فروع المعرفة، وهي قابلة لذلك بحكم المادية الجدلية التاريخية كأساس لها .. والتي عجزت كافة المناهج الجديدة عن تجاوزها المجازاتها المعرفية الضخمة حتى وهي تتقدما أو تعاديها ..

كذلك خرج محمد عفيفي مطر من تحت التعذيب أثوى ما كان وأحد بصيرة وبصرا، وأشد تصميماً، يحظى بالاحترام والتقدير العاليين، ويفضح بجرد وجوده بينما هؤلاء المشقين المزيفين الذين إرتكبوا أن يكونوا في السابق أبوانا لنظام «صدام حسين» وعملوا في بلاطه، وعندما يتعرض لمحنة الهجوم الدولي

الحقيقة . وفي نفس العدد يخصنا الشاعر الكبير محمد عفيفي مطر بقصيدة الجديدة التي بدأ كتابتها تحت التعذيب في مبنى مباحث أمن الدولة وتخلقت صورها ورؤاها من قلب الألم حيث كان الشاعر .. مثبت الرسفين في الأفلان يتلقى عقابه على موقفه الصريح المأوى، للتحالف الدولي الذي أخذ يدمّر العراق بعد غزو الكويت «والطقوس» المقابلة مشكلة بغيره جديدة كلبة في شعر محمد عفيفي مطر تحتاج قراءة نقدية عميقة ومتأنلة لأنها أكبر كثيراً من صرخة احتجاج وألم.

إن تضحيات الأحرار وعداياتهم دفاعاً عن اختيارهم لا تذهب هباءً، منتشرة تذروه الرياح، بل يعيقى من قلب الخبرة والإضافة الفكرية والفنية التي نضجت في الألم قيم علياً ومثل شرفة يتربى على هديها تلاميذ جدد وتأتي أجيال تواصل تهديد الطريق الذي يتطابق مع الهدف ولا يخونه وإنه لمعنى كبير أن تعهد محاور اللقاء، المطول مع «محمد أمين العالم»

أنفاس البشر وبالقوة الشعرا، في «مالاوي»
هؤلا، الذين تخشى السلطات من
كلماتهم...

أما وثيقة هذا العدد فهي دعوة للمثقفين
كي يؤمنوا معا مجتمعهم دفاعا عن الهوية
الوطنية يطلقها عدد من المثقفين العرب على
رأسهم الروانى السعودى «عبد الرحمن منيف»
صاحب النص الفذ «مدن الملح» والناقد
الفلسطيني فيصل دراج، والباحث الاقتصادى
العرقى عاصم المخاجى ونحن إذ ننشرها نصا
نأمل أن تلقي إسهامكم بشأن تطويرها
بحيث تتحول كلماتنا لفعالية حقة وقد كانت
هذه الدعوة موضوع نقاش مطول بين عدد
كبير من المبدعين العرب فى عمان على هامش
مهرجان جرش للثقافة والفنون فى أغسطس
الماضى، وكان الجميع يتطلعون إلى ما سوف
يقوله المثقفون الصربيون أصحاب الخبرة
الأولى فى مواجهة الهجوم الأمىرى بالى
الصهيرنى الرجعى على المنطقة بحكم أن
حكومة مصر هي أول من فتح الباب للاعتراف
باليهودية الصهيونية وإقامة علاقات معها تحت
شعار التطبيع وكأن ما حدث فى الماضى من
رفض للاغتصاب والعدوان كان شيئا غير
طبيعى..

هكذا تجدون أن هذا العدد يدعونا بمادته
وأسئلته لإنجاز مهمات كثيرة لا بد أن تكون
قادرين عليها وجدير بشرف الوقوف فى صف
القوى التى ترى العدوان عدوانا والزيف زينا
والظلم ظلما وتواصل السير على طريق التقدم
بالرغم من الكبريات والانهيارات.

عليه بعد جريمة غزو الكويت كانوا أشد حماسا
للحالف الدولى باسم ديموقратية لم يكرروا
على ما يبدو قد سمعوا عن انتهاكمها بصورة
مشينة على أيدي صدام حسين ونظام حكمه
، كانوا كائنا اكتشفوا صدام حسين فى هذه
لحظة فقط.

ولكن لن يصح أبدا إلا الصحيح إن
 موقف الاختيار الحر الشريف يبقى ساطعا
وينكشف السقوط في السقوط، وموقف
الاختيار الوطنى الحر الشريف هو موقف
الناقد والمناضل الماركسي، وموقف الشاعر
القومى التقدمى.

ويقتضى موضوع العسف واللاملاحة بالباب
الجديد الذى نستحدثه ونأمل أن نقدمه لكم
كل ثلاثة أعداد بعنوان هو «كتاب خطرون»
وقد أعدد لها خصيصا الكاتبان الفلسطينيان
الصديقان «منية سمارا» و«محمد الظاهر»
يتبعان فيه قضايا المصادرات والرقابة الأدبية
فى كافة أرجاء العالم التي تسجلها مجلة
نشأت خصيصا فى لندن باسم «ملف الرقابة»
ويكشف لنا ملف هذا العدد عن مالوى الدولة
الإفريقية المنكوبة شأن بلدان كثيرة
بالاستبداد عن طريقة مبتكرة لجأت إليها
السلطات لشراء المثقفين وترويضهم حين
اختارت بعض من كانوا كتابا نشطين فى
ورشة الأدباء التى يعرض الملف لنشاطها
ليعملوا فى الرقابة .. حتى أصبحت حياة
المبدعين سجن بلا جدران، وعبودية بلا قيود إذ
يسود بينهم من التجول الذاتى، والمحصار
الذاتى والناس مدفونون وهو أحيا، وهى كلها
صور ومفردات وتركيب شعرية تحمل لنا ثقل
هذا العالم الخانق الذى يحصى فيه القسيس

ملف

محمود أمين العالم:

سبعون عاماً من النضال والإبداع



حوار واسع مع العالم، د. أمينة رشيد، فريحة النقاش، حلمي سالم
الفلاحة والملوكون في « ذات » صنع الله ابراهيم: محمود أمين العالم
قصيدة لم تكتب بعد: محمود أمين العالم
بليوجرافيا أعمال العالم

هكذا نحدث محمود أمين العالم:

خرجت من بيته إلى ماركس لتغيير الواقع

حاوره: د. أمينة رشيد، فريدة النقاش، حلمى سالم

عامة. لأننا في حاجة إلى هذا النوع من الجسارة الفكرية والسياسية والثقافية للمهام القادمة.

محمود أمين العالم : بداية أناأشكر «أدب ونقد» على هذا اللقاء، بصرف النظر عن المناسبة، فحياتنا مناسبات دائمة تستدعي التحاور وتبادل وجهات النظر، التي تعمق دورنا في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في بلادنا. وأظن أنه لن يكون حواراً معنى بتقدير ماسوف يكون حواراً مع جيلي وجيالكم بصورة شاملة، ليس من معانيه التحية لشخص يقدر ما أن من معانيه الأساسية مراجحة المشاكل والقضايا الجادة التي تجاهلها في هذه المرحلة الحاسمة والصعبة.

مثالى حتى العظم

د. أمينة رشيد: لنبدأ بالسؤال عن اختيارك للماركسيّة، متى؟ ولماذا؟

فريدة النقاش : يشرف مجلة «أدب ونقد» - بهيئة محررها ومستشارها - أن تجري هذا اللقاء مع المفكر والناضل الصديق الأستاذ محمود أمين العالم. وتعتذر المجلة عن تأخيرها في إجراء هذا اللقاء، إذ كان من المفترض أن يهدى هذا الملف إلى الأستاذ العالم في عيد ميلاده السبعين في فبراير الماضي.

ونحن حين نجري هذا اللقاء إنما نعبر عن اعتزازنا وامتناننا للأستاذ محمود للدور المتعدد الإضافات الذي قام ويقوم به في حياتنا الثقافية والفنكية منذ الأربعينات حتى هذه اللحظة. ونتمنى له دوام الصحة وطول العمر ليظل إضافة دائمة في حياتنا، خاصة في ظل الأزمة العميقية التي تمر بها الأمة العربية وحركة التحرر في العالم والثورة الاشتراكية بصفة

محمود أمين العالم : رواية أكون قد ردت على هذا السؤال في مقدمة كتاب عزيز على «اللسنة المصادفة». وهو كتاب لم يأخذ حظه من الاهتمام، في رأيي.

لله العالم ، التي أراها ميتافيزيقية وأناقتها لكنت كنت أرى فيه نبضا إنسانيا ، والعجب أنني أحببت فاجرز مع بنيته على ما بينهما من خلاف.

وقد ترجمت لبنيته أغانيه حينما مات . وكانت في الشانوى . له أغنية جميلة وهم يأخذونه إلى مستشفى المجانين في المرحلة الأخيرة من حياته.

تعلقت ببنيته ، وعندما عرفت أن أول كتب عبد الرحمن بدوى كان عن بنيته ، كان ذلك من الدوافع الأساسية لدخول قسم الفلسفة.

فريدة النقاش: وهل معرفتك بعد الرحمن بدوى هي التي أدخلتك إلى الوجودية؟

محمود أمين العالم: كان ذلك في الحقيقة قبل معرفتي بعد الرحمن بدوى؛ ففي تلك الفترة كنت مثالياً للغاية . وكانت كالمتصوف . فقد وقع في يدي مبكراً الكتاب العظيم لاسينيرون عن الخلاج إذ وجده في مكتبة أخرى فجئت به . وكانت أكتب شعرًا . وقد تأثرت بقصيداته الجميلة «اقتلوني يا ثقائي»، إن في قتلي حياتي» ولـ«قصيدة محاكاه لها» . وهكذا استقرتني التصوف ، بنيته ، بداية الفلسفة المثالية . بل بداية مشروع لتغيير العالم . وما زال عندي هذا المشروع في بعض مذكراتي الأولى . وبالطبع تغيير العالم هذا كان على أساس روحي وباطنى ووجودى .

وهكذا دخلت قسم الفلسفة . على الرغم من أن أخي شوقى كان حريصاً على أن أدخل قسم اللغة العربية . وقضت معركة لكي أدخل قسم الفلسفة . أخي شوقى كان عضواً في مجتمع اللغة العربية ، ومكتبه لها الفضل الكبير في

أنا بدأت يخشى للماجستير عن قضية كانت تشغلى تماماً في ذلك الوقت ، وما تزال تشكل المعنى الفكري الأساسي في حياتي ، هي قضية «الضرورة» . ماهي الضرورة؟ وقد بدأت بالفعل أحدد بداية مشروع كبير عن مفهوم الضرورة في العلم الطبيعي وفي العلوم الإنسانية . وكانت آخرك في البداية بوجهة نظر مثالية بحثة . كنت في ذلك الوقت إينا مخلصاً للفلسفة الميتافيزيقية المثالية ، وكان عندي كل عام ما أسميه الهياج الهيجلي . ابن مخلص لبنيته منذ المدرسة الشانوية ويرجسونى حتى العظم . وتلك قصة طويلة .

فريدة النقاش : لملك تحكم لنا بعضاً من هذه القصة؟

محمود أمين العالم : كنت في المدرسة الثانوية ، وكان لي أستاذ عزيز على واسمه دانييل . وما أكثر ما بحثت عنه بعد ذلك في فرنسا أثناء إقامتي أو زياراتي . أبحث عن هذا الوجه الغامض المجهول الذي ما زال محفوراً في نفسي . لقد قدم لي الأستاذ دانييل في ذلك الوقت بنيته . وكانت مصادفة . أن أخي الفالى محمد شوقى أمين - الذي توفى من فترة قريبة . كان صاحب مكتبة عاصرة ، بها جميع مجلدات «الرسالة» القدية . ووقيعت على ترجمة فيلوكس فارس لكتاب «هكذا تكلم زرادست» لبنيته . وعششت فيه وعششت عشقاً لأحد له كفلسفة وكشعر . التقيت ، إذن ، ببنيته بشكل مبكر . واعتبرت بنيته شاعراً وفيلسوفاً قد اختلف مع روبيته الاجتماعية

حیاتی

ضرورة المعرفة ومعرفة
الضرورة

جريدة الناش: في تلك الفترة اشتغلت مع مصطفى زبور ومصطفى سيف في جمعية علم النفس التكاملى. نرجو أن تحدثنا طويلاً عن هذه الفترة؟

محمود أمين العالم : تمني مع
أستاذنا الكبير يوسف مراد #هذا هو أستاذنا
العظيم . أنا دخلت كلية الآداب بحكاية . فأنا
من أسرة فقيرة ، ولذا كان من الصعب بعد
الثانوية أن أتفง للجامعة . فاشتغلت موظفاً
بوزارة المعارف المصرية : كاتب توريدات
بالشوجينية . وكان ذلك عام
١٩٣٩ - ١٩٤٠ ، ودخلت الجامعة في نفس
الوقت .. وصرت في علاقة طيبة مع الأستاذة
و وخاصة مع يوسف مراد . لأنني كنت قد نقلت إلى
الجامعة مستولاً إدارياً . وكان يوسف مراد
أيامها قد بدأ يؤمن بعمل علم النفس . فصرت
أنا الأداة لشراء احتياجات المعسل من بدر
ومنهاة للغيران إلى غير ذلك . وصرت بمساعدته
أعيش في المكتبة بعد انتهاء وقت

كنت أصغر من الماركسين

فريدة النقاش: أى أنك بدأت

الماركسية من اللينينية؟

محمد أمين العالم: نعم ولكنني أود أن أقول أنه بالرغم من مثالتي الشديدة في تلك الفراتات، إلا إنني كنت متدمجاً اندماجاً كاملاً في الحركة الوطنية الديقراطية، وكانت أخسح من الماركسيين وأذكر جلسات عديدة مع أمين عز الدين - وكان صديقاً عزيزاً وما يزال - كان نسخر منهم، وكانت أختلف مع بعض

أني كنت مليئاً بالتجربة الوجودية الهيجيلية النيتشاوية. كانت شخصية عبد الرحمن بدوى صعبة. كان ذا طبيعة نيتشاوية استعلالية، مثل أخلاق السادة وأخلاق العبيد عند نيتشه. في السنة الرابعة أقيمت محاضرة. مازال عندي نسختها القديمة اسمها «اللامعقول في الطبيعة والفن»، كنت أقول فيها أن الحقيقة

الماركسيين في الجامعة، لأنهم كانوا في ذلك

وقت يشيرون بعض الأفكار ذات الطابع الأخلاقي، التي لم أكن أقبلها وأنا ابن الحارة المصرية الشعبية وابن البيئة الدينية أتقى في سنوات الجامعة الأولى مع لويس عوض، كان عوض يقدم لي المادة بشكل ملتبس، وصرت مزقاً بين لويس عوض من ناحية ثانية، وبين عبد الرحمن بدوى من ناحية ثانية، وبدوى عملياً يعطيني غرزة جاماً للمثالية التي أحبها غير ولكن بشكل غير إنساني

المهم: عشت التجربة الوجودية والتجربة المثلالية بعمق حياتي حقيقي، سراء في جانبياً الغربي المتمثل في نيتشه وهيجل وبرجسون، أو في جانبياً التراشى الصوفى.

فريدة النقاش: لم تعرف سارتر، إذن، في تلك التجربة؟

محمد أمين العالم: عرفته فيما بعد عن طريق عبد الرحمن بدوى، ولكنني حين عرفته كنت قد تحولت إلى الماركسيّة، وأنهيت رسالتي للماجستير باتجاه التأكيد على أن العلم قائم على أساس موضوعي وأن المصادفة هي تركيب من ضرورات، وحيثما انتهيت منها انتقلت بقلة خطيرة نحو «الضرورة في العلوم الإنسانية» علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم الجمال. وكنا صرسنا في ١٩٥٤، وقد عينت مدرساً مساعدًا في قسم الفلسفة، وأذكر أنني صحت امتحانات العام، وبعد التصحيح جاء القراء الشهير الخاص بنفصل ٣٥ استاذًا جامعيًا من الجامعة، كنت من بينهم أنا ولويس عوض، في الكلمة الأدبية عبد العظيم أنيس في كلية العلوم، وعبد الرزاق حسن في كلية الاقتصاد، وعبد المنعم الشرقاوي في

فريدة النقاش: هل يمكن أن نتوقف مرة ثانية عند جمعية علم النفس التكامل؟

محمد أمين العالم: كنت عضواً في هذه الجمعية، وبهمني أن أذكر أننا كنا فيها نويسن لنهجية جديدة، رعاها كانت جسراً بين مثاليتي وماركسيتي، لأن يوسف مراد كان يقدم لنا منهجاً تكاملاً بالغ الروعة، وهو يقوم على نقطة منهجية عند هيجيل وهي «الحركة اللوبية» وكانت تقوم دراستنا في علم النفس

على ثلاثة أبعاد وليس على بعد واحد هذه الأبعاد الثلاثة هي الأساس البيولوجي، الأساس السبيكولوجي، والأساس السوسيولوجي. هل يمكن أن نصنع صيغة منهجية واحدة لهذه الأبعاد الثلاثة، وبالتالي أردننا أن نقيم علاقة بين منهجين: منهاج علم النفس الشريطي المُجسِّطَاتِي، مع علم النفس التكرويني الفوريدي. كيف تجمع بين المكانى والزمانى وبين الرأسى والأفقى؟

اشغلنا في هذا الاتجاه، وفي كتاب يوسف مراد اتجهاد رانع في هذا السبيل، وفي اعتقادى كان هذا هو الجسر الذى أوصلنى وأوصل مصطفى سويف (وكان تلميذنا مخلصاً ليوسف مراد) إلى الماركسية نى ذلك الوقت، أذكر أنه كان لى مقال هام في مجلة علم النفس ١٩٥١-٥، أقول فيه: «لا يمكن أن ندرس «النورم» الشعري على أساس رياضي؟ وقلت أن هناك صيغة رياضية يمكن أن نستخدمها في دراسة الفورم الشعري هي: الدالة القضائية، والدالة القضائية في الرياضة هي المعلوم والممکن، أي الشابت والإمكانية التكرونة. إذن هل بين الثابت والإمكانى يمكن أن ندرس الشكل الشعري؟ كما كان لى مقال هام في نفس المجلة عن «الأسس النفسية للإبداع الفني».

محمد أمين العالم: حاولت أن أكتشف ما يسمى القانون الداخلى في العمل الفنى، والماركسية ساعدتني مساعدة كبيرة رغم أننى كانت عندي هذه الخلفية التي تتطلع إلى اكتشاف ما هو ضروري. الماركسية عرفتني قانون الضرورة في المجتمع، وبالتالي إمكانية اكتشاف الضرورة في الإبداع البشري أيضاً. هل الضرورة كامنة في داخل العمل الفنى؟ هذا ما ثلثته في مقالتى، عن الضرورة في الشعر. كان هذا عام ١٩٤٧. هنا الذى نهاجم بأننا لا نلتقط إليه عبر عنده المرء في مراحله المبكرة، تكشفت أن العمل الفنى كان حى له كيانه المستقل المتميز، ولكن تميزه لا يعني انفصاله عن تاريخيته ولا عن واقعه وأنذكر أن أولى المعارك التي خضتها مبكراً في «روزاليسوف» كانت مع مصطفى محمود تكلمت عن حركة النهر، وأن كل عمل أدبي ينبغي أن أحدهد فيه حركة النهر الرئيسية، واتجاهها، وطبيعتها، وهكذا بدأت روئي النقديه تتشكل في الأصل من الزاوية الفلسفية، أي البحث عن الضرورة، والتي مازالت تشغلى في حركتها وتاريخيتها وصراعيتها حتى اليوم والتي تظل في تحديد العلاقة الضرورية داخل الواقع الطبيعي والواقع الاجتماعى والواقع التعبيرى.

ومن الكتابات المبكرة التي أدخلتنا إلى بلورة أكثر لهذه الرؤى المعركة التي بدأت عام ١٩٥٤ بيتنا - أنا وعبد العظيم أنيس - وبين د. طه حسين، والتي سجلها كتاب «في الثقافة المصرية»، والتي كانت النقلة التي تجلب فيها الوضوح النظري. كان طه حسين يتحدث عن الأدب باعتباره ألفاظاً ومعانى، ونحن قلنا أن الأدب صياغة ومضمون، وربما استخدمنا

تحديد حركة النهر
أريد أن أقول أنه حتى عندما تركت الجامعة وضاع حلم عمرى في أن أكمل مشروع الضرورة في العلوم الإنسانية، استمرت الضرورة في مجال النقد: ماهى الضرورة التي تجعل الجميل جميلاً؟
جريدة النقاش: كيف أجبت على هذا السؤال؟

إلى شتراوس والبنيوية الانثربولوجية عند، والبنيوية الاجتماعية عند جولدمان، والبنيوية النفسية عند موران.

في ذلك الوقت بدأت تفتح بشكل أدق الأفكار الإجرائية الداخلية داخل النص، التي كانا غارسها من قبل بشكل بسيط.

في هذه المقالات أشرت إلى أنني لا أعتبر جولدمان ناقداً، بل اعتبره عالم اجتماع في الأدب، كما انتقدت البنية تقىداً شديداً، ولكنني قلت كذلك أنها نظرية مبنية، ينبغي أن تنبأ بها وتنسقها، ولكن تتجاوزها إلى القيمة والدلالة في الإطارين التاريخي والاجتماعي. ولذا فإني أزعم أنني وإن كنت قد بدأت النقد الأدبي برؤية فلسفية تبحث عن الضرورة في الفن والفكر والمجتمع والعلم، ثم فرضت على الصحفة أن أهمّ بالجمال الأدبي، إلا أنني خلال الممارسة التطبيقية استطعت أن أطور بعض المفاهيم النظرية، وإن لم أعتن العناية الكافية بالجانب التطبيقي.

الأشكال بنت الواقع

فريدة النقاش : هل تعطينا أمثلة لبعض هذه المفاهيم النظرية التي طورتها أو ساهمت في تطوريها؟

محمد أمين العالم : ذكر مثلاً المقالة التي كان لرجاء النقاش الفضل في دفعي إلى كتابتها، وكانت أكبر مقالة كتبتها في ذلك الوقت (١٩٥٦)، لمجلة الأداب، عن الشعر العربي الحديث، وفيها تابعت الشعر العربي الحديث من أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٦. في محاولة لتحسين تطور الرؤية

بشكل مبكر فكرة «البنية» وأن الشكل في الأدب ليس إطاراً خارجياً ولكنه بنية تعبر عن حرکية داخلية في قلب العمل الفني، وتحول موضوعه إلى مضمون، وبالتالي فهي عملية ديناميكية داخلية، ولكن أظن - وقد ذكرت هنا في مقدمة الطبعة الجديدة من كتاب «في الثقافة المصرية» - أن روبي النظرية - كباحث في الاستمولوجيا أساساً - كانت أقوى من قدرتي على التطبيق الإجرائي. كانت آنذاك في لحظة عاصفة من المعارك الوطنية، وكانت هذه المعارك الأدبية ذات طابع سياسي، تتعلق بالقضية الوطنية في ذلك الوقت. كانت هذه الظاهرة في أحداث ١٩٥٤ ضد ضرب السنهوري، وضد العمال الذين كانوا يسيرون في الشارع بهتفون : «تسقط الحرية» ولهذا غلب على مساجلاتنا الجانب الإيديولوجي، حتى طفى أحياناً على أيام محاولة لاكتشاف جماليات النص الأدبي.

هناك إلى جانب ذلك، عدم معرفتنا - في ذلك الوقت - بالوسائل الإجرائية، وهو ما كان يفتقر إليه العالم كله، فلم تكن الوسائل الإجرائية التطبيقية قد ظهرت بهذه الورقة التي ظهرت بها في ملخصها. كلام لوكانش - مثلاً - عن الرواية في ذلك الوقت لم يكن يخرج عن أنه كلام في الدلالة العامة أكثر من تحليله الداخلي للبنية الداخلية وهو التحليل الذي تكشف معه السينات.

وقد كتبت في منتصف السينات سلسلة من المقالات حول «البحث عن أوريا» وكان لي في شتراوس قد أخرج بعض أعماله وصدرت المقالات فيما بعد في كتاب «البحث عن أوريا». في هذه المقالات (١٩٦٦) تكلمت عما أسميتها في ذلك الوقت «الهيكلية» وأشرت فيها

يتلخص فيه الأمران، إلى التعبير الموارى إلى جانب التعبير الحكاني، أو التعبير التجريدي وما إلى ذلك. لكن الآليات الداخلية لم تكشف بجلا، فعلا إلا بعد ذلك مع المدرسة الهيكلية، أو البنوية، التي حاولت أن امتص منها دون أن تختضن. أستفيد منها بقدر، مع محاولة تجذيرها إلى الأشياء، الشلة التي أحقر دانت على حضورها في روئي النقدية : علاقة العمل الأدبي بتراثه، علاقة العمل الأدبي بعناصره الداخلية، علاقة العمل الأدبي بواقعه التاريخي والاجتماعي.

بين الشعر والفلسفة والسياسة
د. أمينة رشيد : تزيد أن ترجع يك ثانية إلى اللحظة التي حصل فيها التحام للحياة السياسية والقضائية من قبل فكر كان مشفولاً بقضية فلسفية هي قضية الضرورة والمصادفة، لنسال :

بين هذين الطريقين : طريق تعميق مشكلة الضرورة والمصادفة، (رغم أنك ألمتنا بوضوح كيف أن القضية بقيت في حياتك، وانتقلت من فكر نظري فلسفى إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية وعلم الجمال، من ناحية)، وطريق النضال السياسي من ناحية ثانية : كيف وفقت بين هذين الطريقين؟ هل حصل تناقض، أم

تكامل، أم موازاة؟
وإذا رجعت إلى تلك اللحظة، هل تختر نفس الإختيار؟

معمودة أمين العالم : أنت تلمسين جرحًا في حياتي. أنا عرق بين ثلاثة أشياء ،

الشعرية، من أواخر القرن التاسع عشر عند البارودى إلى مدرسة الديوان إلى أبواللو إلى الشعر الحديث. أتابع ما يسمى الآن «الحساسية الشعرية»، التي هي رؤية الشاعر للواقع، وربطه بالمجتمع. وأذكر منها شيئاً تقدنى عليه إبراهيم فتحى، وهو شعر البارودى وبعض كتابات العلماء والأدباء فى عصره حيث ربط بين بعض الأشكال الشعرية وبعض عناصر أو ملامع الواقع الاجتماعي الذى كان سائداً آنذاك. إبراهيم فتحى رأى أن هذا ربط ميكانيكي. أريد أن أقول أنتي بدأت اكتشف آليات الضرورة، لكننى لم أكن مستطعياً أن اكتشف الضرورة في داخل العمل الأدبي، بقدر ما كنت اكتشفها بين العمل الأدبي وتاريخه وواقعيه. وإن حاولت البحث عن تطورات بعض الدلالات داخل العمل الفنى.

لقد وقفت في هذا المقال وفقة أحببت فيها كثيراً مدرسة «أبواللو»، وأبى شادى خاصة، الذي رأيت فيه إخلاصاً شديداً من حيث القيمة الإنسانية، وشفافية بالغة في تعبيره عن تجربته الداخلية. وفيها عالجت العلاقة بين الفكر وما يسمى الإحساس أو الشعور، فيميز بين مدرسة أحمد شوقي والمدرسة التالية له، من خلال اكتشاف أن شوقي - بكل جمالياته - كان يطغى عليه الجانب العقلاني أو الفكرى، بينما يرتبط الفكر أو المعنى عند المدرسة التالية له بترجمة حسية أو خيالية (مفرقة أحياناً كما عند محمود حسن إسماعيل).

الخلاصة أنتي لم أكن أستطيع أن اكتشف الأبية الدقيقة التي تكتشفناها بعد ذلك في داخل العمل الفنى، بقدر ما كنت أتلمس القيم الجمالية العامة : التحول من التعبير النظري أو الفكرى إلى التعبير الملموس الحسى أو الذى

وما أزال مزقاً : الشعر والفلسفة، والعمل السياسي. بدأت شاعراً، وتوقع الكثيرون مني أن أكون الشاعر. صلاح عبد الصبور كان يسمعني أن أستمر. كنت أعيش شعراً وأأكل شعراً وأشرب شعراً وأنكر وأحب شعراً. وما زال الشعر في حياتي. وفي نفس الوقت ارتبط بالتفكير النظري ارتباطاً عميقاً. ثم الجانب السياسي. فأنا ممزق بين الجانبين الشعري، والجانب النظري المجرد، وبين العمل السياسي اليومي.

أحياناً أجد في الفلسفة شعراً وسياسة. ومقديمة «فلسفة المصادفة» تكاد تكون شعراً. وأحياناً أجد في الشعر فلسفة وسياسة. وأحياناً أجد في السياسة شعراً وفلسفة. وكثيراً ما رغبت أن أكون شاعراً فحسب. وفي بعض الأحيان أجد في الفكر كل شيء. لهذا مات الشعر عندي، وأآخر ما كتبت كان في السبعينيات. وقد توقفت فترة قبل السبعينيات. ولكن دائماً هناك أنصاف أبيات وأرباع أبيات تدور في رأسى وأسجلها مرة ولا أسجلها مرات. ومعظم شعري لم أنشره. فما زال عندي أضخم في أدراجي. فعندي مثلاً ملحمة طويلة عن التاريخ الحى للإنسان. بدأت برسالة إلى الله :

بارب ياخالقى للنار والمعلم

· وخالت الشيخ للجنات والنعم

طرقت بابك ياربى وقد أشت كفى،

كم بعت فى سوق الضلال دمى»

ثم أحكي تاريخ الإنسانية، منذ بداية الوجود، والعصر الأركى، ثم التاريخ النظري للإنسان، على قصيدة أخرى طويلة فيها رؤية رمزية شاملة عن العالم، نشرت جزءاً واحداً منها في مجلة «الأديب» بعنوان «في

المتهى». كتبتها سنة ١٩٤٨. عبرت فيها عن أزمتي تجاه هذا الواقع العالى آنذاك أذكى منها:

«وكنا نلعب الشطرنج بعد العصر فى المتهى
ونعلم أنها الشطرنج، لامبى، ولا ملهمى
ولكن غاية حمقاء، فضى نعوها، عنها
سيزيف يدفع الصخرة، هل
يدفعها سلها
وكان الناس من حول بورن محبتى
أمنا

أجل أمنا لهم لا لى لهم أمنا ولن
ضعنا

يقع على سماواتى وينفرش بهجتنا
حزنا

الم أمرع إلى الشطرنج بعد العصر
لى المتهى

فلم أرغب ولم أرهب ولم أشم ولم
أشهى

ولكتى رأيت الناس، هدى الأعين
البلها

والجزء، الشانى فيها كان يعنوان «دون
كيشوت فى موعدة الجهل» عن الحرية
والحب والجمال.

الشعر كان حبيبي، لكن فى نفس الوقت
كان هناك الفكر النظري، منذ كنت صغيراً. أنا
تلמיד مدرسة التحايسين، فأنا من حى الدرب
الأحمر (ست أنا الذى جعله أحمر بالطبع).
حينما كنت فى الثالثة الابتدائية فصلت من
المدرسة لأنه لم يكن لدى أسرتى نقود. والذى
أنقلنى - وأنقذ الكثيرين - كان الملك فؤاد. كان
مريضاً وشفى من مرضه، فأعطيت لكل الأوائل
مجانية، فعدت. فى هذا العام كتلت الأول فى

سابقة لا أذكرها، فأهدوني جائزة هي كتابان، مازلا في قلبي، الأول : مكتشفات العلم الحديث لصروف، والثاني : رحلة أحمد حسنين في واحة الجفوب. وقد أثر في هذان الكتابان تأثيرا بالغا.

ومن منزلتي، في الدرج الأحمر. كانت خطروات قليلة تجعلني في كتب خانة باب الخلق، فاذهب إليها منذ الصفر، «بالشيشب» أحبيانا. وأذكر في هذه السن المبكرة أني غامرت في قراءة كتاب الجيلزي عن حب الحياة في الطبيعة. ومع تطورى في الثانية وقعت على الرسالة و«هكلا تكلم زرادشت».

وهناك عامل آخر أود تسجيله هنا وأنا بقصد المؤثرات التي حببت إلى الفكر النظري والتأمل العقلى والفكري. هو أخي أحمد الذي توفى حينما كنت في المعتقل بالواحات، أخ عزيز، بل أعز الإخوة، كان ضريرا. وأخذ عالية الشريعة. وأنا الذي أتلوه مباشرة. فكنت منذ سن السابعة أميله ليكتب هو على طريقة «البريل». وهكذا قرأت له كل التراث العربي والإسلامي، من بلاغة وحديث وأصول فقه. بعضها كنت أفهمه وبعضها لا أفهمه. وأحمد كان عضوا في الجمعية الشرعية، فكان كل جمعة يذهب للصلوة، وأنا معه، وعند درس ثأنا معا. وهكذا : مكتبة أخي شوقي من ناحية، وشفل أحمد من ناحية، شكلا مناخا فكريا عظيميا لي.

يسقط هور، ابن الطور

أما السياسة، فقد بدأت هي الأخرى مبكرة جدا، من أيام الابتدائية. أخذت الابتدائية سنة ٣٥، ومازالت أذكر خروجنا في مظاهرات في ذلك الوقت ضد وزارة زيارة. في ٣٦ خرجنا في المظاهرات التي تقول «يسقط هور، ابن

الطرب». ثم أذكر المعركة الشهيرة التي مات فيها الشهيد عبد الحكم الجراحى «رفعت العلم، يعبد الحكم». وشهيد آخر نسيت اسمه الآن.

وفى المدرسة الثانوية كنت ضد معايدة ١٩٣٦، المدرسة كلها كانت وفدية. ومحولت

المدرسة إلى محاصرة لنا، أنا وبعض زملائي المعارضين، الذين كان من بينهم أمين صفتور آخر جلال كشك، وهو محام الآن. وهربنا ناظر المدرسة بالحيلة. وورحت أنا وأمين صفتور نلف على الأحزاب. ذهبنا للأحرار الدستوريين فطردنا الرجل الذى استقبلنا. ثم إلى الحزب الوطنى (أو بقایا الحزب الوطنى). شبان يقولون : نحن تريد أن نعمل حزبا جديدا نسميه «الحزب البازى». لماذا آسوة باسم «الحزب النازى». ثم التقينا مع حزب «مصر الفتاة». وتركناهم. ثم إذا بي أنا ومجموعة من الفتيان نكون جمعية سرية اسمها «المجد الفرعونى» كل ما أذكره من عملها ولاتحتها أنا سرقنا أن نوزع شايا وجاتوها في كل اجتماع

في ٤٦، حينما بدأتلجنة الطلبة والعمال، كنت في داخلها، لكنى كنت مختلفا مع الماركسيين. قسم الفلسفه رشح عباس أحمد (المذيع العظيم وصديق عمرى). وبالمناسبة : كل التجربة الروجودية والصوفية التي حكبت لكم عنها كانت مع عباس أحمد، ثم مع بدو الديب. أذكر له ليلة تصوّقنا فيها حتى تصوّرنا أننا «فُتنا» من الحافظ. اخترقناها اختراقا حقيقة فعليا. فقد شطحنا واستغرقنا حالة الوجه الصوفى حتى اخترقنا الحافظ. ولم نفق من لحظة «الإنجذاب» الفذة هذه إلا في الرابعة أو الخامسة صباحا، حينما ذهبنا إلى صديق لعباس فى شبرا، فوجدناه قد غير

العنقاء» التي يدين فيها الشيوعيين. وعبد الرحمن بدوي نراه غير وجودي يصدر كتاباً وجودياً غير وجودي لأنه مليء بالقولات المجردة العقلية، لكن في قلب الحركة الوطنية الديقراطية. أشارك يومياً وقد تمحجنا عباس أحمد، بعد أن خضنا انتخابات حاسمة في مواجهة الآخرين المسلمين الذين كانوا يواجهوننا بالعصى والمطاوى. لكن اقتناعي بالفكرة الماركسي كان شيئاً بعيداً. كان لدى العداء للإستعمار، الشعور الوطني، الاحساس بالفقر، وغير ذلك. لكن الماركسية الليبية التي يقول بها هؤلاء الشباب حولي كانت بعيدة عنى. إلى أن لوبي رقيبتي لينين في كتابه كما ذكرت، يعني أنا أصبحت ماركسيّاً من الزاوية الثقافية فقط للألف. وأعترف بذلك. لكن هذا البعد الثقافي لم يكن اعتباطاً، ولكنه كان على أرضية الحركة الوطنية أساساً.

فلو لم أكن مرتبطة بالحركة الوطنية الديقراطية لما كنت ماركسيّاً، ذلك أني وجدت الماركسية تسلح وطنيّتي، وهذا ما قلته في المحكمة بعد ذلك، ومن ذلك اليوم دخلت في المسترك السياسي، وغير تادم على ذلك، رغم أن هذا المسترك حرمني من أجمل حلم في حياتي، وهو المشروع الفلسفى، كما حرمني من الشعر، نحن جيل غريب. كنا نكتب شعراً، ونشتغل فلسفنة ونشتغل سياسة، وفارس عملاً يومياً، وأنا في داخل الحركة الشيوعية يشرفني أن أقول أني أشتغلت مع شهيد عطية في تحقيق أول وحدة كبيرة في مصر بين حنواли تسع تنظيمات شيوعية (الحزب الموحد)، في ١٩٥٤، ١٩٥٥. ولذا فصلت من الجامعة. أني من زاوية نظر السلطة كنت استاهل الفصل. وعندنا عام ١٩٥٦ مؤتمراً سورياً ندشن

سكنه، وخرج علينا الساكن الجديد بالمسدس وأطلق النار، ففتحنا. شطحات وجودية وصوفية باهرة.

نعود إلى أن قسم الفلسفه رشح عباس أحمد ليمثلنا في اللجنة الوطنية العليا للعمال والطلبة.

جريدة النقاش : هل كان لكم آنذاك اسم أو تنظيم؟

محمود أمين العالم : أبداً، كنا نفعل ذلك كأصدقاء. أنا كنت صديق الحركة الماركسية، إذ كنت صديقاً لمبد الخالق محجوب، والتسبجياني الطيب، أعرف الماركسيين، وأقاربهم

من الإسقاط إلى المساندة

حلمي سالم: ماذا كانت أوجهة أخلاق، آنذاك، بينك وبين الماركسيين؟

محمود أمين العالم : أذكُر أني قابلت في ذلك الوقت كمال عبد الحليم، وظل يتعيني بأن الشعر لا بد أن يعبر عن القضايا الاجتماعية وأنا أؤكد له أن الشعر شعر. حوار طويل معه. كنت أقول أن فنية الشعر وشعريته تأتي بتلقائية بدون غرض معين يقصده الشاعر.

اشتركت في انتخابات لجنة العمال والطلبة كشاب وطني ديمقراطي، غير ماركسي. وعاصرت كل تجربة لطيفة الزيارات، فكنا نجتمع معها عند لويس عوض وأنا غير ماركسي، بطل وطني ديمقراطي، ودخلت في معركة مع الأخوان المسلمين، من المنطلق الوطني الديقراطي. مستمزق بين عبد الرحمن بدوي وبين لويس عوض، غير مفتتح بلويس عوض لأنه يقول إنه ماركسي بينما هو ينتقد المادية التاريخية والجلالية ويقرأ علينا «سيرة حسن مفتاح رواية

رسالتى، واشتغل فى روز اليوسف، وأيأتينى الشاعر السودانى جيلى عبد الرحمن يعطىنى منشوراً ويأخذ منى نقوداً لدعم أصحاب المنشور وتمرعات للحزب، وأنا كاتب هذا المنشور أصلًا. لهذا أقول أنا جيل غريب، متشعب الانشغال والمهام والترجمات ولهذا فإن هذا الشعب لم يساعدنا على أن تشخص أكثر فى مجال بعيته، تعمقه، ونعمق رؤيتنا دراستنا، ومعرفتنا الموضوعية لكثير من الجوانب وخاصة أنا كانتا نتحرك كل هذه التحرّكات تحت رقابة عتيدة دقّيقة، وقهر بوليسى عنيف، كثيراً ما كان يخترقنا، فاغلب الضربات التى نالنا كانت تتم عن طريق اختراقنا من الداخل، وخاصة فى لحظات الوحدة، التى تدخل فيها عناصر من هنا ومن هناك.

لست نادما على هذه المرحلة. خبرة كبيرة، صادفت لحظات حميمة مع رفاق وفنانات اجتماعية لم أكن لألتقي بها، وخاصة مع العمال والفلاحين. ومازالت أتنفس رائحة تلك الأجواء العمالية التي كنا نذهب إليها مع المناضل الصديق العزيز فوزي جرجس، في شبرا الخيمة وبولاق. وكان فغرا كبيراً لي أن ألتقي بشعان حافظ (الامتداد المظيم للحزب الشيوعي المصري) وكان معنّي في نواة الحزب. حيث كنا نلتقي بالاسكندرية، وكم تعرضنا أنا وهو لأهوال، لأنّي كنت أنتقل إليه مطبيوعات. عشت مع ناس من ذهب.

وعشت، لا شك، لحظات صعبة (نتيجة
الصراعات والتناقضات الداخلية العديدة) كانت
ترهق شاعريتي ومشاليتي الداخلية. لحظات
خطير. لحظات ممتعة. لحظات فكرية، الثقة
فيها جسمها الفلسفية، الشعور، السياسة

فيه التغيير في الموقف من عبد الناصر. أذكر من هذه التنظيمات التي توحدت: النجم الأحمر، نواحى زب الشيوعي، حذتو، وغيرها، وكان من «حسن الحظ» أن القيادات الكبيرة آنذاك كانت في السجن تتناقض مع بعضها البعض.

لقد لعبت أنا وشهدى عطية دورا هاما في هذا التوحيد. لم يكن لي تاريخ صراعي مع أحد، ولذا لم يجربنا في هذا التجمسيع واستطعنا في ذلك المؤتمر الحاشد- أن نغير الشعار من استطاع الدكتاتورية إلى ما يسمى الآن «المساندة التقديمة» وأصدرنا بيانا طيبا في تأييد وتقدير عبد الناصر، لكن البيان أحجهض بشكل مؤسف. اتفقنا على الخطوط في البيان: مساندة هذا الرجل الذي يقف ضد الاستعمار ومع العدل الاجتماعي، وضد الملكية وقبل صياغة البيان كان واحدا منا - لداع لذكر اسمه- يريد أن ينصرف، فاتفقنا على أن يمرر عليه أحدنا في منزله بعد أن نصوغه وقبل أن يطبع. صفتنا البيان، أنا وشهدى، كخلاصة للحوارات. ومررتاه على الزميل، قرأت البيان كله ووافق عليه، ولكنه أضاف سطرا واحدا فقط يقول في نهاية البيان: وهذا هو الطريق لاستطاع الدكتاتورية العسكرية أو أرسله إلى المطبعة، وطبع، وهكذا ساهم هذا الزميل في تحرير هذا المؤتمر الذي كان من المفروض أن يكون نقطة للتغيير السياسي

ناس من ذهب

د. أمينة رشيد: ماذَا كانت مستوياتك المعددة في ذلك الوقت؟
محمد أمين العالم: كنت مسؤولاً تنظيمياً عن الصعيد، أكتب شيئاً، أحضر

تنظيمياً) وحكيت لهم ما حددت، إذا بزميل كبير منهم يقول: إن هذا الاستدعاء وهذا الحوار الذي تم يدل على أن عبد الناصر محتاج إلينا، وعلى أن التناقض الرئيس هو فعلاً بين عبد الناصر والطبقة العاملة، ويريد أن يأخذنا لكن يزيف هذا الصراع، وأنا أتوقع أنه بعد أيام سيدعونا لا لكي نحل الحزب بل لكي نشتراك في الوزارة!

طبعاً ما حدث بعد قليل هو أنا دخلنا السجن لا الوزارة، وطللت مع المجموعة التي اختلفت معها وأنا في السجن، حتى عام ١٩٦١، حينما أصدر عبد الناصر الإجراءات التأمينية، التي وجدت أنها أكبر من برنامج الحزب الشيوعي، فقررت أن أترك حبلتي التنظيمية وأنضم للمجموعة الأخرى.

حل الحزب جسارة فكرية

جريدة النقاش: بمناسبة حل الحزب، قلتم في حديث «للأهالي» منذ سنوات أن حل الحزب كان «عملاً لضالياً» وقد أثار هذا التعبير جدلاً طويلاً، هل هذا صحيح، وماذا كنت تعنى؟

محمود أمين العالم: أنا لا أذكر أنتي قلت هذا المعنى بالضبط، ولكن لو صحت هذه الواقعية، فإن المعنى الذي قصدته كان مختلفاً، المعنى الذي مازال في ذهني حتى الآن هو أن حدتو، أقصد مجموعة الحزب الشيوعي الذي فصلوه (وكان منهم قيادات كبيرة: شهدي، زكي مراد، محمد شطا، أحمد رفاعي، كانت مع إجراءات ١٩٦١)، أنا شخصياً بدأت أذكر: ماذا يمثل عبد الناصر؟ هو قطعاً لا يمثل الطبقة العاملة، ولكن هذه الإجراءات هي في مصلحة الطبقة العاملة، إذن: الطبقة

والعمل، أحياناً كان يحدث ذلك التمزق، كنت سعيداً -مثلاً- أن اختار سنة ١٩٥٨ (١٩٥٧) تعييناً رئيساً للجنة المركزية للجتماع الأول الذي توحد فيه كل الشيوعيين، لأنني لعبت دوراً كبيراً في الانتقال من الحزب الموحد إلى الحزب المتحد إلى الحزب الشيوعي المصري، الذي أتفق للأسف بعد ستة أشهر من هذا الاجتماع مرة ثانية.

لقد خرجت من الحزب نتيجة لفصل بعض قادتها مجموعة، كنت أنا معها فكريًا، لكنني لم أخرج معها لأنني كنت من الناحية التنظيمية «حنبلياً».

كان القضية هي الموقف من عبد الناصر، مجموعة تقول إن التناقض الرئيس ليس بين عبد الناصر والاستعمار، بل هو بين عبد الناصر والشعب، ومجموعة ثانية (التي كنت أرى أن معها الحق) تقول إن التناقض الرئيس مازال بين عبد الناصر والشعب من ناحية وبين الاستعمار من ناحية ثانية، حتى وإن كان هناك تناقض ثانوي بين عبد الناصر والشعب.

وكان من أصعب اللحظات على بعد هذا الانقسام، أن يتصل بي مجلس قيادة الثورة باعتباري مثل الحزب الشيوعي (أحد ثلاثة من: القيادة الدائمة)، ولكن يتناقشون في قضية حل الحزب.

السيدات -عن طريق يوسف إدريس -يرسل لي، والتحق بي في القصة التي يعرفها البعض الآن، وينتهي بنا الحوار إلى أن أقول له: لن نحل الحزب، ويمكن أن ندخل «الاتحاد القومي» كحزب شيوعي، لكنه رفض، وكان حواراً حاداً عنيفاً.

المدهش أنتي حينما عدت إلى مجموعة (التي أنا مخالف لها ولكن لم أنسلي عنها)

في ذلك الوقت شعرنا أن هناك صراعاً في العاملة العالمية صار لها تأثير في بعض الإجراءات التي تخذلها القوى الوطنية الديقراطية في البلدان النامية. ومن ١٩٦١ حتى خرجنَا في ١٩٦٤ كنا في «مؤتمرات» مستمرة داخل المعتقل حول الموقف من جمال عبد الناصر. حينما صدر «الميثاق»، حلنَا، لم يكن لدينا وهم أن «الميثاق» اشتراكي، وكتبنا فكرة «المجموعة الاشتراكية» كتبها (بهيج نصار) وقلنا «مجموعة اشتراكية غير علمية في السلطة» متأثرة بالواقع الموضوعي في مواجهة الكثيرون من التحديات، مؤتمرات دائمة. تناقش تجربة كوبا - مثلاً - والاندماج بين الحزب الشيوعي وحركة كاسترو. رغبتنا في أن نفك تفكيراً إيداعياً في ضوء الظروف. في ذلك الوقت أثير في العالم كله أنه، في البلاد النامية يستحسن تكون ما يسمى بالحزب الشيوعي الماركسي، والمطلب هو إقامة بنية اشتراكية خالية من الاستغلال والظلم.

مؤتمرو رواه مؤتمر، ومعارك فكرية طاحنة. بدءاً من القول بتأثير الطبقة العاملة العاملة حتى الاحساس بأن الإجراءات التأسيسية كانت أكبر من برنامج الحزب الشيوعي، ماذا أفعل أنا المصرى المنتسب للتقدم، والذي لا ينبغي أن يخضع لسلمات أبدية. لابد من جرأة، ولذلك فكتت أقوال دائمة أن هذا الإجراء، أقصد إجراء حل الحزب، حتى لو اتفقنا على أنه كان إجراء خطأنا - كان يعبر لا عن ضعف أو هزيمة أو ركاكتة أو خوف، بل كان تعبيراً عن جسارة فكرية. وربما كان هذا المعنى الذي قصدته.

قلنا إذن: نندمج لكن بشروط معينة، وهي المبادئ، الماركسية العامة بدون تسميتها ماركسية لينينية، ونستمر في تنمية الفكر الماركسي، والمهم أن نحمي المجموعة الصغيرة التي في السلطة، وفي علاقتنا مع السلطة

العاملة العالمية صار لها تأثير في بعض الإجراءات التي تخذلها القوى الوطنية الديقراطية في البلدان النامية. ومن ١٩٦١ حتى خرجنَا في ١٩٦٤ كنا في «مؤتمرات» مستمرة داخل المعتقل حول الموقف من جمال عبد الناصر. حينما صدر «الميثاق»، حلنَا، لم يكن لدينا وهم أن «الميثاق» اشتراكي، وكتبنا فكرة «المجموعة الاشتراكية» كتبها (بهيج نصار) وقلنا «مجموعة اشتراكية غير علمية في السلطة» متأثرة بالواقع الموضوعي في مواجهة الكثيرون من التحديات، مؤتمرات دائمة. تناقش تجربة كوبا - مثلاً - والاندماج بين الحزب الشيوعي وحركة كاسترو. رغبتنا في أن نفك تفكيراً إيداعياً في ضوء الظروف. في ذلك الوقت أثير في العالم كله أنه، في البلاد النامية يستحسن تكون ما يسمى بالحزب الشيوعي». مثل هذه البلاد يصعب تقبل فكرة المartzب «الشيوعي».

وجاء «الميثاق» ليدعم هذه الأفكار، وتكونتلجنة المائة التي كانت تريد إجهاض «الميثاق»، لنعرف أن هناك صراعاً شديداً ضد عبد الناصر داخل بنية السلطة، وأن عبد الناصر «استبعدنا جانباً» تقرير لجنة المائة. وبدأت الاتصالات بنا من الخارج، وأذكر أنتي يوم قرارات التأسيس كتبت رسالة لعبد الناصر، لم أطلب فيها الإفراج عنى بل قلت له أنتي أحبي هذه الخطط التأسيسية، لكنني أرى أن هذه الإجراءات فوقية ولا بد أن تدعم بحزب اشتراكي يلعب فيه الاشتراكيون دوراً أساسياً، أما أن تبقى هكذا في ظل «الاتحاد القومي» فسوف تظل معرضاً للضرب باستمرار.

نستطيع أن ن humiliate الوضع في مصر ونواجه
أعداءها.

يُوسف، وغيره من الزملاء، رغم أنهم كانوا
خارج لمعتقل، بينما كانت أنا الذي غضبت لهذا

التحليل أكسر الحجارة في معتقل أبي زعيل.

وحيينما خرجنا من السجن على هذا

الأساس، تحصلوا الذين كانوا -وهم معنا في

الداخل- يعادون عبد الناصر ويقولون برأسمالية

بعينها، فمثلاً: إجراءات التأمين التي أضرت

انتهينا إليه أي الاندماج في بنية السلطة

الجديدة. ولذا فقد كان الموقف الجديد (الاندماج

وحل الحزب) ثمرة عملية حوارية طويلة. في

داخل السجن وخارجها. قمت بديمقراطية بالغة

ويصارعية فكرية شديدة، ولم يكن دافعها هو

الرغبة في الحرية أو الخروج من السجن، بل

كان دافعها هو التفكير في المصحة الوطنية

وتخاذل الموقف السليم من السلطة. وهنا -بدون

زيادة بالعذاب- أذكر لكم أن أكثر المعتقلين

تعرضوا للتعذيب والإيذاء هم أولئك الذين كانوا

يؤيدون عبد الناصر، وللهفة ذلك أن قوى في

داخل جهاز الدولة كانت ضد هذا التأييد

والاندماج والتفاعل، وتريد تحويلنا إلى قوة

معادية لعبد الناصر.

أنا «مرة» يا فندم

أذكر من حملات التعذيب لجموعتنا

-ولئدي عبد الناصر- أن زميلاً لنا هو جمال

غالى كانوا يضربونه ضرباً مبرحاً طالبين منه

أن يقول أنا امرأة، وهو يرد، تحت التعذيب

المريح- بكل رقى وإنسانية، وبخشقة رقيقة في

الرا،: أنا لست امرأة لكنني احترم المرأة.

وليتني أكون امرأة، فأقول أنا امرأة، لكنني

لست امرأة، والمرأة إنسان جميل» كان يقول ذلك

وذراعه مكسور من التعذيب ويتزلف دماً. بينما

بعض الذين كان صوتهم عالياً، آنذاك، وما زال

صوتهم عالياً، كان يسأله بالقول: أنا «مرة» يا

وخرجنا على هذا الأساس، ولكن أكون

واضحًا تاريخياً، أقول إنه في الطرف الآخر، أي

المجموعة الشيوعية الأخرى، كان الموقف يزداد

عداءً لعبد الناصر، وعداءً لإجراءات

بعينها، فمثلاً: إجراءات التأمين التي أضرت

بصالح الطبقة الوسطى اعتبرها الطرف الآخر

في مصلحة الاستعمار ولمصلحة التخلف. فقد

قال أحدهم أن ضرب البرجوازية المتوسطة أو

الإساءة لملكيتها هو ضرب للجبهة، وضرب

الجبهة يعني ضرب التقدم أو أن عبد الناصر

يصدر الميثاق بينما يحبس الشيوعيين لمصلحة

الاستعمار، فإذاً عبد الناصر عملياً صغير

للاستعمار

حملني سالم: كيف كانت الإجراءات

الناصرية أكبر من برنامج الحزب

الشيوعي؟ وماذا كان برنامج الحزب

حتى تكون هذه الإجراءات أكبر

منه؟

محمود أمين العالم: لم تكن التأمينات

بهذا الحجم ضمن برنامج الحزب، ولم تكن ضمن

برنامج الحزب تلك الرؤية للتغيرات الزراعية

التفصيلية المحددة، لم يكن في برنامجنا هذا

الحجم الضخم لتأمينات التجارة

الخارجية (٧٥٪ من التجارة)

وضرب الفئات الاجتماعية حتى أكبر من

برنامجنا، وأذكر أنني غضبت غضباً شديداً

. حينما قال خالد بكداش (الحزب الشيوعي

السوري) أن تأمينات عبد الناصر تصنف تراكمـاً

ـ سريراً لما يسمى «رأسمالية الدولةـ

ـ الاحتقارية» ووافقته على ذلك أبو سيف

اعتقدنا - وما زلت أعتقد ذلك بوجه عام- أن الحكم على سلطة من السلطات لا يجب أن يتم من خلال موقف هذه السلطة من قضية «الديمقراطية الشكلية» فقط، ينبغي أن ينطلق هذا الحكم أساساً من خلال موقف هذه السلطة من «الامبرالية العالمية».

د. أمينة رشيد: هل يمكن في بلد نام-أن تفصل المعركة ضد الاستعمار عن المسألة الديمقراطية الداخلية ، أو عن المعركة الداخلية التي تدور بين فتاة وفتة؟ محمود أمين العالم: هذه وجهة نظر وثمرة خبرة بلا شك ولكنني أقول أننا في تحليينا رأينا أن هناك مواقف ملموسة من النظام ضد الاستعمار. أول رئيس مصر يسعى للخروج من الهيمنة الامبرالية السياسية، ولديه مشروع للخروج من الهيمنة الاقتصادية. ذو مشروع معاد للاستعمار على المستوى العربي، وهو عمق اجتماعي في ضرب كبار ملاك الأراضي رأينا أن كل هذه العمليات ذات عمق ديمقراطي، لأنها تدفع قوى جديدة للمشاركة في العمل السياسي. قوى غير مهيكلة وغير منظمة، لكنها تؤكد وجود زخم جماهيري يتحرك، وحيوية مجتمعية معادية للاستعمار والتخلّف والاقطاع.

نعم، هناك نقيضة ديمقراطية. لكنني أود أن أوضح بعض الأمور، ماركس قال أن أي ثورة تستولى على السلطة بدون أن تحطم جهاز الدولة، فإن جهاز الدولة سرعان ما يستولى على الثورة، وهذا ما حدث. ثورة يوليو استولت على السلطة القديمة ولم تحطم الجهاز القديم، بل استخدمت الجهاز القديم من أجل حركتها الجديدة، ولكنني أزعم - وهذا

لذلك كما تقول، أن هناك قوى عديدة في داخل الحياة الاجتماعية والسلطة السياسية ستكافع ضد لقائنا مع مجموعة عبد الناصر: هذه المجموعة المتقدمة، غير العلمية، التي تساهم في تنمية شكل راق من التفاعل الحركي الخلاق في المجتمع المصري والعربي.

ليست دولة بوليسية د. أمينة رشيد: نفهم هذا الحوار العنيف الذي دار بينكم وبين المجموعة المارضة للتأييد والاندماج . ولكن سؤال: ألم يكن هذا التعذيب الشرس الذي لاقته مجموعةكم - المؤيدة للاندماج- دالعا لكم للوصول إلى تحليل بنية السلطة على أساس أنها «دولة بوليسية»، وأن هذه «الدولة البوليسية» هي التي «حضرت» للثورة المضادة التي قامت بعد ذلك، والتي تعانى منها حتى الآن؟

أخشى أن يكون حواركم قد انحصر في عبد الناصر نفسه، وغياب مسألة الدولة نفسها، بينما حواركم الأساس كان ينبغي أن يدور مع الجماهير خارج إطار السلطة؟ كيف ترى الأمر بعد مرور هذا الزمن؟

فيEDA النقاش: سأستكمل سؤال د. أمينة بسؤال: هل غلبتم مفهوم «الوحدة» على منفعت «الصراع» في تلك اللحظة الشائكة؟

محمود أمين العالم: ربما. لكنني أود أن أقول فكرة نظرية أبعد من ذلك كله. لقد

(يُثْلِمُ عَبْدَ النَّاصِرِ).

هذه الجبهة غير المتاجنة لم تكسر جهاز الدولة القديم، لأنها لم تصنع حرباً، لأنها حركة جيش غير مرتبط بحزب، لأنها تلعب لعبة التناقض بين الانجليز والأميريكان في المنطقة.

أعود لأقول: إن لم ننظر إلى الظواهر التاريخية في تفاعلياتها وصراعيتها لنستطيع أن تحكم على الظواهر..

أنا أزعم أن انتصار عبد الناصر ومجموعته الوسطوية مستعيناً بجهاز الدولة القديم الذي في يده، جعله لا يحتاج لأحد، بعد أن اضطر الآخرون والشيوخ عيون للججهة المعادية، فغضبوا عليهم، واتهموا بأنهم يهدّون مصر إلى الموت،

معك وقد انتصر بدموك؟
د. أمينة رشيد: وأنت لماذا تتعالف معه؟

محمود أمين العالم: أبا ابن
التسارع، وأخالق مع أقل منه، من أجل
وطني، أذكر في سنة ١٩٥٦ كلنا حملنا
السلاح، مع عبد الناصر، وكنا في صلة مباشرة
معه. كانت قضيتنا أن نندمج مع بنية الثورة
لكن نتمكن من أن نغير. ولكن نتيجة
الضمفنا الجماهيري والتنظيمي
وأنقساماتنا، ونتيجة لإحساسه بأنه استطاع أن
ينجح بجهاز الدولة بدولتنا وبرغم عداته له
استمر يتحقق بجهاز الدولة سلطته، وضعيتي لم
 يجعلنى أستطيع أن أفرض مجرى آخر. نحن
مسئولون كذلك عن صياغة الملحظة
البارزة.

باختصار: أعتقد أن ضعف المركبة الشيوعية وتحالفها ضد عبد الناصر ستة ١٩٥٤ شكل النهج الاديقراطى الذى سارت

تأمل لا تبرير، لأول مرة أقوله بوضوح وصراحة—أن الموقف المغلوط الذى وقفناه عام ١٩٥٤ حدد شكل البنية الديقراطية لثورة عبد الناصر نقد اجتمع كل القوى عام ١٩٥٤ (أثناء أزمة الديقراطية الشهيرة فى مارس) ضد عبد الناصر. كل القوى من «الوفسى» إلى «الإخوان» إلى «الشيوعيين»، دخلت فى معركة (على رأسها خالد محى الدين ويوسف صديق، إلى جانب فؤاد سراج الدين وسعيد قطب) ضد عبد الناصر. جبهة كاملة ضده مع الديقراطية. وللحق، فإن كمال عبد الحليم كان يقول لنا: يا جماعة أنتم تتحررken فى ثورة مضادة.

حلمى سالم: كان هذا هو تقييم
خالد معيين الدين أيضاً فى حوار
أخير له: انتقاده لمرفقه سنة ١٩٥٤
محمود أمين العالم: لقد كنت من أشد
الناس عدا، للشورة فى هذه المسألة كنت
أقول، لا بد أن يعود الجيش للش垦ات، كيف
يضرب السنهرى فى مجلس الدولة، لا بد من
تعدد الأحزاب.

وهكذا، فإن ما حدث بعد وقوف كل هذه القوى ضد عبد الناصر أدى إلى انقلاب الموقف. فبعد أن كانت هناك «إمكانية تحالف» مع عبد الناصر (ومن خلال «حدث» خاصة) تغير الوضع وأقول من خلال «حدث» لأن «حدث» هي التي وضعت النقاط السبعة التي قال بها الجيش، وهي التي شاركت تقريباً في وضع المشروع الزراعي^(٩) (سبتمبر) ومجلس قيادة الثورة كان عبارة عن جبهة غير متجانسة: فيها الشيوعيون اليساريون وفيها اليمين التشدد (الإخوان) وفيها الوطنيون المستقلون

عليه الدولة.

وأنا بصراحة - ضد القول بأنها دولة بوليسية. هذه بنية دولة وطنية. معادية للاستعمار ولكنها ذات طابع على استبدادي. لكن بولسيتها لم تكن هي الصفة الأغلب عليها.

أنا أند نفسي

فريدة النقاش: مهدى عامل في عملائه لنمط الانتاج الكلرينيالى (والذى نقدت فى بعض المساجلات) يقول أن حكم البرجوازية الصغيرة (ويصنف الناصرية فيه) يستحيل عليه أن يقيم حزبا لأنه لا ينهض على نمط انتاج، ويستحيل عليه إحداث قطبيعة شاملة مع الامبرالية. والآن : وبعد التجارب الجديدة التي رأيتها: المبعث العراقي، أو الناصرية، أو جبهة التحرير الوطنى في الجزائر، وغيرها مما نراه الآن والمعيا ونشهد ما آلت إليه، هل لا تذكر في أن تعيد النظر في ندك لما أسميته بالمفاهيم المجردة لمهدى عامل؟ هل آن الأوان لأن تنظر في هذه المفاهيم على ضوء التجربة العملية الراهنة؟

محمود أمين العالم: بدون أي عناد فكري، في رأيي أن الحكم على ظاهرة لا يكون الحكم عليها في ذاتها أو في أقوميتها. قدرة البرجوازية الصغيرة على تشكيل حزب توقف كذلك على السياق الذي تتحرك فيه. في الصين تكون حزب برجوازية صغيرة. حزب الوفد في قاعدته الأولى كان حزب البرجوازية الصغيرة، لا بد، إذن، منأخذ

كل التضاريس المحظوظة بالظاهرة فياعتبار، ولذلك أقول أنه لو كان لدينا حزب شيعي قوى في أوائل ثورة عبد الناصر كان المسار قد اختلف. وأنا شخصياً أرى أن كثيراً من حركات البرجوازية الصغيرة استطاعت أن تقيم حزبها الماركسي المتقدم. وحينما قلنا أن حركة عبد الناصر يمكن أن تتطور إلى حركة اشتراكية علمية سخر الكثيرون منها، مع أن هذا تحقق واقعاً في بعض التجارب، مثل حركة «القوميين العرب» التي بدأت حركة برجوازية صغيرة وتحولت إلى الماركسية اللينينية، وكذلك الجبهة الديمقرطية لتحرير فلسطين، والجبهة القومية في اليمن.

لقد ساهمنا في تحديد المسار الديمقرطاطي لحكم عبد الناصر، بمقتضى صدر عام ١٩٥٤، الذي فرض عليه أن يستعين بجهاز الدولة، واستمر مستعيناً به. وما حدث بعد ذلك من انفراد جهاز الدولة بالمارسة السياسية هو ثمرة الضعف الذي اتسمت به المجموعات السياسية المحظوظة بعد الناصر سواء كانت متحالفة معه أو معادية له.

أنا شخصياً لى نقد وجهة نفسي أساساً ولزمامتها، في قبول الاندماج الكامل مع جهاز عبد الناصر سنة ١٩٦٤، وقد ذكرته بصراحة في مقدمة كتابي «الوعي والوعي الزائف». مصدر الخطأ هو أننى تصورت أنه بجهاز الدولة تستطيع أن نجعل بتحقيق التغييرات الشورية، وأننا لو عصينا وعصمنا القوى الديمقرطاطية في جهاز الدولة تستطيع أن ننسى بهذه التغييرات. هذا هو الخطأ الكبير الذي وقعنا فيه، وهو الخطأ الكبير كذلك - بالنسبة - في تجربة الاتحاد



الفكري؟

محمود أمين العالى: عرفت الموت ثلاث مرات فى السجن، وأكتب حالياً ذلك فى سيرة أو رواية واصطياد الانسان».

دخلنا معركة ذات يوم في أبي زعبل، فرضوا علينا أن يكسر كل واحد حجارة قنالاً ثانية «مقاطف» في اليوم، في الجبل كان هناك ثلاث عمليات: الأولى باسم «الدبور» وهي عمل حفرة كبيرة في البازلت، نضع فيها البارود، لينفجر، الثانية هي «الشقق» التي ينفجر عنها البارود، فنكسرها إلى «شقق» (قطع) أصغر، الثالثة هي «غرة» وهي تحويل القطع الصغير إلى «غرة» ٥ لاستخدام في رصف الشوارع، وأنا كنت أحب هذه العمليات جمعاً وستهري بـ.

فريدة النقاش: هل يمكن للإنسان أن يحب العذاب؟

محمد أمين العالم: كنا بالعمل نتغلب على العذاب، وأنا كنت في أغلب تلك الأعمال وبخاصة عملية «نمرة ٥». في بعض

السوفيتي. كان لا بد من تغيير وتفتيت جهاز الدولة، وتنمية السلطة الشعبية الجذرية الجديدة.

وماحدث هو أننا استسهلا استخدام الجاهز: جهاز دولة موجود، وبه عناصر تقدمية، فيحيط تحد استعمارى عالى. فلندخل فيه كما هو ونحاول استخدامه. هذه الحماقة السياسية الكبيرة التي تعبير عن قصر النظر العقلى والنظري. وتعبر عن ضعفنا التنظيمى الذاتى، وعن الطابع النظري المجرد لتفكيرنا انذاك.

تحويل الحائط إلى سينما
د. أمينة رشيد: يشهد لك
الجميع - مثلكن معك و مختلفون
- أنك كنت من أكثر المعتقلين جسارة
و قوة وصمودا، في مواجهة التعذيب
والأشغال الشاقة. السؤال : ما هو
سبب هذه المقاومة و ذلك الصمود أهل
هي سمة أخلاقية عندك .. أم ترجع
إلى حب الحياة. أو إلى لوة الاعتقاد

لسايتر. الرجل الذى قتل شخصا بأمر حزنى. ورحت أسأل نفسي: هل أنا حر فى سلوكي أم عبد؟ أنا حر لأنى اخترت موقفى. لكننى عبد لأننى انتصرت رأى مجموعة لم أكن مقتنعا بها. لكنك اخترت يا محمود.

كان جسمى محظما قاما وકأن كلابا تعصى كل جزء فيه، لكن هذا التأمل الغريب أنقذنى. في الصباح بدأ حوار آخر. دخلت ثلاثة عصافير، وهجموا على رغيف الوحيد. وظلوا يتقاذلون عليه. لماذا؟ الرغيف كبير. رحت أتأمل صوصاتهم: أنفام ودنيا مختلفة. لم يكن ذلك حبا للعناب، بل تجاوز له بتأمل شى آخر، لكي أصد وأقاد.

حملونى فى اليوم الثانى حملا لنصعد إلى الجبل. حفاة، وقدمای متورمتان. والطريق إلى الجبل ملى بالبازلت الصغير. حملتني زميلان إلى بطن الجبل. ثم سُحلت سحلا إلى قمة الجبل حيث الشغل. اشتغلت. لم استطع إنجاز مقطوعيتي اليومية. فضربت مجددا على جروحى. قلت فيما بعد فى إحدى قصائدى: ما أقصى الجرح على الجرح. كسرت رجلى وجبرت ووضعنى في المغسل لأعمل به أحست فى هذه المرأة أنى قريب من الموت. هذه مرة، والمرتان الآخريان لا داعى لذكرهما الآن.

كنتأشعر فى داخلى أنى أحسن من الذين يأمرتون بتعذيبى، وأننى معن الحق. الضابط كان يقول للمساكر: إن هؤلاء، المعتقلين ملحدون، وينامون مع إخواتهم، ومشهورون لدى الدول، ويأكلون أطيب المأكولات ويشربون أشهى المشروبات. كنت أحس بينى وبين نفسى أن المساكر هم أيضا م-celebrities ومفضليون. كانوا يضربونى (وأنا الأحيان تنتهى الحجارة معك إلى «كوره مستديرة لا تستطيع تفتيتها لأنها مستديرة وشبه ملسا، ذات مرة ظللت أدق هذه الكرة بلا جدوى مدة طويلة. فأقبل على عسكري كان بالقرب منى (حينما يكون الضابط بعيدا يتعامل معنا الجنود بطريقة أفضل، لأننا كنا نعلمهم الحساب والإنجليزى حتى يحصلوا على شرائع جديدة وترقيات) قال لي العسكرى: يا ابنى، الكرة التى بين يديك لها عشرة أبواب، أيبحث عن هذه الأبواب على مهل بدون دق عشوائى. نبدأت أبحث فى «الكور» عن الأبواب العشرة. عن الإيقاع الملائم. وعرفت أن لكل مشكلة عشرة أبواب للحل درس تعلمه من هذا الجندي الفيلسوف. كان المفترض أن غالبا ثانية مقاطف. ذات يوم قررت جنتنا المركبة إلا ملا سوى ثلاثة مقاطف فقط. ونجحنا فى ذلك رغم الضرب. انكسر الوحش. اسماعيل صبرى، مثلا، كان بطلا فى هذه المعركة. فاجتمعنا اللجنة لتقرر هل نهدأ التحدى أم نستأنقه. كدت مع تهدئتنا نهدأ التحدى لأن الوحش جريح وهائج. لكن الأغلبية قررت استمرار التحدى. رغم رفضى التزمت بواصلة المعركة من الذى سيفجر المعركة أثنا، تفتبيش الصباح بأية ذريعة؟ قلت: أنا وزميلان معى (إلهام سيف النصر وحسين طلعت). كان التقفيش هادئا، ومع ذلك اختلقنا ذريعة لنعلن احتجاجنا. وبدأت حفلة الضرب الهائلة، حتى تحولت إلى «عجبنة» ورمونى فى زنزانة منفردة فظيعة.

فى الزنزانة، رحت أتأمل «القروانة» الفارغة إلا من رغيف خبز، وأتأمل جردن البول، وأتذكر مسرحية «الأيدي القدرة»

بنظارة) قائلين : أنت يا أبو نصارة يابن العمدة انت، فكأنهم يضربون في العمدة أو طبقتي. كنت أتأمل هذا المفرز وأسعد به : إنهم يضربون في طبقتي التي يعادونها. لست رومانتيكيا ولكن هذه هي حقيقة التفكير ساعتها. كان العسكري وهو يضريني يقول : يا أولاد الكلب، ياللى بتأكلوا الملبية الصعب بالمعالق.

اذكر أنت حينما كنت في زنزانة التأديب الفظيعية إياها، حل يوم عيد ميلادي (١٨ فبراير). وأنا غير متذكرة. فإذا بالزملاء قبل أن يصعدوا للجبل، يرون على زنزانتي المنفردة، وبصيغ كل واحد منهم بصوت خفيض : كل سنة وأنت طيب يا بoyer حنفى. فبكيت وتذكريت يوم ميلادي. فلماذا لا أقاوم؟ والأغرب أن رفيقا من الرفاق «النويتجية» الذين لا يصعدون الجبل، اقترب من الزنزانة ورمى لي نصف رغيف قائلاً : كل سنة وأنت طيب، فلماذا لا أقاوم؟ هنا هو المعدن الحق للرابطة النضالية. وما قيمة الحياة بدون حب الرفاق والزملاء؟ لقد كان لنا زميل من العمال الزراعيين (اسمه صابر البساع) يأخذ الضرب عن زميله فلماذا لا أقاوم؟ إحساس عميق برسالة وزمامته.

كنا ننهر «اصطباء الإنسان» بمقاومته. بعض الزملاء لم يتحملوا الألم وكانت أحترمهم، ونحترم ضعفهم ونفسه بظروف عديدة. لكن معاناة الألم وتخطيه وتجاوزه باشكال مختلفة من التجاوز كان ممكنا وكان ضرورة. وقد حكيت في مقدمة كتابي «مفاهيم وقضايا إشكالية» كيف كان المرء يقف أمام الحائط بال ساعات. كيف يمكن إحتمال ذلك؟ أنا كنت أحول الحائط إلى «سينما». يتلاشى الحائط وتحل محله دنيا وحواديت وألوان وفلسفات

ورؤى. كنت أهزم الحائط بالحلم.

الست «هدية» الجميلة

فريدة النقاش : تزيد الآن وقفة مع المرأة في حياتك. ماذا قتل لك المرأة؟ وكيف تعاملت معها؟

محمود أمين العالم؛ أنت اعتبر المرأة أجمل شئ في الحياة. عطرانسان رائع ونبضة حية من الطبيعة. كما أراها شقيقة نفسى والجزء المكمل لروحى.

الحياة بدون إمرأة لا معنى لها. وأنا لا أكاد أرى إمرأة قبيحة، لأن الأنوثة في ذاتها جمال، كأنها خلاصة الطبيعة، والطبيعة أنت. هنا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإننى أشعر بعمق بالمساواة الكاملة المطلقة بيني وبين المرأة في كل شيء. ومن حقها أن تتساوى مع الرجل في كل شئون الحياة السياسية والاجتماعية والعملية. لن يكون هذا انتصارا لها، بل انتصارا للحضارة والإنسانية عاممة.

أحببت أمي كثيرا. كان أبي صعيديا صعبا. وهي كريتية من كريت، ذات شعر أبيض. تخاف على من الشيوعية وتخفى أوراقى وتستقبل أمين عز الدين وغيره من يجيشون لي في الدرج الأخر. كانت حمایتى، وتحترم كتابتى فتدخل إلى وأنا مشغول، تضع الأكل أو الشاي بدون همسة وتخرج. الست «هدية» أمي كانت سيدة جميلة، ولكننى للأسف لم أعطها شيئا غير القلق والثابع.

عبد الناصر ليس محمد على د. أمينة رشيد: كل جيل من أجيال النهضة العربية كان له سؤال، وله رؤية لصيغة المجتمع الأفضل، حتى وإن كانت الرؤى

متناقضه. وفي ظروف التبعية الراهنة : كيف يصاغ سؤال المجتمع الأفضل؟ بمعنى أدق : ما هي شروط إنتاج نهضة جديدة؟
محمودة أمين العالم : طلبت مني «الهلال» في مسوبيتها - موضوعا عن «الإبداع ومشروع النهضة». فقلت أبدأ بالحديث عن هذه الكلمات الثلاث : ما النهضة؟ وما المشروع؟ وما الإبداع؟
أشعر أننا بدأنا نهضة مغلولة، زائفه، برانية. لقد كانت هناك قبل القرن التاسع عشر بداية لتفاعلات اجتماعية تختلف في المجتمع. تفاعلات ذات عمق تراصي وذات رؤى عصرية كذلك، متفاdueلة مع جنوة والبحر المتوسط. بدايات صغيرة لما يمكن أن نسميه ثغراً رأسانيا، مرتبطة بتراث قديم، لأن رجال وعلماء الأزهر كانوا يشاركون فيه. وفي ظني أن معنى الحلة الفرنسية ومحمد على قد حول المسار. فالحلة الفرنسية مثلت الغرب، و «صدمة الحداثة» كما يقال، جاءت وخرجت. خرجت الحلة لكنها تركت الغرب مجسدا في محمد على. وحكم محمد على، بكل احترامٍ لما حققه، ما لم يكن مؤسسا على كل ما كان يتحقق بالمجتمع آنذاك، ما كان يمكن أن يقوم. ليست النهضة هي استقدام الخبراء وتكوين الجيش وعمل الدواوين. كانت في المجتمع ركيائز عديدة لإمكانية نهضة حقيقة، لكنها أجهضت. لقد استند «محمد على» على هذه النهضة المجهضة ليقيم سلطنته، لكن سلطنته كانت بنية قمعية استبدادية مظهرية، ذات تحديد برانى، لم يتجرد في المجتمع، حقق به أطماعه. وقد اعتبرنا محمد على - للأسف - غواص التحديد. وهذا الاعتبار مستمر حتى اللحظة، وأزعم أن الجانب الآخر، المعمور، استمر هو أيضاً، في

تقلقات وتنموّات صغيرة مختلفة، حتى بين أنصار محمد على نفسه.

لقد أنشأ محمد على - فعلاً - نهضة حادثية مرتبطة بأوروبا. وأراد أن يكون له كيان صغير مستقل، لكن أوروبا لم تسمع له، فضريوه في ١٨٤٤. وهنا تحول من مجرد مظهو «حادث» للقوى الخارجية إلى تعصيّ هذه التبعية الحادثية، من خلال عباس وسعيد وإسماعيل.

أقول : إن بدايات التفكير العقلاني والبندر الرأسمالية كانت قد لاحت في القرن الشامن عشر، وأن الغرب (ومحمد على وبالتالي) أجهض هذه البندر الداخلية النابعة من الجذور، وفرض أبنية خارجية هي التي ازدادت عمقاً وتحوّلت إلى احتلال مباشر وتبعية استمرت من ذلك الوقت حتى الآن. وأزعم أن مرحلة عبد الناصر كانت محاولة للخروج من هذه التبعية المباشرة، ومحاولة للاستقلال عنها، ولكن سرعان ما ضربت.

وبالمناسبة، فأنّا لست مع الذين يقارنون محمد على بعبد الناصر. لأنّ حكم محمد على كان حكماً من الخارج حاول أن يلبس المجتمع المصري بنية خارجية. بينما كان عبد الناصر ثمرة موجات الشورات والتصرّد والرفض الدائم لهذه «البنية» الخارجية (بداء من عرابي وثورة ١٩٥٣ وانتفاضة ١٩٦٧) وهي الموجات النابعة من صميم البنية الأصلية للمجتمع. أي أنها كانت محاولة لتحقيق النهضة من الداخل.

لست بالطبع ضدّ النهضة الغربية. فليس الأمر: نهضة ضدّ نهضة في تضادات متقابلة. أنا أؤمن بأنّ هناك حضارة إنسانية واحدة. وأنّ هذه الحضارة - حضارة العصر - في داخلها كيّانات قومية وثقافية متّمايزه وإن لم تكون مختلفة. وينبغى علينا توسيع ما هو مشترك،

المطرد.

كيف يتحقق كل ذلك؟

ليس ذلك جدلاً ذهنياً، لكن الواقع هو الموجب، ويبدو أن للمثقفين في عصرنا دوراً أساسياً في هذه النهضة الظرفية، ليس بنقل الوعي فقط، بل بالتضال المبدع الفعال في الواقع. وأنا مازلت أؤمن بكثير من ثوابت الثورة العالمية. برغم كل ماحدث من إحباطات وخسائر.

ماتزال الثورة ضرورة.

وماتزال هزيمة الرأسمالية وما تثله من عنصرية وصهيونية ضرورة وما تزال الاشتراكية هدفاً تاريخياً.

لકتنا محتاجون إلى أساليب جديدة، إلى رؤى فكرية متعددة وإلى انفاس حقيقى في الواقع إلى المضطرب، لا باستعمال ولا بذهنية مجرد محة، كما فعلنا كثيراً.

لم يتوقف الصراع ولن يتوقف. وسيتخلق عالم جديد، بعد فشل التطبيق السوفياتي للاشراكية، القائم على المركبة الجامدة، وستتخلق أشكال جديدة للتطور الاجتماعي، أكثر ديمقراطية، وأكثر حرزاً على المشاركة الشعبية والجماهيرية، وعلى المصالح الإنسانية المشتركة دون التفريط في المصالح القومية والوطنية.

لم يتوقف الصراع ولن يتوقف. وأنا متفاً دانياً، كما تعلمون.

وهزيمة ما هو مختلف عليه يقوم على العداوة والاستغلال والعنصرية والاستعمار، والمرص على المخصوصية الذاتية.

على أن تستوعب القيم الإيجابية في التراث القديم وفي الحضارة الراهنة استيعاباً عقلانياً ونقدياً، وأحارب ما فيها من قيم سلبية معادية.

ولا أكتفى بهذا فحسب، لأن الحضارة ليست قضية ذهنية. بل الحضارة هي العمل المبدع، من خلال التغيير الهيكلي للمجتمع، النابع من المشاركة الشاملة لكل القوى الحية من عمال وفلاحين ومشقين وغيرهم، من أجل إقامة بنية تعبر بحق عن احتياجات الناس وتفجر طاقتهم على المشاركة الإبداعية، التي تقوم في تقاديرى على أساس الإنساجية الصناعية بالذات. فليس بال孽 الاستمولوجي (المعرفي) للعقل سنغير العقل. سيتغير العقل واستمولوجيَا بتغيير البنية الموضوعية التي تتجه في الواقع الاجتماعي.

كل ذلك بدون قطيعة مع أوروبا ولا قطيعة مع الماضي. المهم الفعل الإنساجي المغير للواقع، والمحقق لتنمية المجتمع المدنى الحديث: المشاركة الديمقراطيَة المؤسِّسية لكل القوى الاجتماعية والشعبية الحية في اتخاذ قراراتها المصيرية، ومراقبة تنفيذها، في المشاركة في الشروء والسلطة، وفي أن يكون المجتمع المدنى أقوى من السلطة المعبرة عنه، بحيث يستطيع باستمرار أن يعدلها ويفيرها لصالح تقدمه

الفلاكة والمفلوكون في زماننا

(قراءة في رواية «ذات» لصنع الله ابراهيم)

في مصر خلال هذه المرحلة من تاريخها وتأسست بفضله في مصر مدرسة من أئمة المؤرخين ذوي الرؤى الاجتماعية مثل المقريزي والسيوطى والغزيرى وابن إيساس، على أن المهم في كتاب الدلبى «الفلاكة والمفلوكون» ليس طابعه التاريخي، بل النظري فهو لم ينزع لصره تاريخاً إيجارياً، بل أخذ يشخص معنة الإنسان في عصره، وغريمه عن أرضه وهو في أرضه، والمظاهر المختلفة من المعاناة النفسية والفكريّة والاجتماعية السائدة واستطاع أن يحدد معالم حالة نفسية مرضية هي ثمرة الاستغلال والقهر والمهانة والفتور فقدان إنسانية الإنسان أطلق عليها إيسام «الفلاكة» وأذكر أنتي عندما عرضت لها الكتاب، قلت إن كلمة الفلاكة أفق وأكثر تعبيراً عن الكلمة الأوروبية alienation التي تترجمها بالاغتراب أو الاستلاب أو الغريبة عن الجوهر الإنساني.

ومن هنا لم يكن غريباً - كما ذكرت في البداية - أن تعود بيذاكرة إلى هذا الكتاب

لم يكن غريباً عندما أخذت أقرأ رواية «ذات» وهي آخر روايات صنع الله ابراهيم، أن عادت بيذاكرة إلى كتاب سبق أن عرضته منذ ما يقرب من ربع قرن، هو كتاب «الفلاكة والمفلوكون» لأحمد بن عبد الله الدلبى، و«الدلبى» منكِر عاش في مصر بين أواخر القرن الشامن عشر الهجرى وأوائل التاسع الهجرى [بين ٧٧٠ - ٨٣٥هـ] وكان معاصرًا لدولة المماليك الثانية في مصر التي تسمى بدولة المالك البرجية، وكانت مصر في ذلك الحين تقترب من نهاية مرحلة تاريخية من حياتها يسودها الانهيار والتحلل وتتفشى فيها الأمراض والمجاعات والأوبئة، وظواهر متعددة متباينة من الفساد والاستغلال والاستبداد في مختلف المسquerيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وإن انعشت فيها الحياة الفكرية والثقافية عامة، وكتاب «الفلاكة والمفلوكون» هو صدى أمين لهذا العصر، وهو من الناحية المنهجية التاريخية يعد من آثار المنهج الخلدونى، فابن خلدون أقام

وأنا أقرأ رواية «ذات» فهذا الرواية في المعاصر في مصر طوال ثلاث مراحل من هذا التاريخ هي مرحلة ناصر والمرحلتان التاليتان لها، أي منذ آواخر السبعينيات حتى الثمانينات. والرواية هي سيرورة «ذات ما» وسط هذا «الموضوع» المحدد زماناً ومكاناً، وإن كانت ببنيتها الفنية ترتفع فوق حدود الزمان والمكان لتصبح خبرة إنسانية عامة، «سيرة ذات» مسيرة فاجعة فذات، هذا النمط العادى غير المحدد، تنزلق شيئاً فشيئاً داخل هذا «الموضوع» المحدد الذى يشكلها تشكيلاً خاصاً محدداً، أي يقولها فى بنيتها الخاصة وبالنالى يلغى ذاتية ذات.

على أن هذا الموضوع المحدد زماناً ومكاناً، الثلاثي المراحل والerasas، الذى تتحرك فيه ذات، أو يتحرك هو فيها، لا يبرر ملامحه خلال مسيرة ذات «الحياتية - الروائية» فحسب، بل تكرس له الرواية فصولاً خاصة به، ولهذا تقسم الرواية فى بنيتها التعبيرية بين بنية سردية هي حياة ذات ب المختلفة علاقاتها وأحداث حياتها ومنحياتها وتغيراتها المختلفة، وبينية تسجيلية خالصة، تعرض فى شكل مقططفات إخبارية وثائقية مستمدة بالفعل من الجرائد والمجلات المصرية، ويتناولى بعضها إثر بعض لتشكل رغم تنوعها الشديد ويفضل ما بينها من مفارقات وتناقضات فاضحة وصارخة وجدة هذا «الموضوع»، أي ملامح الواقع المصرى خلال هذه المراحل الثلاث.

على أن هاتين البنيةين - رغم استقلالهما الظاهري - تشكلان في الجوهـر تداخلاً وتفاعلـاً دالياً وقيماً عميقاً لا في المصـونـ العام للرواية فحسب، بل في الإسـاقـ البـالـغـ التعـقـيدـ لـحركـتهاـ الـبنـائـيـةـ الدـاخـلـيـةـ كذلكـ،ـ فـكـثـيرـ منـ الحـقـيقـةـ،ـ هـىـ فـقدـانـ الذـاتـ أوـ اـغـتـارـابـ الذـاتـ أوـ الفـلاـكـةـ فـيـ زـمـانـاـ

وتـكـادـ روـاـيـةـ «ـذـاتـ»ـ أـنـ تـفـصـعـ بشـكـلـ رـمـزـيـ إـيـحـائـىـ عنـ دـلـالـتـهاـ مـنـذـ الأـسـطـرـ الأـرـبـلـىـ منهاـ،ـ شـأنـ الـكـثـيرـ مـنـ الـروـاـيـاتـ ذاتـ الـقيـمةـ الفـنـيـةـ الـعـالـيـةـ،ـ وـلـعـلـىـ لـاـ حـظـتـ هـذـاـ فـيـ درـاسـةـ سابـقـةـ لـبعـضـ روـاـيـاتـ صـنـعـ اللـهـ اـبـراهـيمـ نفسهـ.

هـكـذاـ تـبـيـدـأـ روـاـيـةـ «ـذـاتـ»ـ [دارـ المستـقبلـ طـبـعـةـ أولـىـ]ـ مـارـسـ ١٩٩٢ـ القـاهـرـةـ]ـ «ـنـسـتـطـيعـ أـنـ نـبـدـأـ قـصـةـ ذاتـ مـنـ الـبـدـاـيـةـ الطـبـيـعـيـةـ،ـ أـيـ مـنـ الـلحـظـةـ التـىـ اـنـزـلـتـ فـيـهاـ إـلـىـ عـالـمـاـ الـمـلـوـثـ بـالـدـمـ،ـ وـمـاـ تـلـىـ ذـلـكـ مـنـ أـوـلـ صـدـمـةـ تـعـرـضـ لـهـاـ،ـ عـنـدـمـاـ رـفـعـتـ فـيـ الـهـوـاءـ،ـ وـقـلـبـتـ رـأسـاـ عـلـىـ عـقـبـ،ـ ثـمـ صـفـعـتـ عـلـىـ إـلـيـتهاـ التـىـ لـمـ تـكـنـ تـنـبـىـ،ـ بـاـ يـلـقـهـ بـعـدـ ذـلـكـ مـنـ حـجـمـ مـنـ جـرـاءـ كـشـرـ الجـلـوسـ فـسـقـ الـمـرـاحـضـ»ـ [منـ ٩ـ فالـانـزـلـاقـ وـالـتـلـوثـ،ـ وـالـاـرـتـاعـ فـيـ الـهـوـاءـ،ـ وـالـنـقـلـابـ،ـ وـصـدـمـةـ الـإـلـيـةـ وـجـمـعـهـاـ،ـ وـالـمـرـاحـضـ،ـ كـلـهـاـ عـنـاـصـرـ رـمـيـةـ توـحـيـ بالـمـسـيـرـةـ «ـالـحـيـاتـيـةـ-ـالـرـوـاـيـةـ»ـ لـذـاتـ وـلـعـالـمـ ذاتـ وـذـاتـ بـطـلـةـ قـصـتناـ،ـ أـوـيـاـلـأـحـرـىـ]ـ ضدـ الـبـطـلـةـ]ـ فـيـ هـذـهـ الـقـصـةـ وـإـنـ تـكـنـ مـحـورـهـاـ،ـ وـذـاتـ لـيـسـ اـسـماـ فـحـسـبـ بلـ هوـ كـذـلـكـ مـسـمىـ لـهـ تـضـارـيسـ الذـاتـيـةـ الـخـاصـةـ،ـ وـلـكـنـهاـ تـضـارـيسـ غـطـيـةـ مـجـرـدـةـ رـغـمـ تـشـخـصـهـاـ فـيـ كـيـانـ مـحـدـدـ،ـ إـنـهـ مـنـ نـطـ لـكـيـانـ إـنـسـانـ عـادـيـ بـسيـطـ تـلـقـائـيـ نـجـدـهـ بـيـنـ الـمـلـاـيـنـ مـنـ أـمـاشـلـهـاـ الـبـسـطـاءـ،ـ الـمـتـهـورـينـ الـذـينـ نـطـقـ عـلـيـهـمـ مـلـعـ الـأـرـضـ]ـ،ـ وـلـعـلـ خـصـوصـيـتـهاـ الـوحـيـدةـ إـنـهـ مـصـرـيـةـ-ـمـوـتـسـطـةـ الـثـقـافـةـ،ـ حـاـصـلـةـ عـلـىـ الشـهـادـةـ الـثـانـيـةـ،ـ لـمـ تـمـكـنـ مـنـ مـوـاـصـلـةـ تـعـلـيمـهـاـ الـجـامـعـيـ بـسـبـبـ زـوـاجـهـاـ،ـ تـعـيـشـ فـيـ تـارـيخـنـاـ



التشخيص الملموس إلى «النفسى» والاجتماعى والقيمى فى مستوى العلاقات والممارسات الاجتماعية القاعدية،ولهذا نجد الرواية تتناول فى بنيتها العامة البنية : التسجيلية والسردية،والفصل الأول سردى ،الفصل الثانى تسجىلى ،الفصل الثالث سردى والرابع تسجىلى وهكذا حتى نهاية فصول الرواية باستثناء الفصل الأخير التاسع عشر للرواية الذى لا يتلوه فصل تسجىلى،فلقد اكتملت الرواية باستسلام ذاتها واحتواها داخل «الموضوع» وفقدانها العام لذاتها.

وتقاد الفصول السردية أن تكون ترجمة مجتمعية حية [في نطاق شخصيات الرواية وأحداثها] للتجاهات والممارسات والقيم السياسية والاقتصادية والإجتماعية العلوبية السائدة التى تسجلها المقطفون المتزعة من الصحف والمجلات فى المراحل الثلاث والتى تحشد بها الفصول التسجيلية.

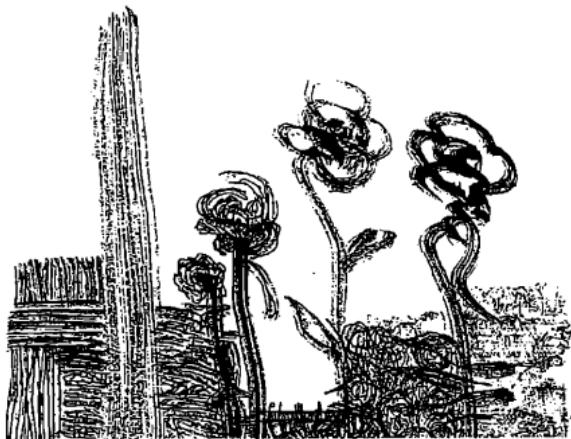
عناصر البنية التسجيلية الخاصة بأوضاع وأنماط من السلوك السياسى والاقتصادى والاجتماعى التى تكشف بتناقضاتها ومفارقاتها عن مدى التردى والفساد واستشراء الاستغلال والنهب والسلب والنصب وتفاقم حالات الفقر والقهر والظلم،كثير من هذه العناصر لمجدها بشكل أو بأخر في البنية السردية لنسيج حياة ذات وعلاقتها الاجتماعية والوظيفية وفضلا عن هذا ،فإن عناصر البنية التسجيلية تقاد أن تكون الإطار العلوي السادس العام الذى ينعكس قيميا على السلوك الخاص لشخصيات البنية السردية،ويعبر آخر ،تكاد البنية التسجيلية أن تشكل المجتمع السياسى العلوي على حين أن البنية السردية تشكل المجتمع المدنى القاعدى،المجتمع السياسى يشكل الظواهر العامة للاستغلال والاستبداد والفساد فى العلاقات على مستوى النخب العليا ،على حين أن المجتمع المدنى فى الرواية يشكل

والواقع أن لا توجد في بنية رواية ذات ثنائية يستقل طرفاها استقلالاً ذاتياً إلا شكلياً كما ذكرنا من قبل. فالتناوب بين البنية السردية والبنية التسجيلية يضاعف من العمق الدلالي للبنية السردية، فضلاً عن أن البنية التسجيلية في الرواية لا تتم بشكل تقريري إعلامي محابي، بل تختبئ وتتوالى عناصرها المتقدمة، بذلك، ووعي اجتماعي عميق، بما يكشف ما بينها من مفارقات وتناقضات صارخة وبما يفجر إحساساً انفعالياً درامياً متورتاً يجعل من هذه العناصر المتنوعة وحدة حداثية أو لوهة متسترة ببرغم ويفضل تناقضاتها ومنارقاتها تعبير عن فداحة ويشاعة الاستغلال والفساد والتردى والإنهيار، فكل هذه العناصر الإعلامية يعرفها أغلب القراء، ولكنها يتواجدها وتراكمها ومنارقاتها الصارخة المركزة في لورة واحدة، تنقل الدلالة الجزئية لكل منها إلى دلالة ورؤى عامة للواقع الذي تشكله وتعبر عنه، إنها بهذا لا تقرر فحسب رغم طابعها الوثائقى الخالص، بل تصبح بإيقاع مفارقاتها حكماً تقبيعاً عاماً، إنها لا تنشع الذكرة فحسب، بل لا تبني فحسب ذاكرة موحدة متكاملة، بل تتجزء كما ذكرنا من قبل تلقينا انفعالية دراماً بعمق التلقى الانفعالي الدوامى للبنية السردية ولنقرأ على سبيل المثال في الفصل الرابع من الرواية وهو فصل تسجيلي بعض فقراته الإعلامية الملتقطة من بعض الصحف والمجلات:- العاملون بالقطاع العام في الاسكتدرية يرفضون استسلام حصصهم من اللحوم الجيدة بسبب انبعاث رائحة كريهة منها.

- ٧تجار يحتكرن استيراد السلع الغذائية التي تحتاجها وزارة التموين .

والواقع أن الطابع التسجيلي أصبح طابعاً مميزاً لكثير من الروايات العربية المعاصرة بشكل عام وإن تميزت روایات صنع الله بشكل خاص بهذا الطابع بمستويات مختلفة فسنجد هذا الطابع في رواية الأولى « تلك الرائحة» وفي رواية « لمحة أغسطس» وفي رواية «اللجنة» كما لمجد، بشكل أكثر وضحا وجهارة في روايته «بيروت»، «بيروت» في سيناريو الفيلم عن الحرب الأهلية داخل بنية الرواية، على أننا نلاحظ أن الطابع التسجيلي في هذه الروايات جميعاً يلتحم التحاماً عضوياً بحسب مختلفة بنية الرواية، حتى وإن جاءت العناصر التسجيلية في شكل مفردات مستقلة تتقاطع مع السرد الروائي. على أننا في رواية ذات لمجد الرواية تنتقم انقساماً حاداً في بنية فصولها، فهناك فصول سردية وهناك فصول تسجيلية، وتناوب هذه الفصول السردية والتسجيلية طوال الرواية كما سبق أن ذكرنا، ولعل هذا ما دعا بعض النقاد والكتاب باهتمام الرواية بالثنائية في بنيتها على نحو يقتضها وحدتها الروائية وبالتالي فنيتها وينبه البعض إلى أنه من الأفضل أن يكتفى الكاتب بالفصل السردية دون الفصل التسجيلية، ولقد تم نشر الفصول السردية الرواية بالفعل دون فصولها التسجيلية في إحدى المراجع المغربية، ولعل هذه الرؤية النقدية للرواية تصدر عن مفهوم معين إطلاقي للبنية الروائية سواء في صورتها السردية التقليدية، أو في صورتها، لما بعد حداثية كما يقال، وفي تقديرى أنه لا يوجد نظر ثابت نهائي للبنية الروائية، إنها خبرة إبداعية مفترضة على إمكانيات لا حد لها، والمهم هو مدى كفاءة هذه البنية في التعبير عن دلالتها العامة .

- تقرير للغرفة التجارية بالقاهرة : المستوردون يتلاعبون في شهادات الفحص الخاصة بمستويات جودة السلع بما يشكك في سلامة تلك الأغذية .
- ابن أحد كبار المسؤولين يستوردون صفة دواجن تبين عدم صلاحيتها للاستهلاك الآدمي بعد توزيعها على الأسواق، فقادت مباحث وزارة التموين بجمعها من التجار والمجمعات.
- إصابة ٢٠٠ مواطن بالالتهاب الكبدي الرياني في قرية النجيلة.. بعد أن شربوا مياه ملوثة بالمجاري
- دكتور حنا بطرس المسئول الأول عن الطب الوقائي «مياه النجيلة نظيفة ١٠٠٪ .
- معمل التحليل الغذائي ببورسعيد يقرر صلاحية جبن مطبوخ مستورد ذا رائحة نفادة - جبن مستورد فاسد يقتل ٤٢ تلميذا بالتسمم
- وجبة عشاء بمدينة جامعية تؤدي إلى تسمم ٨٠ طالبا.
- عميد طب الأزهر: «الدم الموجود في علقة الدواجن يسبب الفشل الكلوي وسرطان الدم»
- د.شفيق ناصر استاذ الصحة العامة والتغذية بكلية طب القاهرة وعضو مجلس الشورى: «كيف نهدم صناعة قومية بتبريرات فيها افتراء على الدواجن التي ذكرت في القرآن ؟إن كل لحوم الدجاج البيضاء طيبة وصحية مائة في المائة والعبرة ألا تحتوى العلبة على مبيدات أو مواد ضارة للإنسان أو هرمونات».
- لجنة خبراء الصحة: «اطمئنا تماماً.. تناول الدجاج لا يسبب بالمرة أي أضرار الببروغرافية هذا إلى جانب ظواهر الفساد والاستغلال والتردد المختلفة مثل ظاهرة



بالتتابع الانتقائي لأخبار وأشكال سلوك مختلفة ومتناقصة، فإن الفصول السردية يتم بناؤها بما يكاد يقترب من بنية الحكايات والسير الشعبية وخاصة ألف ليلة وليلة ولهذا تكاد الإشارة إلى شخص أو إلى حدث أو إلى شيء تهيداً للانتقال المفاجئ، إليه فمثلاً : تنتهي فقرة من الفقرات بإشارة عابرة إلى سلوك عبد المجيد زوج ذات إبراء، حادة سنجر، وهكذا تنتقل الرواية إلى هذه الحادة التي سقطت فيها ماكينة سنجر إلى ما حولها من أحداث (ص ٩٤) ومثل فقرة تنتهي بإشارة عن الأسس التي اهتزت عند القرزى (ص ١٥٥) تناجحنا هذه الإشارة. ولكنها سرعان ما تصبيع نهاية لحكاية كاملة وهكذا إن الطابع الأغلب للفصول السردية هو الانتقالات الحكاوية، ولكن هذا لا يعني أن الرواية عمارة ذات بنية عنقودية من الحكايات المختلفة التي لا يربطها رباط واحد، والتي لا يتم بينها

الصرف الصحي ، فالمجاري الطافية تلاحظنا في كل مكان [وهي في الحقيقة تلاحظنا منذ رواية صنع الله الأولى « تلك الرائحة »] وممثل شركات توظيف الأموال، وعمليات تهريب العملة الصعبة فضلاً عن التجارة بها، وممثل ما تعانيه المستشفيات والمدارس من سلبيات فاجعة، ومثل انتشار المفاسد والمخدرات والدعارة إلى جانب الظواهر السياسية مثل الصلح مع إسرائيل، والتبعية للرأسمالية العالمية والأمريكية خاصة والحدود الهاشمية للديمقراطية وحقوق الإنسان والتعذيب في السجون إلى غير ذلك. ومن المفارقات الدالة في الرواية أن الفصول السردية التي تقوم على التخييل أقل بشاعة من الفصول التسجيلية التي تعبر عن الواقع ولهذا فمن تفاعلهما وتدخلهما تتشكل الوحيدة الدلالية والفنية للرواية .
وإذا كانت الفصول التسجيلية يتم بناؤها

تراكم، وتطور بل سنجد مع ذلك هنا التراكم الذي يتخذ شكل تطور إنحداري لوضع التعبير، الذي ينتهي بفقدان ذات لذاتها واستسلامها للواقع.

ولهذا تكاد شخصية ذات وحكاياتها التي تتابعها في تفريعاتها المختلفة في الفصول السردية أن تصير عن تأثير السياسات السلطوية العليا [بالمعنى الواسع للسلطة بما تضمه من نخب مصلحية مختلفة] تأثيراً ملوساً مباشرةً في القاعدة الاجتماعية الحية. فذات هذا الكيان الإنساني البسيط العادي الثلثائي، المتزوجة من موظف صغير في بنك، هو عبد المجيد، والتي ياتح لها في مرحلة عبد الناصر أن تجده مسكنًا ملائماً في عمارة ملائمة، تتخلص تحمل الكثير من الواجب ذي الأبعاد الوطنية والاجتماعية لهذه المرحلة، على خلاف زوجها، وتتحرك بنا الرواية إلى المرحلتين التاليتين للمرحلة الناصرية فتبين حراكاً اجتماعياً وتحولاً قيمياً يبدأ من مرحلة الافتتاح الاقتصادي يتمثل أساساً في استشارة روح التطلع الطبقى والاستهلاكي والبذخ، تتابع هذا في تفاصيل مفرقة في دقتها بين سكان العمارة التي تسكنها ذات وهي موظفي الجريدة التي تعمل فيها ذات في قسم الأرشيف بها، بعد أن استبعدت من قسم المتابعة عقاباً لها على استنكارها لاستبعادها صورة عبد الناصر من قسم المتابعة واتهامها نتيجة لذلك بالناصرية بل بالشيوعية، في هذا المناخ الاجتماعي الجديد يتحول الكلام بين هذه الشخصيات بغير استثناء إلى عملية بث إخبارى، وتحول الأقواء -يعبر الرواية- إلى ماكينات للبث ولا يخرج البث عن أخبار وحكايات وشائعات تتعلق بأسعار البضائع

في الماضي كان يزورها عبد الناصر في الحلم راضياً ثم أخذ يزورها غاضباً مستاءً، وعندما انزلقت قاماً في عملية التطلع الطبقى وبماراة الهدم والبناء بل أخذت تسمع بزيارات ليلية لزميلها منير في غيبة زوجها، اختفى عبد الناصر من أحلامها. ولكن ذات ظلت تملك بقية من المقاومة، فعندما تكتشف فساد عليه الزيتون تسمى جاهدة لكتابه محضر بهذا في قسم البروليس، وتضييع بين مكاتب بيروقراطية شتى بغير جدوى. ولا تكرر هذه المحاولة مرة أخرى عندما تكتشف



سمك الرجعة الفاسد ولم يعد أمامها إلا أن تذهب - كالعادة - إلى مسبكتها المفضل.. المرحاض تنفره فيه عن العالم وتبكي، فماذا تبقى من ذاتية ذات غير دموعها ومرحاضها المغلق عليها؟

على أتنا لو قصرنا رؤيتنا للرواية على هاتين البنيتين المتداخلتين: التسجيلية الملعوبة والسردية القاعدية، لفاتها جوهر الرواية.

فالرواية رغم دلالتها السلبية المتمثلة في هاتين البنيتين، تقوم على بنية ثالثة كامنة متخلقة داخل البنيتين، ومتناقضتان تماماً معهما، وهي في الحقيقة القوة المحركة لبنية الرواية عامة في تجليلها الثنائي، وهي ليست قوة محركة فحسب بل قوة كاشفة، فاضحة ناقدة ساخرة للدلالة السلبية للبنيتين السردية والتسجيلية. هذه القوة هي قوة الراوى أو الساردة أو الساردة للرواية، إن هذا الراوى أو الساردة للتسجيلية ليس مختصنياً وراء أحدائهما وشخصياتها وفصولها السردية والتسجيلية. ولكنه يبرز ويتجلى وبجهر طوال

فساد السمك والرجعة في نهاية الرواية التي تسجل استسلامها وتكتيفها النهائي مع الواقع السائد وفقدان ذاتيتها الخاصة على أن الرواية لا تتف بنا عند مستوى المجتمع السياسي النخبوي العلوى والمجتمع المدني للفئات المتوسطة التي قتلها ذات وسكان عمارتها وزملاؤها وزميلاتها في الجريدة، بل تنتقل بنا الرواية إلى مستوى أدنى شعبياً يتمثل في خادمات ثلاث هن أم أنفكار وأم عاطف وأم وحيد، كمن يساعدن ذات في بيتهما على التوالى، وتكاد الخادمات الثلاث أن يمثلن في حياة ذات أنفاط الشخصيات الشعبية في ظل الرئاسات الثلاث فالأولى طيبة خذوم معطاء، والثانية تخلط سوائل الأدوية بعضها ببعض، والثالثة تتغيب كثيراً عن عملها يكاد يصل فسادها إلى حد السرقة، إنه انعكاس في قاع المجتمع لما يتم في مستوى النخبة الانتقافية العلوية.

وهكذا تصبح نهاية الرواية مزكدة وضرورية لن تقوم ذات بأى جهد احتجاجاً على

على النفس» والتوتر خلف الملابس «بالخيمة المشرعة» أو «النتو»، وما يخص المرأة «بالبضاعة» أو «بقدس الأقداس» والعملية الجنسية «بالموضوع إيه» على أن كلمة «إيه» أو «إيه» تصبح بدليلاً كامناً عن التصريح بأشياء يصعب التصرّح بها . ولهذا كذلك تنسى لغة الرواية في أغلب الأحيان بالجمل الطويلة ذات العمق الدلالي ذي الأبعاد المتعددة على خلاف جملة الوصفية القصيرة الشيئية في رواياته السابقة وفي بعض مواضع من هذه الرواية .

خلاصة الأمر أن الرواوى يكاد أن يكون هو البطل الختيفي للرواية وهو قوة النقد والرفض والنقض لهذا العالم المتردى المنهاج وخاصة في قتله تسلماً مباشراً حياً في شخصيات الرواية ومسلكيها ، وإن إنعكّس هذا كذلك على الفصول التسجيلية ، التي تشكل المفارقات الصارخة بين عناصرها نقداً ورفضاً ونقضاً كذلك - ضمنياً - لهذا العالم والواقع أن الرواية تقدم صورة سلبية باللغة السليمية سواه في إطار المجتمع السياسي النخبوى العلوى أو في المجتمع المدنى القاعدى ، ولا مجال فيها لأنى شكل من أشكال المقاومة ، فالشيوخى القديم «شيخ العرب» الذى كان يقود المظاهرات عام ٤٦ أصبح مريضاً عاجزاً ، وإضراب عمال السكة الحديد ، وإضراب عمال حلوان لم يسفر عن شيء ، وكذلك الأمر بالنسبة لتمرد جنود الأمن المركزى ، إذ سرعان ما تم استيعابه ويرغم الموقف الوطنى الصلب الواقعى لسعد حلاوة الذى احتجز رهائن يوم ارتفاع العلم الإسرائيلي فى سماء القاهرة ، مطالبًا بطرد السفير الإسرائيلي وغلق السفارة ، فقد انتهت موقفه بمصرعه وطويت الصفحة بل إن بعض

الرواية . بل يكاد أن يكون في جانبها السردى خاصة له بصمة الدامنة في أغلب فقراتها . إن ظهوره الجھير لا يتمثل في مجرد تعليقه على الحوادث أو توضيحه لما غمض منها ، كما في بعض الروايات وخاصة الكلاسيكية منها ، ولكنـه إلى جانب هذا كله ، يمثل قوة حكم وتحليل وتقدير وتهكم وسخرية ونقد طوال الرواية بشكل مباشر أو بغير مباشر إنه يغوص داخل الشخصيات ليفسر سلوكها ، حاضراً ويتبنّاً به مستقبلاً ، ويصف الأشياء في كثير من الأحيان من خلال عيونه هو لا عيونها هي ، وهو دائب التهكم والسخرية لذكـير من المواقف وأشكال السلوك المختلفة «سواء بطريقة الحديث عنها ، أو بالتعقيب المباشر عليها ، بل لعله يخرج أحياناً من إطار الرواية نفسها ليتجه بحديثه مباشرة إلى القارئ» فعندما يتوجب - مثلاً - ذكر كلمة بذاتها وإن تكون ضرورية يكتفى بالتلخيص مؤكداً «أنها موجودة الآن على طرف لسان القارئ ، أو القارئة» (ص ١٢)

وهو الذي يلأ صفحات الرواية في فصولها السردية بتسبيح ذى طابع جنسى صارخ متزوج بروح التهكم والسخرية . بل تقاد رؤية العالم في الرواية أن تierz خلال المعالجة الجنسية والتوصيف الجنسي والتفسير الجنسي والتعليق الجنسي وطفيـان الحساسية الجنـسـية ، كاشـفـاً بهذا عن جانب الإحباط والعجز والحرمان والانحراف في حـيـةـ العـدـيدـ منـ شـخـصـيـاتـ الروـاـيـةـ . ولـهـذاـ نـرىـ الروـاـيـةـ تـسـتـخـدـمـ الشـوـرـيـةـ للـتـعبـيـرـ عنـ مـحاـورـهاـ الجنـسـيـةـ الطـاغـيـةـ فـضـلاـ عنـ اـمـتـازـ الـجـنـسـ بـيـنـ السـخـرـيـةـ والـتـهـكـمـ وـلـهـذاـ تـسـمـيـ الروـاـيـةـ الدـعـارـةـ باـسـمـ «ـالـخـدـمـةـ الـعـامـةـ»ـ وـالـاستـمنـاءـ»ـ بـالـاعـتمـادـ

إن الراوى هو البعد الصراغي في هذه البنية السردية للرواية الخالية من الصراع وهو الشموخ الناتئ في هذه البنية التي تقترب فيها الذات ومختلف شخصيات الرواية و تستسلم، وتنهار، إن الراوى هو الدعوة الضمنية التحريرية في الرواية للخروج من مرضاض الواقع إلى أفق التحدى والرفض، وتحويل الدعوة إلى إرادة للتغيير، وتخطي حالة الاغتراب والفلاكة إلى حالة الوعي والمقاومة والنهوض. هذه هي ذات صنع الله ابراهيم، إنها تقبض ب مختلف أساليبها الفنية الرفيعة المبدعة على لحظة تاريخية فارقة في واقعنا السياسي والاقتصادي والاجتماعي والقيمي، فلا تكتفى بتقديم شهادة مخلصة شديدة الإخلاص، واعية عبقة الوعي، أو بتقديم «عرض حال» يتسم بالاستعلاء الجمالي والظهور الرمزي، أو بالاحتفاء، بتناوله ماض بعيد، أو بالالتزام بوسط ذهني يقول كل شيء، ولا يقول شيئاً، إنما تتسلع ذات صنع الله ابراهيم بإبداع «الكلمة - الحقيقة»، الواقع «لتفجر الفعل التغييري المبدع الذي أصبح في حياتنا الراهنة ضرورة حياة.

ولهذا ليس غريباً أن تختلف آراء الكتاب المعترفين والمتخصصين حول هذه الرواية فالرواية استمرار متظور للرواية الواقعية وللأدب الواقعى عاممة الذى قيل منذ السينتات أنه قد غربت شمسه من أفق الأدب عاممة، وما تزال حتى اليوم ترتفع المرانى السعيدة حول غروبها.

ولعل رواية «ذات» بالذات أن تكون بداية لحوار أكثر عمقاً ورصاناً، وشكراً لصنع الله على عطاءه المتتجدد.

تعليقات صحف المعارضة وحتى اليساري منها لم ترتفع إلى مستوى الموقف لا شيء. في لوحات الرواية يبشر بخيطأمل مهساً كان ضئيلاً ولم تكن مقاومة ذات في الرواية دفاعاً عن صورة عبد الناصر، واحتاجاً على علبة الزيتون الفاسد غير مقاومة مؤقتة انتهت بالفشل والاستسلام، إلا أنه برغم هذا، فإن الرواية تستبطن موقفنا نقدياً تقضياً حاسماً - يتمثل وتجسد في موقف الرواية ومتابعته النقدية الساخرة المتهكمة لمختلف أشكال العجز والفساد والاستغلال والتبعية طوال فصول الرواية السردية منها بشكل مباشر، والفصل التسجيلية بشكل ضمني.

وهكذا يصبح صوت الرواية وتدخلاته وتعليقاته المختلفة لغفت ذات الأبعاد المتنوعة هو الذات التي لا تفقد ذاتها، وهو الوعي الرافض التحدى الذي يتلقى القارئ، ويحسمه من حال الإحباط والفشل والفساد واليأس واللامبالاة وانعدام القيم في البنية المتدخلتين في الرواية السردية والتسجيلية، وعندما يجد العديد من الناس رجالاً ونساءً من المواطنين الطيبين البسطاء التقليديين أنفسهم في شخصيات الرواية، فهم ضحايا تماماً مثل ذات وبيقة شخصيات الرواية من ضحايا المجتمع السياسي الملعوب، والواقع المتردى الذي أفضى بهم إلى الاغتراب والسلبية والاتساح والتسطع والتطلع الطبقى العاجز المقهور، فإن الرواية بطبعها النقدي التهكمي الساخر، تعيد لهم وعيهم النقدي بذواتهم. إن الراوى في هذه الرواية هو الذي يقيم مسافة «بين شخصيات الرواية وأمثالهم ومشيلاتهم من قارئ، وقارئات الرواية، والذين يجدون أنفسهم في هذه الشخصيات».

قصيدة لم تكتب بعد ...

أنطلق وحيداً في عربة رمسيس (١) حتى أسرار الحركة في نفسي يعرفها هذا
أخوض بحار المطر المتقدس في الطرق الجندي (٢) فللميف أولًا يعرف
المنسخة.

يُهُرِّبُ أَوْ يُهُرِّبُ
بل فليعرف كل جنود العالم، من يقفون
باكداش الأسلحة العصرية
عند نواصي منطلقات الإنسان،
أني احتفل اليوم ببلاط شتاء...
شئ ما.. احتفل ببلاطه،
في عام لم أعرف فيه،
معنني أن يولد شئ في تانيس،
إلا أحزان التمساء المقهورين.
عذراً يابنتاً مور..
ياشاعري المقهور..
شئ ما احتفل به يتتجاوز جدران الألفة
والقهر،
يتحرك في نفسي عبر الثالوث المرسوم
المثلون عند نواصي منطلقات الإنسان.
.....
تانيس، أمامى، تبسم بالبرق
تانيس أمامى ترقض تحت طبول الرعد.

عنزاً يابنتاً مور (٢)
لن تلهم عن ملحمة بطولة.
فأنا لا أححرك في التاريخ
ليس أمامى بلد أغزوه، أحزره،
أو حتى أنحجل فيه بعيوني سائح.
سرقوا مني كل الطرقات إلى قادش.
ليس ورائي أسرى
إلا أطفالى، أطفالك ياتانيس (٣)
لا يجرى حولي غر أو أسد أو أتباع.
لكنى.. ألح خلقى جندىا يقرأ رقم العربة
ماذا؟.. هل جاوزت الحد المرسوم
إني أححرك حتى اليوم بحسب الشالوث
المثلون،
أباطأ، أتسرم، أححرك
وقف مشين جندى يملأ أسرار الحركة واللون
ماذا أغضبه مني؟
هل أدرك ما احتفل به هذا اليوم؟

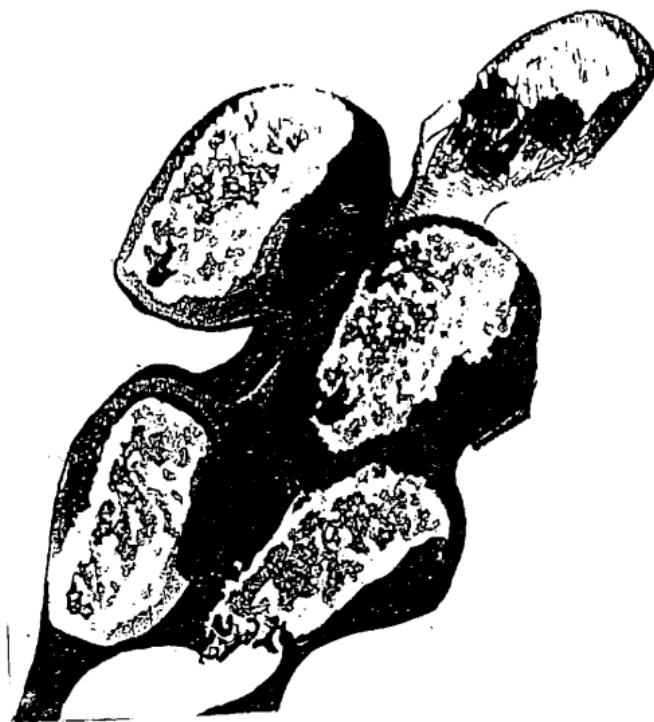
باتيس أمامي تتعري، تتجدد تحت الأمطار
تساقط زينتها، تساقط عنها
كل مساحيق الحسن
وأخوض بحار الطين.
أفلق سد اليم الأسود، أمضى
للقاء المعجزة بسينا..
أضلاعى عربات الحرب وألواح الحكمة.
أبحث، أبحث عن قوس قزح
لأن عقله فوق ماذن وكنانس قادش
وأرزعه حلوى فى أبياد الأطفال.
عذراً.. يابنتا دور
ياشاعرى المتهور
لاشى.. أمامي غير المطر المتجمد
أنا تحت البرق بغیر طریق
أنا تحت الرعد بغیر بطولة
أنا تحت الأمطار بلا أواح، أو حکمة
محصور، مقهور مبتلى..
في عربة رمسيس
لكنى في الحق، أحارول أن احتفل بشئ:
احتفل يأتي أحلام في عام ماتت فيه
الأحلام.

أحلم أن البرق يضي طریق الأشواص
 أن الرعد يردد مانع نفسي من قدرة
 أن المطر يطهر جسدي،
 يمسح فوق جبيني بالخضرة
 بالأحلام أحارب وأحب
 أحملك على كتفني ياتانيس
 أو أجلسك جواري في العربة
 ياعتسر العمر المتوجه
 بجواري مجلس تانيس

- ١) اسم سيارة كانت تتجهها مصر في السبعينيات.
 - ٢) شاعر مصرى كتب ملحمة قادش التي تصور انتصارات رمسيس الثاني
 - ٣) عاصمة دولة الرعامسة

مؤلفات محمود أمين العالم

- ١-ألوان من القصص المصرية ،دار النديم ١٩٥٥
- ٨- هيارت ماركسيز : أو فلسفة الطريق المسدود ١٩٧٢ م دار الأداب - بيروت
- ٩- الوجه والقناع في المسرح العربي المعاصر ١٩٧٣ م دار الأداب - بيروت
- ١٠- الإنسان موقف ١٩٧٢ م المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت
- ١١- البحث عن أوروبا ١٩٧٥ م المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت
- ١٢- توفيق الحكيم ، مفكرا وفنانا طبعة أولى دار القدس بلا تاريخ . طبعة ثانية . دار شهدى ١٩٨٤ م القاهرة
- ١٣- الرحلة إلى الآخرين : ١٩٧٤ م دار الهلال . : ترجمة روسية ١٩٧٤ م - دار التقدم - موسكو .
- ١٤- ثلاثة الرفض والهزيمة : دراسة نقدية لثلاث روايات لصنع الله إبراهيم ١٩٨٥ م دار المستقبل العربي القاهرة
- ١٥- الوعي والوعي الزائف في الفكر العربي المعاصر طبعة أولى ١٩٨٦ م دار الثقافة الجديدة ، طبعة ثانية ١٩٨٨ م دار الفلسفة المصادلة ، طبعة ثالثة ١٩٨٨ م الدار
- ١٦- تأملات في عالم نجيب محفوظ : ١٩٧٠ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر . القاهرة
- ١٧- فلسفة المصادلة : ١٩٧١ م دار
- ١٨- هيارت ماركسيز : أو فلسفة الطريق المسدود ١٩٥٦ ،تقديم د. طه حسين اختيار وتعليق محمود أمين العالم
- ١٩- شخص والعية من العالم العربي . دار النديم ١٩٥٦ ، اختيار وتقدير : غائب طفة فرمان ، ومحمد أمين العالم
- ٢٠- سفي الثقافة المصرية . بالاشتراك مع د. عبد العظيم أنيس ،طبعة أولى - ١٩٥٥ م دار الفكر الجديد ، بيروت ،طبعة ثانية دار الأمان ١٩٨٨ م الرباط ، طبعة ثالثة ١٩٨٩ م دار الثقافة الجديدة
- ٢١- معارك فكرية : طبعة أولى ١٩٦٥ م دار الهلال - طبعة ثانية ١٩٧٠ م دار الهلال . : ترجمة روسية ١٩٧٤ م - دار التقدم - موسكو .
- ٢٢- الثقافة والثورة : دار الأداب ١٩٧٠ م بيروت



البيضاء المغرب

تحت الطبع

- ١ - دفاع عن الشعر
- ٢ - المعمار الفنى والدلائل للقصة والرواية العربية الجديدة ١٩٨٨ م
- ٣ - تربيعات على لحن الوطن (دراسات فى الثقافة والسياسة) ١٩٨٩ م
- ٤ - دراسات فى التراث ١٩٧٠ م
- ٥ - ماصيطاد الإنسان (رواية) ١٩٧٢ م
- ٦ - الماركسيون المصريون والقضية العربية : المكتبة الشعبية : دار الثقافة الجديدة ١٩٨٨ م
- ٧ - مفاهيم وقضايا إشكالية : دار الثقافة الجديدة ١٩٨٩ م
- ٨ - أغنية إنسان (ديوان شعر) دار القراءة لمدرن زنزانة : (ديوان شعر) ١٩٧٢ م
- ٩ - قراءة لمدرن زنزانة : (ديوان شعر) وزارة الإعلام العراقية ١٩٧٢ م

كتاب خطرون

ورقة عمل الأدباء في مالاوي:

الابداع والسيف على العنق

ترجمة واعداد:

محمد الظاهر ومنية سمارة

كونها منتدى عاماً يتمتع بالتنوعية والديمقراطية، ومجموعة أدبية تقدم الإبداعات الرائعة باستمرار، وقد أُنست هذه الورشة عام ١٩٧٠، وذلك كمحاولة متعمدة ومدروسة من أجل التأسيس لأدب مكتوب في مالاوي، وهذه الورشة تتبع لدائرة اللغة الإنجليزية التابعة لكلية الحقوق بجامعة مالاوي في زومبا التي تقع بالقرب من بلاتشير، وعضوية هذه الورشة لا تقتصر على العاملين في الجامعات وإنما يشترك فيها سكان المدينة جنباً إلى جنب مع العاملين في الجامعة، الكتاب الطليعيون ومحاضرو الجامعة، جنباً إلى جنب مع طلابها، وتدار هذه الورشة من قبل رئيس دائرة عام واحد، إضافة إلى مستشار من دائرة اللغة الإنجليزية.

أما الندوات فإنها تعقد مرة كل أسبوع، ويحضرها حوالي ٦٠ شخصاً، ويقوم على إدارة هذه الندوات اشخاص عديدون، بحيث لا يسمح للشخص الواحد أن

القصائد المنشورة مع هذه المقالة قرئت كلها في ورشة عمل الأدباء في جامعة مالاوي، خلال السنوات الثلاث الماضية، ولم تقرأ واحدة من هذه القصائد في أي مكان آخر بل لم يكن بالإمكان نشر أي منها في مالاوي دون تعریض كاتبها للخطر، فقد حكم على الشاعر الطالب (زانغاف جوشوا تشيزيز) بالسجن لمدة عامين، أما الشاعر المحاضر (أنسوست باندا) فهو يعيش الآن في منفاه الاختياري في زيمبابوي أما (جاك مابالجي) رئيس دائرة اللقريان مؤلف (حيوات والهبة)، فإنه يسير على حبل مشدود ويعرض حياته للخطر بشكل دائم.

وبالرغم من إعادة تشكيل لجنة الرقابة المالاوية السينية الصيغة، وبالرغم من تخفيف القيد الظاهري على المطبوعات إلا إن الكتاب المالاريين الطليعيين، كما يقولون، يخضعون لـ «لحظر فعال» في بلادهم. وقد بقيت ورشة عمل الأدباء هي المتنفس الوحيد تقريباً للكتاب في مالاوي إضافة إلى

يدبر أكثر من ندوة ، أما الأعمال المقدمة في ورشة العمل هذه فتختلف من قصة قصيرة وقصيدتين ، بعثت تقرأ القصة القصيرة من قبل مؤلفها .

أما القصائد فتقرأ مرتين ،مرة من قبل مؤلفها ومرة أخرى من قبل شخص آخر ، وبعد انتهاء القراءات يدعى رئيس الجلسسة للنقاش ، هذا النقاش الى يستطيع الجمهور من خلاله أن يعبر عن رأيه بحرية وصراحة ووضوح ، ويشكل بناءً ويبعد أن الأعضاء لا يخشون طرح التساؤلات ، أو الانتقادات حول الأعمال التي استمعوا اليها ، حتى لو كانت هذه الانتقادات متعلقة بالوضع الراهن في مالاوي ، ومثل هذا النقاش جدير بالاهتمام في المجتمع المالاوي الذي يتصف بالفاسية أم الأعمال فإنها تقدم مسبقا إلى الرئيس الدائم ، الذي يقرر مع المستشار أى القصص أو القصائد التي يجب قرائتها في الندوة القادمة ، وهذه الأعمال تتسع على الآلة الناسخة وتوزع على أعضاء ورشة العمل قبل وقت قصير من انعقاد الندوة ، وبعد ذلك يتم حفظ هذه المخطوطة ، وتحفظ في ملفات في دائرة اللغة الإنجليزية .

ومع أن هذه الجلسات ، جلسات مفتوحة ، إلا أنه لا بد من وجود بعض الإجراءات الوقائية ، ومن هذه الإجراءات مثلاً ، إن المستشار لا يمكن أن يذكر أى عمل له بهذه الندوات ، إذا كان هذا العمل يحمل مضموناً سياسياً يمكن أن يسبب المشاكل لمؤلفه ، خاصة إذا كان صاحب هذا العمل طالباً قليل الخبرة كما أن فترة توزيع الأعمال على المشاركون في هذه الندوة تكون قصيرة جداً قبل انعقادها ، وإذا كان العمل الذي سيقرأ في الندوة (جاك

مالارى، إذا «قمت بشطب بعض السطور التي يمكن أن تشير جراح المواطنين التي لم تلتئم بعد» وقد قيل لبانعى الكتب، إنه يمكنهم أن يقوموا ببيعها إذا أرادوا، على أن يتحملوا عواقب بيعها، وقد بيعت بعض النسخ فى مكتبة جامعة مالارى، ولكن بعد فترة وجيزة سحب هذه المختارات من رفوف المكتبة، كذلك فقد لقيت مجموعتان شعريةان مختاران لشاعرين طليعين آخرين نفس المصير، ويعيش الشاعران الآن في المنفى، والمجموعتان هما (ابتها الأرض انتظرينى) (الفرانك تشيباسولا) التي صدرت عام ١٩٨٣، و(عندما تشرق الشمس على سايباتارا) لـ فيليكس منثاني، التي صدرت في نفس العام.

أما (حرياوات والهة)، فقد قرئت من قبل ثمانية من أعضاء لجنة الرقابة، ومن بينهم زملاء لـ (بابالجي) في كلية الحقوق، وقد تم هذا الأمر في فترة الرقابة المخففة والتي بدأت عام ١٩٨٠، حين حلت اللجنة السابقة واستبدلت

بلجنة جديدة كلها، وقد جاء حل تلك اللجنةين شعر الرئيس (هاستينغر بادانا) بالمرجع عندما علم أن أحد الكتب التي أهديت إليه خلال زيارته للولايات المتحدة كان قد منع في مالاوي ولذلك كان لا بد من وضع رجل خبير ومشغل على رأس اللجنة الجديدة، كذلك كان لا بد أن يكون ٩٠٪ من أعضاء اللجنة من المدنيين المشغلين والمُؤهلين أكاديمياً، فقد اشتملت اللجنة إضافة إلى أستاذة الجامعة على أعداد من أستاذة المدارس الشانيةة، وبعض العاملين في حقل الأعلام الجماهيري، وهذه اللجنة تتخذ قراراتها ببناء على تقارير العاملين فيها، ولهذا فمن الممكن الرجوع عن قرارات المنع التي اتخذت بحق الكتب في

ونتيجة لذلك فإن الاتجاه العام لدى الكتاب المالاويين هو كتابة الأعمال الأدبية بالأسلوب الذي لا يثير غضب لجنة الرقابة والمسؤولين، وهو الأسلوب الذي يقول عنه (باندا): «إنه الأسلوب الذي يعمل على تدمير الشعر وتخربيه، ذلك أن العديد من الكتاب يميلون إلى الكتابة الرمزية الملغزة من أجل التحايل على الرقابة، لكنني اعتقاد إنهم بعملهم هذا إنما يقتلون ما يحاولون ابداعه».

ومن الشعراء الشهورين التحريضيين في هذا المجال (زانفاف تشيزيز) الذي تخرج من كلية الحقوق عام ١٩٨٥ بعد أن كان قد استأنف دراسته بعد اطلاق سراحه في أيار-مايو- عام ١٩٨٤ وكان وقتئذ في سنthe

النهائية وكان هذا الشاعر من الشعراء الذين
اسهموا اسهاماً كبيراً وفعالاً في ورشة عمل
الأدباء لعدة سنوات، وذلك عن طريق ابداعه
الشعري وعن طريق اسهاماته الفعالة في
جلسات النقاش.

ـ «ماتزال المجموعة تلتقي مساء كل يوم
ثلاثاء لكن هناك شيئاً مفقوداً، فقد اضطر
العديد من الكتاب الكبار إلى الانسحاب
منها، كما إنه لا توجد أية حيوية في ابداع
أغلبية المشاركين».

وهو يشعر بخيبة أمل كبيرة بلجنة الرقابة
المجديدة «فقد كان يأمل أن تشكيل تلك اللجنة
سيكون: «البداية المرفقة للنقطة المظيمة التي
يمكن أن تعطى الاحترام والتقدير للمثقفين
كجزء من مجتمعنا، وكانت أمل أن يكون
بإمكانها الحديث الآن، كما كنا نأمل في الفترة
التي سبقت مرحلة الاستقلال، حين كانت نواجه
عدوا مشتركاً ولقد غادرت إلى بريطانيا في
ذلك الوقت على أمل العودة إلى جو أكثر
نقاء، لكن هذا لم يحدث أبداً».

لقد وجد أن قراء لجنة الرقابة كاذبون
ومزيفون ويتظاهرون بأنهم ليسوا على علم
بكل ما يجري، وأنهم غير متورطين في
الأعمال القذرة التي تمارس بحق الأعمال
الإبداعية وتزدي إلى منهاها، وما يدعوه إلى
الحزن أن بعض هؤلاء الناس الذين أصبحوا
قراء للجنة الرقابة كانوا من الأعضاء النشطين
الذين كانوا يعبرون عن ارائهم بصراحة في
ورشة عمل الأدباء، كما أن أحدهم ما يزال
على رأس إحدى المجالس الأدبية؛ وهذا هو
السبب الذي جعلنا نشعر بالبهجة عند
تشكيل اللجنة الجديدة ولكن ما يدعوه إلى
الأسى أن مثل هؤلاء الأفراد هم الذين يقومون
بنعتنا وشنّ حربتنا».

ـ «ما (أتوست باندا) فقد أثبت إنه كاتب
جماهيري متعدد المواهب، خاصة بعد أن ذهب
لدراسة اللغويات لمدة عامين في بريطانيا عام
١٩٨٠، وكانت قصصه القصيرة قد أذيعت
من هيئة الإذاعة البريطانية بينما كان ما يزال
طالباً في المدرسة. كما فاز بجائزة المكر
الثقافي البريطاني عام ١٩٧٦ وقد كتب خلال
هذه الفترة؟ أكثر من إحدى عشرة قصيلية
إذاعية أذيعت من محطة إذاعة مالاوي، كما
أعيد بث هذه التمثيليات أكثر من مرة، ماعدا
تمثيلية واحدة هي (أحمد مثل نبي) التي
تعرضت لحملة من التشويه قبل إذاعتها
ولذلك لم يكتب لها أن تبث من الإذاعة أبداً
وقد حذر منتجها من مغبة عمل مثل هذه

التمثيليات، واعتقل فيما بعد، وقد نشرت
العديد من قصائده في الصحف والمدونات
الالمجليزية في كل من بريطانيا والولايات
المتحدة وكندا».

ـ «بعض المجالس الصغيرة في مالاوي، كذلك
فقد نشرت له مسرحيتان هما (اللورد
الرحيم) (أثررات) ضمن مجموعة من
المختارات المسرحية صدرت في مالاوي في
كتاب عام ١٩٧٦ تحت عنوان (تسعة مسرحيات
مالاوية)، أما مسرحيته (بيليو) فقد منعت عام
١٩٧٦، بعد إجراء البروفات عليها، ولم يسمع
بعرضها، وفي تشرين أول-اكتوبر-عام
١٩٨٢، عاد من المنفى إلى مالاوي ليشغل
منصب استاذ في جامعة مالاوي إلا إنه اضطر



قصائد من مالاوي

(١)

صلوة في يوم

شهداً ١٩٤٨

شعر: جاك مابانجي

اذا كان هنا هو انت أيها الرب
فعليك أن تطلب منا أن نصلى لك
مع هذه البيضة الأخيرة للطائر الداكن
المرور
قطعة النقود الملوثة هذه من شحاد

ويحاول شرح الأسباب التي دعته لاتخاذ
قراره بمقادرة مالاوي . فيقول .
ـ «لقد شعرت أني سأختنق إذا بقيت
، واعتقدت أن من الأسلم لي أن أغادر حتى
لا انسكب في تعريض عائلتي والناس الآخرين
الذين يتضمنون لي بصلة خطر ... لقد كان
بامكانى أن أبقى وأن أعمل في الورشة
، لكن أصدقائى حذرونى أنه يتوجب على ألا
أقراً مثل هذا الشعر ، وقد وصل الأمر للدرجة
أن أخذنا لم يعد بإمكانه أن ينزع مع أصدقائه
، وأصبح كل واحد منا يسبر وهو يحمل نير
الخوف في عنقه . وقد ادركت أني لم أعد
قادراً على احتتمال مثل هذا الوضع
، ففأدرت» .

الشارع

تضرب هذا الماعز الناصل للفتاوة الخجولة
التي خطفت هذا القريان من القوة المقدسة

هراء رؤسائنا في قاعات المآدب
اضاء على زانياتهم المهجورات

في موقعنا نحن المتردون
في هذا المجال لصناعة المكاند

يفجر دمامهم في العلن
من أجل قبر آخر

لا من أجل مواجهة حتمية
إذا كانت هذه هي الطريقة التي تربينا أن

تعيذك بها
أيها الوب

فما هذا الفتاء الذي تفوز فيه الجريمة
في يوم شهدانا

فلتكن روزفا إذن
ولتكسر عنقها بنبل

وأبواق الصمت تقول من غير تفكير
(هل هناك رجال آخرون عاطلون عن
العمل؟)
وتعيد نكتتها الليبرالية مرة أخرى
على مدافن الذين قتلوا بالرصاص
لا يوجد أى متعمدين
فنحن الذين نحرس ثورب أبوابكم، ونكتم
محطات الإذاعة الأنجلونية
ولا يوجد أى قسيس يتعلّم، أو يبدى
استياء لقدس الموتى الجماهيري، أو أبواب
الكناس التي تحرق
وإلا فإنه يتحتم على القسيسين المترددين
أن يحصلوا
على إذن بدخول القرية
فمنع التجول الذاتي يبدأ في الساعة
السادسة
وبعد ذلك
يتحتم على كل إنسان لا يظهر في فنا
بيته

وذلك من أجل المسيلةولة بين الناس وبين
مشيري الفتنة
يبعدوا، أن العاطلين عن العمل هم الذين
يريدون تنمية الأجواء
لكن المترقبين الآخرين لا ينتظرون
وأنت تعرف هذه المعينة

(٢)

أشجار الهكرندة الشاحبة (١)

شعر: جاك مايلنجي

(إلى فرانك تشيباسولا)

تضرب هذا الماعز الناصل للفتاوة الخجولة
التي خطفت هذا القريان من القوة المقدسة

هراء رؤسائنا في قاعات المآدب
اضاء على زانياتهم المهجورات

في موقعنا نحن المتردون
في هذا المجال لصناعة المكاند

يفجر دمامهم في العلن
من أجل قبر آخر

لا من أجل مواجهة حتمية
إذا كانت هذه هي الطريقة التي تربينا أن

تعيذك بها
أيها الوب

فما هذا الفتاء الذي تفوز فيه الجريمة
في يوم شهدانا

فلتكن روزفا إذن
ولتكسر عنقها بنبل

(٣)

ظهور المترقبين الجدد شعر: جاك مايلنجي

(إلى فيليكس منثالا)
الدم المتندق لفراولة الزامايا اللذيدة
يتختر اليوم
فمرجة البرد تطفى على النجد
ولا يوجد أى أطفال وقحين يتواكبون
ليملاوا السلال
ولا سيارات مرسيدس تتسلل كالاًفعى حول
مجمعات السيارات
في الأسفل

معتقل

يداه فى جيبه

يصدق البلغم ويعاين مشهد الوطنين

العاين

وقياع العجاز المثير للغشيان
الذى يخرج من تلك الاحداث الخاوية
يا بلادى ، سأنتظر
* *

فى الساعة الزجاجية
أراقب الرمال
فأرى تلك العقول الضيقة من خلال ذاكرتى
وحزام الخضوع الذى لا يمكن الغاؤه
فى حين يتعالى صوت دقات الساعة
تلك الدقات الناعمة العذبة
نى اجتماعات(منفالا) للكتاب تتدحرج
الثيران(٣)

وكل ما استطعى ساعده
هو اصوات الأطفال الذين يلعبون
بالنار، بالخرق الطفولية التى نسجواها
وهرورات (الرسوني)(٤) فى
(ناشمبير)(٥)

وأشير الى الورق
لا لا، يوجد أى شاعر غاضب هنا
حيث يعتمر الأطفال قيمات الحكمة
التي هجرتها أنوف الحكماء المتذلية
وانتجهت الى قاعات المآدب
وأوهام مطاردة شجاعتهم للسلامة
هنا تكمن السلامة الشفافة

كالبشرة السوداء،
كالعشب الأخضر الذى تزيقه بقع الدم
وأنا لن أتعفن وسط هؤلاء الذين يعيشون
ببلاده

ويعانون بلا ألم
إنهم يعانون من عبودية بلا قيود
ويعيشون فى سجن بلا جدران
نحن لاعيون لنا، ولا نخجل من عربنا
تضحك على العالم الواسع

ويرقظ الليلة الرهيبة المرعبة

التي دفنا فيها أخانا

معتقدين بأننا سنصل حالاً

كان أحدهم يطوف بالمكان

وهو يدرك أنه لا يوجد أحد

وأن الدفء الحقيقى فى الخارج

واللهم

مع أنتا قد نضجنا

لا إن مجازاتنا قد أصبحت شاحنة

ومع أن إشجار الهكرندة ما تزال تصيح

ارصنتنا

بلونها الأرجوانى

ألا إنها تسحق تحت أقدامنا

وعجلات سياراتنا

من تلك العصابات الجديدة

التي ما تزال تطلق النار

إذن من الذى سيقوم في الغد

كى يهز بعنف

هذا الحصار الذاتى الهش.

(٤)

انتظار

شعر: انسنت. او. هـ، باندا

من أجل أن أسمع الاستقبال الصاخب
للأطفال

والضحكات العالية للرفاق

الذين يجتمعون فى . الرئيس (اللوى) (٢)

من أجل أن أسمع الجدل اللغوى

ونكذب على أطفالنا

بالأغانى التى تمجد المروب الذى لم
نخضها

والانتصارات الزائفة

ونترك تلك الآثار العميقه الباقية

فى جسد الفقراء

الذين تنازلا عن جلدهم

ليدافع الهارون

وعظامهم للقرميد

وأرواحهم التي تلمع هذا التطور الخيالي

الغرب
* *

من أجل أن أسمع هناف المعاشر

وانصار جذور العشب الأعمى

سأنتظر، وأنتظر، وأنتظر

(٥)

قبر بلا شاهدة

(قصيدة في ست حركات)

شعر: زانغاف جوشوا تشيزز

(٦)

رؤبة الباب المروب

في المساء

من خلال نظرة بانورامية

شاملة

ممتدة إلى أعماق الليل

اللامتناهى

المنتطف بالضوء

من الأمور التي لا تصدق

خاصة وأنك تستلقى

في أحضان الماضي

الآتى من

الزنزانة رقم (٢)

(٢)

آخر

هذا هو القبر

القبر الذي ينتظر فيه الرجال

موتهم

أو استمرارية

حياتهم

أجل إنهم ينتظرون

داخل هذه الجدران

التي تفصل بين حجرات هذا القبر

الذى لا شاهدة له

(٣)

سلال المتنى والقضبان الفولاذية

تلقي بظلال سعادتها على الرجال

وأرواحهم

وتوقعهم للتحقيق بعيدا

الذى يشه فى نفوسهم

دين النضال

فهم يعرفون :

أنه لا توجد هناك أية قيود

أو قضبان فولاذية

قادرة على تقييد الإنسان

أو كبح الحقيقة

وفي الوقت الذى يقفون فيه

مدفونين وهم أحياء.

يظلون يرددون آياتهم المقدسة:

الموتى والمدفونون

هم الدليل على أنه

لا مستحيل

مع النضال

فسبع شموع
تضع سبعة قضبان فولاية
كأنها اطباق
الهام
 بينما تقد السلاسل
 الرجال
 وتفصل القضبان
 الرجال عن نفوسهم
(٤)

ترى أى شيء
يمكن أن يسلب
رجلة الرجال
أكثر من هذه
القصة المقتعة
لراقصين بلا أقمعة
وсанاعي أقمعة بلا عيون
الذين يخترون الفشاراة الضبابية
لقدر
الغد؟

فوق الدرجات الاستثنية
للطبقات العليا
هناك
حمامات ومراحيل
تزين المشهد
وتنزل الستار على نهاية المسرحية
التي تبدأ
بين الحراس
والعائدin إلى السجن

بين توقيت الأمس حسب ساعة (أوميقا)
ويتحقق الغد حسب ساعة (ألفنا)
(٦)

ومع ذلك يظل بعدهنا جميما
وخلف هذا الجدار
يمتد رعب
ساحة الإجراءات الأمنية القصوى
التي تلوح من بعيد
كرمز للظلم والاضطهاد.

الهوامش

- ١- الهكروندة: شجرة إمريكية استوانية تزرع بجمال أزهارها البهجة.
- ٢- تقليد غربي، يوحى بالانسلاخ، ووجهة النظر المختلفة.
- ٣- اجتماعات تقليدية تعقد في (نشيشوا) و(تبنيكا) للرجال والأطفال أول المحاكمات.
- ٤- هراوات تصنع من أغصان الأشجار الذابلة.
- ٥- اسم لمكان مأخوذ من اسم كركدن أسود مشهور بالوحشية.

الشلال والكمامة

وأشياء أخرى سخيفة

.. يجب أن تأتي .. لا قوة تستطيع أن تمنعك عن الوفاء بوعدك .. علينا أن فكك الحياة ولو لحظة من عمرنا .. وهج السيجارة مشتعلًا ي Özى بي، أريد وهجاً أسود، يائساً كهله المحرجة .. لا أريد نبض حياة لغير دقات قلبى الواهنة .. لن أقول طال انتظارى اليك .. فالسيف الذى يقطع غير الرقبة جبان .. لن أتوقع سوى طرقك المت Dell على الباب .. لا طاقة عندي أن أ تتبع تحايالك على أمك .. الأتبوبس الذى بفضلك، خطوا قدمايك، حتى تطرقى بابي، ثم لا يقرعنى سوى الصمت، وأعود أصطحبك، واقفة أمام المرأة، تضييفن اللمسات الباغية إلى حاجبيك، ونفط الدم الصارخة هدوءاً على شفتوك .. وينفجر وجهك جمرة سوداء مجده الشلح الذى عشش داخل صدرى .. وترسب فحاماً ميتاً على جدران الشرايين .. ثم لا يقمع بابي غير الصمت .. مهما خاب سمعى، فلن أسلم أنك لن تحضرى الليلة.

هذه فكرة فوق الاحتمال، فوق الممكن، فوق التصديق. لحظات قليلة وسأفتح الباب سافتحه بنفسى، هذه إمكانية، أنا وحدى

الظلام مشبع بالعرق البارد .. الصمت القانى يعانق اللون الأسود .. مامن بصيص ما من نامة .. تعيق الصراصير الجنائزى خنقه الشتاء الذى يختنق كل حى .. ذرات التراب المتراسكة نسجت رداء كثيفاً كسى كل المكان .. المدق الذى صنعته قدماك يا وفيق فوق التراب من باب الشقة الباهرة حتى حجرة النوم ودوره الملاهى .. يدفع إلى وعيك بالمدق الضيق الذى صنعته قدماك - إياها ذات مرة - في واحدة من شقق طنطا، منذ عشر سنوات، تزيد أو تنقص، أنت لا تعي الحساب، لقد هربت مرتها من طنطا .. أنت لن تهرب هذه المرارة .. علي أن كل شىء يجب أن يبلغ مداه .. لا شئ، يا وفيق يقبل أن يظل معلقاً إلى الأبد .. ، اتخذت سكنك على مرمى نظرة من الأهرام .. أنت ما قبعت هنا روحًا خرانية مع الأرواح التى تطوف بمقابر المصريين إذا جن الليل .. «إنسانيات»، ابنه عمك .. اختارت لكما هذا السكن .. قالت هنا سنعيش يا وفيق .. على أننى لم آخترك يا إنسانيات .. إن عقلى يرفضك تماماً .. لن أناقش أمراً بمفردى

طالبي أن القاك بكلمة طيبة.. أنا لا أجيد حبك القول.. الله لا يشعر سوى الحريق.. إنه لغير لي ولنك أن يصف كل ما بیننا .. لیت ما بیننا يقبل فصل الخطاب .. يجب أن تحدد موقفك. سأتعجل النهاية ولو أسلمني إلى يأس بلا قرار، لا بد من أن نضع النهاية الليلية. والآن، فلتتزوج يا إنسانيات ولن تتحدث إلا في الظلام.. ولتعرفني جيداً أنني لا أطيق النور، الظلام صديقي إنه المساحة التي فيها يتضمن وجودي، إن الظلام وطني وجنسيني وملادي، إنك في الظلام لست إلا الشبح الذي أخلفه أنا.. لست إلا الصورة التي تعيش داخل مخي.. لا أريد لو جدوك أن يتعرّد على بضوء المصباح، إنك في الظلام يا إنسانيات سجينتي، لكنك أيتها البهيمة لا تفهمين إلا بقريني الصرصار.. ولا تهددي بمغادرة الشقة فدون ذلك حشرجة الموت.. اللعينة تجرب سلاحاً قاتلاً.. كأن روحها ترسانة مغوله ترخرخ بكل بدايات.. الإنسان.. صدقيني أنت، أريد أن أحذثك مليون ساعة، أريد أن أضع رأسي على صدرك وأموت.. صدقيني أنا لا أعرف ما أريد.. لا أعرف ما أريد.

ارتعش ظلام المجرة مدمراً محموماً.. جبروت الفيوضان تدفق مهتاجاً في قنوات الإنسان الضيقة. لمبة الجاز الصغيرة تقتعد المنضدة. كأسان حائرتان تقلنان اللطى إلى الجروف النهرين.. وفيق يتبه إلى ثقل واضح في أصوات يده اليسرى وعشة لا إرادية تهز البنصر والختنصر. طنطا تعود إليه، انتباخ قاس يسقط على صدره.. شوازع طنطا على امتلاتها لا يربطه بناسها حتى وشيبة النوع.. شفته هناك.. كيف يتحول السكن إلى

ملك محقيقها، ليتنا لا نعلم سعادتنا على إرادات الآخرين. إن بقائي هنا يعني قدرتى على أن أفتح الباب، لا منفر من ملاقات خيبة الأمل دون أن تقيم ذاتياً في عروقتنا كامل القدرة على تحجسيد كل خيالات المخ..

الليل كاد أن يتصف يا إنسانيات وما اهتزت جدران هذه المقبرة، بشاعة قاتمة بلا سراب أن استقبلك داخل رأسي. أن أدخلك الشقة وأغلق علي وحدتى واضغط بأظافرى حتى تدمى راحة يدي. طرقة واحدة من ظفر سبائكك يغنى كل شيء، الظلام يتحول إلى خلفية موسيقى بشوش تشعل كالكمبرمان.. روحى المعاشرة كملايين قطع الزجاج أصاب لوجهها السرطان، تلتئم.. ما أشد هوانك يا وفيق، على إنك تلمع هناك بعيداً داخل صدرك في أعماق الأرض السابعة، رضا هاماً ومستسلماً لا يكاد ي بين وعيض رغبة أن يتتحقق الرعب ولا يدق ظفر إنسانيات باب سكني.. راحة الموت اليائس أن يموت كل شيء.. أن تموت يا وفيق، أن تموت إنسانيات، إن يموت الفرع الذى بينكمَا.. بعد الدفن تهبط كل آلة اللهب، يستقر في القاع همود واستسلام تفلهما.. راحة مبوسطة: إن كل شيء، يسير كما يجب. على أن انسان الحياة يطبق كل شيء، فقط لو أن العقل هو السيد، لو أنه هو السيد..

- ازيك يا وفيق.

ما كان يجب أن تمحضى يا إنسانيات إن لأنسحع رعياً وخوفاً من الموعود القادم، ولا فكاك من أن تعششى معى حتى نهاية العمر.. ولا يجب أيتها اللعينة أن تسمى بعد كل الذى كان، لن أصدقك أن الساعة لم تتجاوز التاسعة مهما قدمت من آيات.. لا

قرافة .كاد أن ينسى ..الخوف ..الذى تله فى الزمن البعيد، الوحدة التى أحكمت رقتها حوله ..لا صديق..لا أهل لناس .طب الجسم والنفس والأعصاب..الجلسات الطويلة مع اتباع فرويد.شمهروش المصر..كم صرخ فى وجوههم .اريدها ارجعوها .عفا الله عما سلف، لم جلسات الكهرباء تدعمنا تخرق دماغي،لن أملك القدرة على أن أضع رأسى على وسادة ولو أقيتم بي فى وجه صاعقة ..اعيدوا الشاردة..اعيدوا الزوجة التى أحببتهما قبل وبعد كل شى، قانون الطفو..يعود يتأمل فى استغراق الكائن الآخرى الذى مجلس قبالت..لا يصدق إنه بعد كل الذى كان، يعود فيحب هذه ..لكن اللعينة هي، لواحظ الطفلة التى منحت قلبها أول فرح، وأول من لقنته ألف الاكتشاف ..لم انسك يالواحظ أنت أمامى مجرعن الخمر أيتها الطيبة..سلامحك فى وجه الشيطان الذى أجالس.. ولا أصدق أنك يا انسانيات بعد،البنى أدمه الذى اخترتها ،كلية الأدب على العين والرأس،قسم اللغة الإنجليزية على العين والرأس الدكتور فهيم الذى لا قلين الحديث عنه لا يأس تعهدك طالية وخريجة ،لا يأس المحقق بالعمل فى دور السيساجة والاستعلامات والصحافة لا يأس. لكن لم أنت بالذات قدرى ..لا تغضبي.بعيدا عن دماغي أى امرأة كائى امرأة لم أنت بالذات ،تعن لا ملك يا انسانيات دليلا سوى العقل..تنكر إنسانيات أن «ويفيق» يحبها..تفود أن ينال كل ما يطلبه منذ طفولته ..بعد الزجاجة الثانية تواجهه إنه يحب فيها زوجته الأولى ..مطلقته

-وكنت بحب مين فى زوجتى الأولى؟ الرد
لا يعزز إنسانيات ..وفيق حدثها مليون ساعة .سطور ماجنية أماها مضيئة بالفسفور، فى عتمة الأسرار، زوجته الأولى صورة من ترizza بنت الصراف وتزيره فيها ملامع لواحظ، خادتهم، إنسانيات تضيق المذاق، لقد نسي وفيف يوم اصطحب زوجته الأولى إلى بنت باائع خضرارات ليعلن إليها أن البانعة تحمل كل ملامع الزوجة .
المرأة لا تنسى .لا تنطق إلا قبحا ، ظلام الغرفة يرتعش عنها محمودا النبضان يتدفق رقراقا فى قنوات الإنسان الضيقة ولا عودة لك إلى منزلكم يا إنسانيات ..هنا ستعيشين يا ماذا تزيدين أكثر من حسي .لا يجع أن تقيمى محكمة تقفيش، وترددى أن عقلى غير مقتنع بك ..ليكن كل شى ..ماذا بهم ما دمت أمينا مقتنع بك ،،عقولى أم أنا...أجنبو عشاق هذا .أمثلنى كأسى لا تدعىيه بعد الآن فارغا، عدينى يا انسانيات ،القدرة تعوزنى أن أمر بتجربة الانفصال مرة أخرى..لا يجع أن أطلعلك وأنت تعلمين ،الأولى احببتهما بكل شوق أرضنا لسبيل النيل ،الكأس فارغة ، فى الليلة الأولى .الكأس، أهدننى اعرف أنها لم تفرغ ..لم تكون فى نقاء حياض الصعيد ،اللغنة تلحق بكل شى ، اذا كان مستسلما مباحا مهزوما ،،الصلوات الطيبات لك يا ايزيس، من دموعك ايتها الجدة جري حابى العظيم ومن دموعنا مازال يفضم .
ماذا بهم إذا كان الهكسوس غزوا أرضنا فى غيبة فرعون ، تستغفر الخاطئة جدتها ايزيس ..ربة الطهر والوفاء، لكنها ابدا لم تفق..لأنها هى التى اكتشفت إن الاعتداء عمل زنجم، محال أن تلتقطى هنا العيون ..عيونها التى استقيت منها كل جرعات

الری، ماعادت تجروء على مغادرة الجفنون
اخفيت جزئی فى ثابوت .. الحب يظهر كل
الاثام .. هل قلت الحب.. الكأس نصفه فارغة.. لم
أكن حتى ذلك العهد الحالى قد رفعت إلى
شنتي كأساً، حارات طنطا النائية.. شهدت
فلاحاً لانطفى جسده ببردة الفلاحين، يضرب في
الظلام والوحدة، يستمعن بهما على قراءة حجر
رشيد .. العذراء، استبيحت، العذراء في قلبها
هي الحياة.. العذراء أم.. الحب يظهر.. العذراء
لم تكن عنذراء .. ما كان كان .. لا يقدر أن
يسرده الآه.. الشمس غربت وضاع يوم.. صور
مجونة، السابقة، زوجته بوجهها الطيب البري،
جسمها داخل فستانها يقطى الأذرع وما
تحت الركبتين.. قدمها الصغيرتان.. صورها
الهادى، المخجل كيف حدث ما حدث.. من صفع
الوجه الطيب ودهكة بطين البركة الأزرق
الخيث .. من فك إزاره وعرى الجسد / كيف
طرحها.. هل تقاومت.. وإلى متى متى ضمته
هي إليها، الكأس يا انسانيات يابنة العم .. لا
شيء كاف ولو شربت ملء.. المحيط خمرا
.. على الصور أن تتوقف عند حد .. كيف
نفترض أى شيء ، اذا لم يكن هناك أساس
للاقتراض.. كيف أطرد من رأسي فخذليها
تعتمد عليها سماء الشياطين.. كيف ألغى من
أذنى هميتها في لحظة شوطها الفياب حتى
الثلاثى.. ايتها الفوريلا.. لقد غادرنا
الكهف، كيف السبيل إلى حرق المدينة كيف
العودة إلى راحة الكهف.. صورتها
بضعة حية، دافئة.. جزيئات تختلط
محبولة، شفتاها مبللة بين شفتيه، كفها تحضن
الآخر وتضعه.. ليتنى أعرف دقائق أحداث كل
ثانية.. وكيف أجهل.. قالت قبلًا أم لم تقل، ماذا
بهم لا يمكن الأخبار عن أى شيء .. طوال



ليست أخيراً.. عشر سنوات كاملة.. الأحلام من النخاع.. عدت من مكتبي بليل.. محام أنهكته مشاكل الناس ومن حقه ضجمة رخية.. أليست هناك جراحة ذكريات.. تبتسر الأجزاء المقطورة، دخلت الشقة.. كانت مظلمة قاماً.. طار التعب من جسدي كله.. كالقطة هاجمها كلب شرس.. أوقدت النور، الشقة فارغة.. فارغة قاماً حجرة النوم فارغة.. السرير فارغ.. معبد سطا عليه لصور الصارخ النداء، رددته الجدران القاسية الصماء.. حملت المجنونة ملاسها.. ما أغبى بعضنا في معالجة الأخطاء، وعادت صورتها مثلاً كل فراغ الشقة.. خطت إلى داخل دماغي في أعصاب العين وأعصاب السمع، يغض شعراتها ما زالت بالمشط على حوض الفسيل.. انتزعت صورها من داخل البروازي، في المطبخ كوب اللبن وياقو الزيدة وقطعة الجبن..

عشائني الأخير.. على المخدة تركت كلماتها، لالقاء، لنا بعد.. قدر أن نسير في طريقين متقاطعين، تقابلنا في نقطة الالقاء جذب كل منا طريقة.. قدر خبريني يا إنسانيات.. ماذا يفعل الإنسان إذا خلت الأرض فجأة من كل الناس،، أين يجري، إلى من؟..

كل خطوة يخطوها في الاتجاه الماطئ، وقوفه في مكانه مستحيل.. يقعع أذنيه فراغ المسكونة الواسعة.. تضيق ضلوعه إلى داخل قلبه وتبسط صدره بقدر خواص الأرض التي لم تعد أرضاً ودون أن يشير السادة مطبيو النفس، هجرت طنطا.. شوارعها.. حواريها الثانية الجمизية.. المكتب الذي دخلته هي مرة كلها تتحرك داخل فقرينة زجاج.. واستقبلتني مدینتكم.. القاهرة، أليس لي الحق في كأس

سازجا بالقدر الذى تتوهمن أعرف أباك فهو
عمى .رحمه الله لم تغلق أكثرا من مرة أو
اثنتين .. كل شاعرا.. جرنالى أو شاعر.. سمه
كما تثنين ، التحفز متغز يرتسم على
سلامحك ،اصمتى إذن ، دعينا للصمت، فى
الصمت أنت رائعة، استطيع أن أحمس جسدك
كله بخيالى، أنا ملائى فى الظلمة تتلمس سمرة
 وجهك الملتهبة ..إنسانا عيني ترسان على
شقيقك، شوقى إليك غابة أقصى ألف مرة منه
إليك معدة إلى جوارى. غيابك يعطى دماغى
الفسحة أن يخلقك تماما كما يريد، أنت فى
غيابك معبودتى التى اصنعها على هوى
.. أحذف واضيف واقتنلوك أخيرا بشرا سويا، ما
يضايرك أن أضع فيك هذه لواحظ وعينى
تريرا، وشفتى زوجتى الأولى، ومن بنت بائع
الفاكة حزنها السرمدى الصامت.. احتجاجاتك
كلها هراء.. أنا أحبك لأنك أنت.. وأنت أنت
لإنك كل من أحبيت وأحب ، ماذا بعد ، ليس
جتونا -أريدك حتى الموت-ليس جسدك ما
أضمه ..إبنى احتضن قدرى الذى لم اختره
..أمينة وحيدة تبقى بعد كل شيء وقبل كل
شيء ..أن أضع رأسى على صدرك يا
إنسانيات، وأموت.

ظلام الشقة يرتعش محموما ،الفيلسان
يتدق متهافتا ففى قنوات الإنسان الضيقة
،أملا أنا كأسك.لم نعد نصلح إلا
للحب.. العقل الذى يبقى فى الرأس بعد برميل
خرم.. عقل حسان..منا نقضت الطبيعة يدها
،ما عدنا نصلح إلا للحب ..

عقل المرأة أفق مظلم تحدهه ومضات لا
تثير، لم أحذثك عن حكاياتك مع الأولى قبل
الليلة، ماذا يهم أنا أتطهر فكرة قديمة.. أنا
احترق لا أتطهر ..أنت الأخرى.

أنا لا أحب ذلك.. أنت هكذا
ظاهرة.. أعرف كل ماستقولين.. حكاياتك مع
أحمد مطلقك، شاعر وصحفى ونادى.. أعرف
،أحبك حتى تخاف عظمى، أعرف إنه أقام له
عشما، أعرف.. أمك حكت، نفروك كل النساء
شمروقات اللجام للفرس والحزام للجمل.. والمرأة
ما تزال على هواها، ملائى التقزز، وامك تحكمى
كيف قبل هذا الرجل أحدى أن يستقبل آخر فى
سكنه.. هل اعتقاد فعلا إنه خالك عجوز
أوشاب، إنه اخر يقاسمها زوجته.. كيف ماذما
يهم، إن السماء لم تتطبق على الأرض بعد إننا
لا نتزوج لتجنب ،الأخجب هدف الطبيعة
ومشيتها، تتفينها فى غفلة منا، أمك لم
 تستطع أن تفسر لي.. أقررتني مرتين، من
حكايتها هذه ومن التباهى الرخيص فى
كلماتها، عن جمالك، هل كل الأمهات قوادات
لبنتهن، كانت تصفك كفوادة محترفة.. عذرا
لكن أنت يا إنسانيات .. لا نستطيع أن
نكفى على الخبر ماجروا، تلك خطيبة الذى
كان زوجك -أعرف أن الآخر كان يسأطركما
السكن وهذه لا تزاخدنى دعارة.. ملامع
الغضب تشكل وجهك الساذج، غفرانك -ألم
أقل نكفى على الخبر ماجروا.. تكفيني ببيانات
موظفى الإحصاء، التى أعرفها عنك تكتفينى
ليست تماما حسب معلوماتى.. لم يكن أبى
أكثرا حرارة من أمك، أما أن يكون أحد
الأخرين قاضيا والآخر صعلوكا فهذه مشينة
الله، ومشيتها معنا .. ونحن لم نجتمع الليلة
لنعيد توزيع التركة.. لم يكن أبواك شاعرا، لم
يكن صحفيما لم يكن شيئا .. لا يهمنى -
تكرهين اسم إنسانيات ، لا لشى، سوى أن
أباك هو الذى اختاره ..ولأنه سناجة منفرة
كل حياته، ليتك تنسين: أنت لا تعرفي

كيف تنسين علاقته بأخيه يا إنسانيات
موضع يخصه هو.. أعرف أن تصرفاته تعكس
عليكم جميعاً، ليتك تعفينا.

- أنا أبيع جسدي لأنجس كلب لو انتزع
من دماغي كل ما يذكرني بهذا الرجل .. أبي

. إنسانيات على شفتيها ترسم ابتسامة من
الجمجم .. ابتسامة فيها من الهزيمة وفيها من
ال AIS .. وفيها من الحقد، وفيها من
السخرية، وفيها من التشفي .. وفيها من
القسوة، وفيها من الانتقام ليشنى
لبيتارود افتشي أمنع البشرية هذه المرة ملامع
الهزيمة واليأس والخذلان والساخرية والتشفي
والقصوة والانتقام في شفتين مطريقتين معلقتين
في وجه امرأة، أبوها كتم علاقته بأخيه .. في
المرات التي سافر أبوها إلى أخيه عاد جائعاً
على وجهه ابتسامة عابدة بودي ذليلة، يعتذر
عن أخيه ويلتمس له المعاذير، مرة وحيدة، أتيح
لها أن تقف على شفا هذه العلاقة. لم تنس
.. كانت صبية .. ستدكرها دائماً، عند عمها
الذي هو أبي، سمعتهم يتحدثون عن أبيها
.. إنه بلا اسم يشار .. إليه بالمهمل، يطلقون
عليه اللاء، الباشمهندس، اقشعرت كل خلايا
جسمها الغض البري، آذاك، احتقرت أبيها
وعمها وكل ما يتصل بهم.. احتقرت القصر
الذى يقيم فيه عمها .. والحقين المظلمين
، سكناهما .. لن تنس سكناهما.. السرير ذو
الأعداء الحديد الرفيعة الصدمة .. خشباته التي
تطيبها طبقة دم بق وبرأغيت ومن تحته تفوح
رائحة المجاز والشوم والشطة وعفونة غريبة قلأ
أنفها لا تزال، وفوقه مرتبة القش التي بلا
لون وتحت لحاف، أجرب وخدة محشوة بالطربوب
يتحمده الرجل الذى لا تريد أن تسميه أو

سمعت ذلك أين لا تعرف.
النوعى يعود.. يقاوم أطنان الإنهاك
والتخدير،.. ما أرضخ ببيانات موظفى
الإحصاء .. الجهنمية تزيد أن تتحدث بلغة لا
يفهمها بشر.. كل ما في الحياة يشير تقرزها

العوامة كانت تصنفه على قناء ازيك يا
فهيم.

قبل ديدمونة يا ابن النيمة.. هل تعتقد حقا
إنها كانت بريشة العجوز الذي أسمىته
داعراً-كان اللقبة النادرة للقصوج الذي يملك
قاع احساساتها جمبيعاً كان واحداً من الذين
التحق بهم عند الدكتور فهيم، جذبها إليه.. ان
كل ما يحترمه الناس ويحافظون عليه مباح
مهان عند الأهتم العينين طريل اللسان على
يديه فقدت كل ما يمكن أن تحافظ به المرأة بعد
أن يضيع شرفها، دربها طريل اللسان الخبير-
ربطها- معاودات تعرف للحياة مذاقاً بعيداً
عن ذلاقة لسانه، وجاء أحمد ومحنه كل
الأسباب -طيبة فتاة-شاعر- وقد يفتقر له كل
هذه الكلمات السقية التي كان ببراءة شديدة
يردها.. الشرف يا إنسانيات .. الكرامة.. اللعنة
نظيفة وأوضة مشمسة وهدمة تستر.. وقبل
الشرط أن يقاسم الآخرين .. عش الزوجية «كان
يعتقد أن الطيبة تتصرّ.. معلهش يام إنسانيات
.. معلهش.

* * *

أخيراً . . .

نحن لا نملك الأقدار .. الميلاد والحبوا
والخطرو والتمني والإتحدار، دعيتي .. لنكتف
عن الكلام.. لندع الصمت يتحدث -ويحاور -
ويصل إلى قرار - أنت لست ملكي كما
تقولين .. هذه الكلمة، ولهذا فهي كاذبة.. كل
الكلمات كاذبة.. الصمت وحده هو
الصادق. أنت لست ملك نفسك، نحن ملك
قبضة مجهرلة الهرية .. ملك غول من غيلان
الغاية التي لم تعد عذراً، أنا بلهفتي أعنق
فيك ناب حية، أنا احتضن بكل شوقى
فيك.. نار الحريق، أنا لا أعنق، ولا أحض

واختقارها وقرفها، الطريق الطويل الذي قطعته
أمهما .. من بائعة عاديات قدية إلى شيء حتى
أطشات الفسيل جلmed أحاسيس التي كانت
صغيرة.. احتررت حتى، إصرار العجوزة على أن
تكلل أيتها التعليم، وأكثر ما تختقره في هذا
الاصرار إنه وفا، لرغبة الراحل.. أجمل ما هي
تحتقر في أنها وفاتها لذكرى الرجل الذي
كان أبيها-أبوك كان طيباً يا إنسانيات، أنا
عرفته أكثر منه عشرة عشرة أكثر من خمس
وعشرين سنة.. لم يكذب مرة إلا ويتسم معذراً
.. معلهش أنا كسلبت عليك يا أم
إنسانيات.. أصل الحكاية لم يكن يطبق أن
برانى حزينة أو متعبة وهو الذي قضى عمره
مرضاً متعينا.. لم يكره إنساناً أبداً حتى عمل
الذى اغتصب ظلماً ماله وحقوقه.. لم
يكرهه، معلهش فيه الفلوس يتفنى.. سـ أنا
كان في نفسي أخليلكم أحسن.. معلهش
.. كانت ترجم كلمة الشرف والكرامة، الكرامة
يا أم إنسانيات.. أثمن من كنز الأرض- سـ
كان في نفسي تعيشوا أحسن- لقمة نضيفه
وأوشه فيها شمس وهدمة تستر.. معلهش يا
أم إنسانيات.. معلهش الكراهة أثمن
، وإنسانيات بالتحديد تكره هذا من
أبيها، علاقتها بالناس في الجامعة وخارجها
تحددتها صفة التمايل والتضاد من صورة
الراحل.. لم تكن عيون الدكتور فهيم هي أول
عيون تتحسس رقص جلدها ، وتنطفو رغبة
الفتاة جامحة أن تكشف للعيون الشيبة عن كل
المستور، لم يجعلها إلى الدكتور فهيم هدف
النجاح في الكلية بمعانته قدر اجنبها إليه
ككتلة بذات ترتدي بدلة فاخرة وترتبط
والبایب بين شفتتها «كلمات
شكسبير» وعرفت «vehem» وعرفها.. وفي



يطاق.. الدم الذي يسيل ليس دمك يا وفيق.
إن جسدي يتتحمل أكثر.. يتحمل أكثر اللعينة
تدق الباب، أضفط أكثر كل دقة من دقاتها
مضاعفة.. إنك تتحمل أكثر..

تدق الباب بقدمها، سباق بينكما.. أكثر
أكثر لا يهم الدوار.. تضرر الباب
بكتفها.. السباق بينكما.. يدك تخاذل.. هل
تعود إلى الموس، ما يصلك بالجنية.. العضو
يرد الجنى في جسدي كله.. الباب يتهاوى
وتسقط.. الدم يسيل، من رأسها، عليك أن
تهرب.. من هذا القبو.. السرعة هي منجازتك
.. حافى القدمين لا يهم.. الشارع نور.. هوا
الشارع نقى بارد.. أسرع الخطوط.. إلى أين
لا يهم، فيم إذن كان كل ذلك.. إلى أبو
الهول يا متون الأهرام الجواب، لا علاج من
الجني سوى اليأس، اليأس الكامل المستسلم
العریض، الجنى أو اليأس أو فلتعمبدوا بناء
الأهرام..

أن ريح الغابة تدفعنى، لم سموا سور الصين
عظيماً.

- هل تزوج يا انسانيات ؟
أنا لا أريد جواباً.. أنا لست انساناً مرفها
تعود أن ينال كل ما يطلبه منذ طفولته حسبما
تهرفين.. أنا أحبك يا انسانيات، أنا لا أكاد
أحتمل محنة التمزق.. من جديد.. تقدم
العمر.. على إنه ما أشع أن أحقق هنائي كيف
يكون.. إن أى حل هو الأسوأ الذي لا
يطاق.. دعيني لحظة، دعيني أغلق باب الحمام
ورانى، ليس الموس ما أريده، شيئاً غيره
ملقط الشعر، الجدات آمن بالجني يركب
الإنسان.. أنا لا أؤمن بما تؤمن به الجدات، لكن
جنياً يركب جسدي، انسانيات هي الأخرى
يركبها جني.. أنا لا أحب هذا الجن في جسدي
على أن آخرجه..

هي وشأنها، هنا حلمت البز ألمها
بالمقطاط، أضفط، أضفط أضفط الألم لا

روميش ..

الحلم لسه فكره

جديدة تقدم الواقع في حضور يكن لسه من كل ناحية، و يجعلوا منها أداة عمل وقانون إنقاذ: يقرأ و يستعير جدل الواقع وتناقضاته ويكتشف عن إنسانية ونبل الإنسان المصري المطحون في شبكة العلاقات الاجتماعية الشيئية الوثنية .

١٩٧٥- محمد روميшиـ الذي رحل عنا فخلف

لقد كان محمد روميшиـ يحمل قرينه وهو مهماـ و ملامـ فلاخيـها البسطـاء و صراعـاتـهم وأـفراـحـهم وأـحزـانـهم وأـحلـامـهم وأـساطـيرـهم وأـمـالـوفـ عـادـاتـهم في قـلـبـ الكـبـيرـ الشـجـاعـ وـعـقـلـهـ الـيقـظـ، وـشـكـلـ منـ إـدـرـاكـهـ المـلـهـ سـرـ التـكـوـينـ للـشـعـبـ الـمـصـرـىـ وـعـرـاقـةـ وأـصـالـةـ حـسـهـ الـخـاصـيـ الـعـرـقـ.

كـانـتـ مـحاـولـةـ (ـمـحمدـ روـميـشـ)ـ الإـبدـاعـيـةـ الفـذـةـ فـيـ مـجـمـوعـتـهـ القـصـصـيـةـ الـوـحـيدـةـ.ـ الـيـتـيمـةـ [ـالـلـيلـ].ـ الـرـحـمـ]ـ دـلـيلـاـ عـلـىـ العـودـةـ لـعـلـمـ الـحـيـاةـ وـالـطـبـيـعـةـ.ـ فـهـنـاـ يـبـدوـ زـمـانـ الـحـيـاةـ أـبـدـيـاـ،ـ وـحـاضـرـاـ فـيـ كـلـ حـيـنـ.ـ إـنـ هـذـاـ الكـاتـبـ يـتـنـفـسـ فـيـ قـصـصـ كـالـجـسـمـ وـيـدـورـ حـولـ ذـاتـهـ كـمـاـ تـدـورـ الـأـرـضـ.ـ إـنـ صـورـهـ الشـاعـرـيـةـ الـمـكـثـفـةـ وـالـمـرـكـبـةـ وـالـعـيـقـةـ إـلـىـ أـبـعـدـ حدـ تـعـلـمـنـاـ نـعيـشـ حـضـورـ الـرـيفـ الـمـصـرـىـ كـبـعـدـ أـسـطـرـىـ وأـصـلـ وـجـودـ وـظـلـ إـطـمـنـانـ نـفـتـقـدـهـ فـيـ

أـحـاـولـ هـنـاـ أـنـ أـتـوحـدـ مـعـ الـوـرـقـ وـالـصـمـتـ وـالـأـسـىـ وـالـحـزـنـ،ـ أـنـ أـسـتـبعـدـ وـأشـيدـ لـخـطـاتـ مـضـتـ فـرـحةـ وـتـعـسـةـ عـشـتـهاـ بـعـيـمـيـةـ دـافـنةـ وـمـوـتـرـةـ مـعـ الـفـارـسـ الـنـبـيلـ وـالـكـاتـبـ الـجـسـورـ إـلـيـانـ زـمـبـلـيـ فـيـ مـعـتـقـلـ طـرـهـ عـامـ

١٩٧٥- محمد روميшиـ الذي رحل عـنا فـخـلـفـ فـيـ الـقـلـبـ وـالـعـقـلـ وـالـوـجـدانـ لـرـعـةـ وـجـرـحـاـ لـيـنـدـمـلـ.

لـقـدـ تـرـكـناـ نـعـانـيـ وـنـعـيـشـ فـيـ مـرـارـ إـنـكـسـارـ أـحـلـامـ جـيلـنـاـ وـخـيـبةـ وـذـبـولـ الـطـرـوـحـاتـ الـرـهـفـةـ الـتـيـ سـعـيـتـاـ وـنـاضـلـنـاـ مـنـ أـجلـهـاـ..ـ تـرـكـناـ فـيـ زـمـنـ الـهـزـعـةـ وـالـتـرـاجـعـ وـالـمـهـادـنـةـ وـالـتـبـعـيـةـ حـيـثـ تـعـودـ بـوـجـهـهـ الـكـتـبـ الـثـرـةـ الـمـضـادـةـ لـتـحـاـصـرـ وـتـنـالـ فـيـ شـرـاسـةـ مـنـ اـنـتـصـارـاتـ وـطـمـوحـاتـ الـشـرـوـعـ النـاصـرـىـ لـثـرـةـ يـولـيوـ ٥٢ـ.

لـقـدـ كـانـ مـحمدـ روـميـشـ وـسيـطـلـ أـبـدـاـ الـمـبـدـعـ وـالـمـلـقـفـ الـمـوـسـعـيـ.ـ طـبـيـعـةـ وـفـخرـ كـاتـبـ الـقـصـةـ الـقـصـيـرـةـ بـجـلـيلـ الـسـتـيـنـاتـ الـذـينـ أـحـدـثـواـ ثـرـةـ وـتـجـيـدـاـ وـتـحـولـاـ فـيـ رـؤـيـتـهـاـ وـبـنـائـهـ الـتـشـكـيلـيـ وـالـجـمـالـيـ وـتـجـاـزوـزـاـ بـهـاـ مرـحـلـةـ الـتـأـثـرـ بـالـقـصـةـ الـأـرـبـيـةـ..ـ وـالـتـسـكـعـ فـيـ مـفـاهـيمـهـاـ التـقـلـيدـيـةـ فـيـ الـحـكـيـ وـالـوـصـفـ وـالـوـاقـعـيـةـ الـمـسـتـرـفـيـةـ الـشـرـوـطـ لـيـخـلـقـواـ قـصـةـ

في النهاية شكوى عنيفة ساخرة ضد التخاذل الذي سبب فشل خطبة حياة ماضية، مع ذلك يظل وراء الشكوى أمل الخلاص وانتظاره بفارغ الصبر.

إن ثمة قصص أخرى لهذا القصاص (الاشتيد من الآثم الغربي) (والليل.. الوجه) يمترز فيها صوت الشاعر الأخاذ بصوت المثقف العلمي المدقق، والشىء الذي تؤمن به فى عزمهما على إخضاع السرد للجوهرى.. هذا التصادف بين إنشاء جوهرى للوجود.

لقد قرأت بدايات إبداع روميش فى أواخر الستينيات فى جريدة المساء، وروزاليسوفس ومجملة المجلة حيث التقى بصيره يحيى حقى موهبة روميش وقرأ مستقبلها، وأدرك متى الأصلالة وطرازها الرؤية وعمقتها وشعريتها فى تصوير وتجسيد وتحليل عالم الفلاحين وقدسيّة علاقتهم بالأرض والعمل.. لقى كان روميش استمراً خالقاً لبعد الرحمن الشرقاوى، يوسف ادرس فى فهم وسبر أغوار نفسية وأخلاقية وجودان كادحى القرية المصرية.. وهو بنا، ماهر يزوج الحقيقى والعلقى بالوهى والمستحيل والأسطوري، ويكشف عن جدل علاقات غير إنسانية ولا معقولية تشكل مأساة القرية المصرية القائمة حتى الآن.. فنماذجه الإنسانية المخاره منحوتة من لحم ودم البيئةريفية.. هو كاتب الفلاحين يحقّ ولو استمر لأخبر لنا ملحّة بالصورة والرمز والمحسوس عن شخصية الفلاح المصرى حامل تراث وقيم شعبنا عبر صيرورة الزمن .. وهو صانع الحياة أيضاً.

وعندما ألتقيت به في نفس الفترة توطدت زماننا وصاقتنا الفكرية حتى اغتالها الموت

المدينة.. وتسوق هنا عند قصص مجيدة مثل [كل شيء، حقيقة، وصيف ضائع، والتزيف، والتشييد من الأفق الغربى، والشمس فى برج المحاقد].

في قصة (كل شيء، حقيقة) يفسر الكاتب حقيقة الجنس ونضج عملية اللقاء بين الرجل والمرأة مؤدية إلى اللاوعى الجماعى ويعتزج فيه الإنسان بكلية الماضي، ويتصل ويندوب في وجود الآخرين.

وفي القصة العذبة (الشمس في برج المحاقد) يحاور الكاتب أن يستقر قلقاً لا وجه له وهبوب ريح صاعدة من أعماق هاوية الزمن، ودبّيب موت ينشر ظله على كل شيء.. وبهدوء كل شيء، هي لحظة توحد ومعاناة أب أي أب يستشعر حالة الأخطار التي يتعرض لها حتماً ابنه الوديع الطيب، فقد جند في الجيش مع كثيرين مثله، غير أن مهارة هذا الكاتب تفتت زمنية هذه اللحظة إلى ذرات يتشكل من مجموعها زمن حياة يبدىء أبداً وحاضرها في كل حين فالقصة تنفس كالجسم ويستقطب في تتبعها كل الحضور الصالب الذي ينافق أبعاد وأعماق هريرة ٥ يونيو ٦٧ وقضية الحرب ومعاناة الحب للوطن عندما يستلزم التضحية بالإبن .. إن كل ما يؤمن به هذا الأب يعلمه للتلاميذه وينشره على أصدقائه يتعرض لإمتحان صعب.. ولقد تعددت مستويات السرد إنطلاقاً من هذه العلاقة بين الأب والإبن لتتوغل في أكثر من معنى كالاختيار بين الاستسلام أو المواجهة وتحديات مهما كانت قاسية عن مقاومة شعبنا وطبيعة العدو الصهيوني، وثمة إدانة ورفض لجرائم القصور وكل التواصص التي تشل إنطلاقتنا لخطى وقوع المأساة. إن هذه القصة

الثاتم، وقد تكشفت لى خصائصه وخصائصه
الإنسانية وسعة أفقه وشجاعته ونبله وحسه
المغم بالقراءة وجمع الكتب الموسوعية.. إني
لا أنسى أيام التكوير حيث كنا لمجتمع بعد
العمل الوظيفي المرهق أنا وضياء الشرقاوى
وروميش لننجول عبر سور الأزبكية والسبدة
زينب والحسين وكان هو دليلنا في اختيار
أمهات كتب الأدب والفكر، ولم يكن روميش
يقرأ الأدب فقط بل هو مغم بالموسوعات
الحضارية ومراجع التاريخ كان عاشقاً وخبيراً
بتاريخ مصر الحضاري استوعب منه قدرًا يفوق
مالي المخصوصين.

وكفنا إنسانى ومشفف وطني تعاطف مع
كل فصائل البيسار الماركسيواليلى بنفسه فى
أعضانهم غير أنه كان يتمرس على القرولية
والترزم ويرحماتية التنظيمات.. فهو جواد
عربى جامح مهموم بالخلق والحرية ويعيش
المستقبل دائمًا. لقد كان لديه حذر الرىفى من
السلطة وعلاقتها بالمشققين وكم تعرف عن
ماسى هذه العلاقة.. غير أنه شارك بشجاعة
وشرف فى سنوات القلق وانهيارات الشورة
وشارك جيله ضد تامر الشورة المضادة بقيادة
السداد.. وتعاطف مع حركات الطلبة حتى
اعتلقل فى يناير ٧٥ وكان لي شرف مشاركته
في زنزانة واحدة جمعت معنا المؤرخ صلاح
عيسي والفنان التشكيلي عز الدين محبيب.

ولقد اجتاز روميش محنة الإعتقال بتسامس
وصلابة وحول أيام السجن إلى أيام الهرس
وسرخية ومرح.. غير أنى شعرت وبعد خروجنا
من المعتقل بأن شيئاً خفيًا غامضاً قد انكسر
في روح روميش خاصة بعد فقدان والده الذى
لم يتتحمل اعتقاله.

وبدأت تنابه هواجس وإحساس بالطاردة
 يقول لويس عرض:
 أوتار الفن طقت
 والملحن لسم نكره
 حرام ياموت تاخذنى
 قبل ما اغنى بكرة

رعا هي المسئولة عن توقيفه عن الإبداع
القصصى .. تويقنا جبرنا ، وكان يتهرب ويميل
عند إثارته ومحاولتنا إخراجه عن صحته.
لقد اغتالت الثورة المضادة والبيمن المصرى
موهبة روميش الخلقة. وحتى علاجه تلکاً فى
مكاتب البيروقراطية المتعفنة .

ومجموعته الغذا، نشرت على حسابه فى
سلسلة قصيرة سلسلة أدب الجماهير فى
المنصورة وأعيد طبعها فى دار الهلال قبل
وفاته بسنوات قليلة وبعد أن سأم الإبداع .

غير أنه لا تسعه وأقول أنه كف عن
القراءة ومواصلة متابعة الحركة الأدبية
فمشاركته الجادة فى مجلة أدب ونقد وآدبه
في ياب تواصل على تبني الاهتمام بالمواهب
الجديدة دليل على استمرار حيويته ويعظنه
وأمانته الفكرية .

ولقد كان رغم آلام المرض يعد فى أيامه
الأخيرة عدداً خاصاً بمجلة أدب ونقد عن
منكرنا الكبير المجنى عليه بالغرابة والصمت
واللامبالاة عبد الرحمن بدوى فهل تحقق رغبته
الأخيرة.

زميلي محمد روميش وداعماً وأجمل
تحياتى لأمل دنقل ويعين الطاهر عبد الله
وعبد الحكيم قاسم، لقد قتلوا الفرحة فى قلب
جيلىا جيل الستينيات المجيد.

وأنيرا فلا أجد فى نهاية رثائى للأب
روميش غير قصيدة قصيرة للويس عرض
كتبه فى الأربعينيات بعنوان الأجل

محمد روبيش... في برج الماجد

الفلاح الذي كتب أجمل ما يمكن كتابته عن الفلاحين.. لم يكتب عنهم. ولكنه أنطقهم، بلا تكلف، فسمعنا صوت الطين، وأحسنا بنفثات الصدور، وشممنا رائحة نوارات البرسيم وخفات قلوب الرجال، وهم يتظرون زوجاتهم اللاتي ذهبن لقضاء الحاجة ليلًا، على أكواخ السباح...

مجموعة قصصية واحدة تؤكد أن هناك ما يستحق الكتابة... وأن هناك كاتبًا له قضية... يؤمن بأن عيارات واحدا موصيا بدقة إلى الهدف. «أبرك» من عشرة في الهوا.. وأنه كان صاحب قضية، فقد آثر الصمت.. بعد خروجة من السجن أدرك أن المجتمع تغير... وأنه ليس هناك اكثرا امتهانا من الكلمة.. وكان قد اتهم في أحدي القضايا، ولما سمع أبوه أن ابنه البكر متهم بقلب نظام الحكم. فارق الحياة حمدا عليه.. إذ تصور أنه سيواجه حكما بالإعدام...

والعشرين عاما، أرتبط روبيش

... وبأبي شهر أغسطس أن يربنا، إلا أن يضيف إلى هومانا هوما جديدة.. وفي الطريق، قطف زهرة أنكرت نفسها لسنوات طريرة.. دوحة كانت ألبأ إلى ظلها، في هجير القاهرة.. هكذا كان محمد روبيش.. ولكننا لم نُلْك إِزاءه، إلا الذكريات الجميلة.. وحتى هذه، كانوا يبخلون بها عليه، فكلما حدث أحد أصدقائه عن مرضه، فوجئت بهشة من لم يسمع بالأمر من قبل، وبعدهم يملك من المال ما يتمكن به من إنشاء مستشفى، لصلاح إنسان يرى الموت كل لحظة، والحكومة تدخل عليه، وتحرم حقا نبادر بإعطائه لممثل من الدرجة الثانية، أو لاعب نصف ليبة.. والله في خلقة شئون!

.. كنت قد قرأت «الليل الرحيم» قبل التعرف إليه.. وصنعت لمؤلفها صورة في خيالي.. وأخيرا انطبق الأصل والصورة.. كان روبيش فلاحا صحيما، هيئته تذكرني بأبي وأجدادي.. ولهجته التي لم تتغير.. ويساطنته الشديدة.. وتفاتحه في خدمة الآخرين.. هو

سألته: لماذا لا تكتب رواية؟.. هل تكفي مجموعة واحدة.. إنك لم تتفضل عن الأرض والطين والبساط.. وتبني ابتسامة طفلية، ويقول بخجل: إن شاء الله.. والله أنا «ناوى».. وأعود للإلحاح: مادمت تزوج هنا المشروع، فعل الأقل أبداً بقصة، أو مجموعة قصص.. وأخيراً قال لي إن له عدداً من القصص، التي لم تضمنها مجموعة الأولى.. وطلبت إليه أن ي交给ها بشرها، وكان يقول سوف أفعل..

وحدث أن التحقت بـ«الجيش»، و كنت اتصل به كلما أتيح لي ذلك.. وبعد خروجي، ابادرته بالسؤال عن القصص، وكان قد نسي الموضوع.. الفريب أنه في ذلك اليوم، قال إنه مشغول بكتاب لحسين عيد، وسوف يخرج من هنا (مكتبة بيتك ناصر بشارع قصر النيل) متوجهًا إلى دار الهلال، لمقابلة مصطفى نبيل، ليذكر له الكتاب حتى يصدر في كتاب الهلال.. هكذا كان مهموماً بالناس، متوجهًا نفسه، حتى تجاهله الجميع.. إلا قليلاً، حيث تركوه يتسرّب من بين أيديهم، وهم مشغولون بمعارك أدبية وهنية.. بلا قضية، وكيف يمكن رئيس الوزراء بأوراق كاتب، وصفحات الصحف تشتعل بكلمات نارية سوداء المشقون.. بلا هدف.. أهؤلاء هم الكتاب؟..).. وحتى يستريح من سؤالي التقليدي، اتفقنا على أن أقابله، للاطلاع على قصة سخيفة «وقلت له إن القصة الأخيرة غير عادية فهناك بالفعل شلال من المشاعر حب

نشرها في الهلال، ووافق عليها الناقد رجاء النقاش - رئيس التحرير آنذاك - ولكن الرقيب حذف منها بعض الفقرات، ثم اعترض على نشرها تماماً.

بصراحة، رجاء مالوش ذنب في عدم نشرها .. تصور إنه أعطاني مكافأة نشرها عشرة جنيه بال تمام والكمال، وفي الأيام دي كان للعشرة جنيه قيمة وذهب روميش بالنص «المعدل» ونشره - كالعادة - عبد الفتاح الجمل في المساء.

الغريب أنه قال لي: إن النص الأصلي أو القصة الكاملة ليست لديه منها نسخة وإنها لدى أستاذة لغة فرنسية بأداب القاهرة، ونسئء أن يذكر اسمها، وسألته عنها حتى تحصل منها على النص الكامل فمهما نشره ووعدني بالبحث عن اسمها وكالعادة أيضاً نسي الأمر. لسبب واحد .. لأنه يتعلق به ..

المجموعة حالياً معدة للنشر وسوف تصدر قريباً، وهي تتشكل - مع الليل.. الرحم» تصور روميش عن الأدب والحياة، وقصص الفلاحين كما يجب أن تكون .. بعيون كاتب في الستينات، كاتب خسرناه، ربما لأننا تأمّلنا

مع «الصمت» عليه، رغم أنه - كما أكد لي يحيى حق - أكثر المثقفين المصريين قراءة إلا أنه كان يحتفظ بآرائه لنفسه .. إيماناً منه بأنه لا خير في أمة تأكل أديابها .. وإثشاراً منه لتجنب فتنة .. الجالس فيها خير من الواقع.. ويا عم روميش الأعمار بيد الله والكتابة أيضاً وسوف يريح مورتك البعض .. كما سيُبعث آخرين على المشاركة في الموكب ..

، رغم أنهم لم يكتبوا عنك، في حياتك حرقاً واحداً.

غدر، خديعة، اشتعمال، وله انتقام، برج، روح هامة ملامح القرية سذاجة الفلاح، أنبياء المدينة، ولا يمكن «وفيق» من مقاومة هذا الشلال المدوى إذ يقع فريسة لكماشة تجعله عاجزاً عن فعل أي شيء .. وقتل له إنها أذلتني رغم أنني لم أنفهمها تماماً .. ثم من الدكتور فهيم الذي وصفته بأنه «كتلة بذاءات ترتدي بدلة فاخرة، وترتبط .. والبساط بين شتفيها - كلمات شكسبير - «بآداب القاهرة»، قال إنه أستاذ شهير بقسم اللغة الإنجليزية، وتولى بعض المناصب الرسمية، ثم أسر لـ بالظروف النفسية والعاطفية الصعبة التي مر بها قبل كتابة تلك القصة، وأخرج من جيده بعض القصاصات التي كتبها - في أوائل السبعينيات - كمفاسد للقصة، وأنه لم يتع لـ بذلك الأسرار بهدف النشر، فلن أطرق إلى سرد التفاصيل، ولكنني اكتشفت داخل هذا الفلاح قليلاً خفاقة فلا يكاد يعکي حتى يطفو الجل مكتسحاً تدفعه في الحديث .. كان روميش قد مر بتجربة عاطفية في «ثانوي» تلقى عنها - من والده - أول - وأخر - جملة سباب، ثم مر بتجربة أخرى تخلص منها بكتابته هذه القصة ..

وقال: لقد ذهبت بها إلى الاستاذ يحيى حق لتنشرها في «المجلة»، فقال إنني - في المجلة - شيخ ملتح والقصة «تشر» جنساً، فاعذرني يا أخي، «وعرضتها على عبد الفتاح الجمل ، فنشرها فوراً في المساء، ويعرف مستدعياً لحظة جميلة من ذاكرة متعبة:

بس عبد الفتاح الجمل دا ولدا.

أما «الشمس في برج المحقق» فكان مقرراً

نصوص



قصص: فتحى نصيف / محمد عبد السلام العمرى / هالة
البدوى / عبد المنعم فتحى
قصائد: محمد عفيفى مطر / محمد يوسف / عماد
غزالى / احمد عبد الحميد

الكابوس

غرق في الغبطة إلا أنه ظاهر بالغضب
في داخله يزداد كل يوم افتئاناً بالمداعبات
الطفلية التي يعن لها من حين لآخر أن
تشاكسه بها، استهواه ذلك التباين في
الشقاوة المشاكسنة والحضور الأنثوي المستبد
في جسده الطاغي.

كان وجهها فرقه عذباً ويرثا، ويرز نهادها
عبر المشد الصدرى شامخان وعamaran
بالعقل، سكتت عينيها دعاة ومكر ونداء،
خفى، فيما نام الزغب المتظاهر على الفخذين
بنعل ما البحر.

ظلت واقفة تسكب الماء البارد بانتظار رد
فعله، متختدة وضع الرياضى الذى يتذكر اشارة
الإنطلاق.

حاول أن يحرر نفسه أولاً من الغطاء
الرملى الذى يغمره حتى العنق، كانت تعلم أنه
اعتداد كلما ذهبا سويا إلى البحر أن يدفن
جسده فى الرمل الساخن لامتصاص بقایا
الرطوبة المزمنة من عظامه، شعر أن يديه قد
تحررتا فبدأ بتحريك باقى أعضاء جسمه
لتنزاح عنه كتل الرمل، فيما ظلت بإصرار

مرة أخرى يدفعه «دوش» الماء البارد إلى
حالة الربع،
هل داهمه ذلك الكابوس الذى ظل يحاصره
منذ سنوات والذي حاول -عقبًا- دفعه بين طيات
الذاكرة؟ أم أنه خاض فعلاً لعملية استعادة
للوعي؟ قبل أن يصل إلى إجابة، وقبل أن يهم
بقتح جفنيه، ترامت له ذرات وامضة ملونة
ومبعثرة.

استجتمع حواسه المخدرة كى يستجلبلى
الوضع من حوله.

تركزت كل قراء على حاسة
السمع، فاستطاع - وهو مغمض العينين - التقاط
صيحات قريبة، تلتها ضربات أمواج منتظمة،
فشريرة بعيدة تتخللها موسيقاً مختلفة
الإيقاع، ثم أطبقت على أنفه رائحة طعام
بيط، وحدر فتح عينيه، ثمة طائرة ورقية تسبح
بذيل مليون ومشدودة بخيط لم يره، إلى
الأرض.
سكنه الأطمئنان: فاستطاع أن يلملم بقية
المعلم ليكتشف أنها «هي» التى كانت فوقه
الماء البارد.

وعناد تسكب الماء كطفل وحيد يمضى فى
ظل يحاصره منذ سنوات..» الى أن وصل الى
النقرة التي وقف عندها «قفل مهولاً كأنه فى
سباق المئة متراً..»
لم يعجبه ما كتب، بدت له بعض الكلمات
غير دقيقة، كان يكتب القصة في المرة الأولى
كاملة ثم يعود فيقرر أنها كلمة بخصوص
مرتفع في محاولة لضبط إيقاع الجمل وتجانس
الكلمات.

يحاول داتسا أن يكتب بشكل صحيح
مسترشدا بالحكمة القائلة «أنه ليس مهمًا أن
تكون واضحا ، المهم أن تكون دقيقة».
قرر إعادة صياغة القصة بشكل أدق حتى
تصل إلى الشكل الذي يرضيه.
سقط ظل على الأرaca.

- ماذا تكتب؟

- مشروع قصة.

- أقرأها لي.

- لم تكتمل بعد.

- اسمعني ما كتبت.

- لا أميل إلى إطلاع أحد على مسودات
العمل قبل اكتماله
انصرفت عنه

بحث عن عقب سيجارة تحت فراشه
واشعله، قش بعض خطوات ثم جلس واحتسى
بقياً الشاي البارد المتبقى من المبارحة وفك
في كيفية إنهاء الحوار السابق.

هل يجعلها تضصب؟ أم تتقبل الأمر باعتبار
أن لكل كاتب طقوساً قد تبدو للأخرين أمراً
غير طبيعي؟

غضبها يقود إلى مصالحة تجبره على تقديم
اعتذار عملي يبدأ بالقبلات وقد ينتهي إلى
التعليق في فضاء النشوة كان يود لو تنتهي
وقائع القصة كما حدثت له فعلاً في تلك الأيام

مشاكسة والديه مستلذاً بتنامي موجات
الفوضى، خف غطاء الرمل الذي يفسره فتام
بحركة سريعة لإمساكها، انطلقت تندو نحو
البحر تسبقها قهقهة ساخرة مستترة بنداء
الأئنة، لم يستطع اللحاق بها إلا أن المسافة
أخذت بالتناقض بينهما إلى أن دخلت البحر
وتولغلت فيه إي الحد الذي تدرك أنه سيحطم
عن الوصول إليه، توقف حين غمره الماء حتى
صدره، كان يخشى عليها التقدم أكثر، فأعلن
المهدنة طالباً منها الخروج خوفاً من غدر
البحر، شاكها قائلاً: «إن البحر كالمرأة لاأمان
له، والإفراط في الاطمئنان لهما قد يتحول
اللهر إلى مأساة».

أجابته «السباح الماهر لا يفرق بسهولة».

خرج من الماء، ليضع حداً لتعنتها.

أخفى بحركة مدرية الأوراق والقلم تحت
الفراش ذي النتوءات والتي تجعل النوم
عادياً، أمسك بأنيبة الطعام بحركة غريزية، هب
واقفاً، وانطلق مهولاً فور فتح الباب إلى
الغرفة وقفل مهولاً كأنه في سباق المئة متراً.
جلس على كرس فيما تابعت السباحة

مستعرضة مهاراتها في العموم على ظهرها، نشر
الأوراق على الطاولة وسكب كوباً من الشاي
وأشعل سيجارة كان من عادته أن يدخن
بشراهة حين يكتب ويتطهر من «النيكوتين»
حين يقرأ .نهض فور انصراف العربة، لم تكن
لديه شهية للأكل فترك أنيبة الطعام في
مكانها بجوار الباب.

أعاد قراءة النص الذي بدأ صياغته له منذ
يوم الاربعاء،

مرة أخرى يدفعه «دوش» الماء البارد إلى
حافة الرعب، هل داهمه ذلك الكابوس الذي

الطيبة إلا أن كتابة الواقع كما حدثت قد تجعل النص يتحول إلى سيرة ذاتية.

« ما المشكلة في هذا؟ قد يلجم الكاتب إلى مخزون ذكرياته، بشرط أن ما يستدعيه يكون في إطار ما يخدم عمله ». في السنوات الأولى عاش على رصيده من الذكريات، يجتر التفاصيل الدقيقة فينفض القبار عن الحوادث المنسبة، طفوته الشقية، مقابل التلاميد، المشاجرات التي دخلها والتي تبدأ في الاستراحة وتستكمل في نهاية اليوم الدراسي حب المراهقة الأولى والذي لا ينسى، أول رسالة حب بعثتها أو تلقاها، حبه لجارته التي تكبره بعشر سنوات، رحلات صيد العصافير في الغابة التي تقع على أطراف المدينة، علاقته بوالديه وأخته، تجارييه الأولى في التدخين السري، جرائمه المشينة في مطاردة جراء، القحط والنكلاب، بدياليات المراهقة المضيئة، التعرف على عالم الثقافة واشتراكه في مظاهرات التأييد للثورة منذ يومها الأول، أيام الامتحانات التي تقنعه عن الذهاب للبحر، كانت كل الندوب والجرح والمسرات الصغيرة تبدو له حين يتذكرها طازجة وحارة وكأنها حديث لعنور.

ألا إنه وفي السنوات الأخيرة أخذت تهاجمه بحدة، أحلام اليقظة تراجعت الذاكرة أمام المغيلة، كان المستقبل هو ما يهمه، وكان يلح به إحساس غريب بأن حياته الماضية ما هي إلا حلم عبر، وإن الذين عرفتهم مجرد أطياف أو أجساد يتخليها الهواء، وحتى الوجوه يحاول للمرة تفاصيلها عبثاً، اختفت أدق التفاصيل بين وجه ووجه، تتبع في ذاكرته الأسماء وتختلط الوجوه ولا يجد حقيقياً سوى الفرفنة والفراش وأنية الطعام والوقت الرتيب.

لذا كان الغد المأمول هاجس الأوحد، ترى هل تعود مثل تلك الأيام هل سيذهب مع حبيبته إلى البحر يوماً ما، هل ستظهره الطبيعة والهوا، النقى والشمس من أحزانه التي تراكم في كل لحظة؟

أشد ما أفرزه في الأربنة الأخيرة شعوره المجمع بالخيال تجاه العالم، كان يفزعه هذا الشعور بعدم الانتفاء في كل لحظة، .. كان كل شيء من حوله يخاطبه بلغة صامتة ومرعبة بأنه سيصبح ذات يوم انساناً معطوباً، وبأنه سيُنجز ببطء وسيجف بداخله رحيق الحياة، ولن يتحقق منه سوى كومة من العظام، لا تحس ولا تعنى، وسيتنكر له العالم الذي أحبه، كان الوقت ذلك المصارع الشرس والذي لا يرى، يؤكد له كل لحظة أنه لن يتركه إلا إذا تأكد أنه لم يبق في داخله ما يرضي، ولن يكفي عن مهاجمته إلا بعد أن ينطفئ، من تقاء ذاته ويصير هباءً، كأنه لم يكن.

لذا ليس أمامه سوى الكتابة أو الموت، سيكتب عن النهر الذي قهر الصحراء، والخضرة التي تهافت الجفاف، جمع الأوراق وركنها جانباً واتطلقت نحوها في محاولة لاسترضائها سابحاً في البحر مهملًا نصائحه السابقة متناسياً أنه لا يعرف السباحة مطمئناً إلى وجودها بقريه وأنها ستتجدد إذا ما تعرض للفرق.

كائنات غامضة

يرفض الأوراق النقدية تلك، فبعد أن استلمها هو بنفسه باكر إثر الآخر أخذ يعد كل باكر على حده.

في القصر وبناء على أوامره هبأوا له الجو تماماً، يرى نفسه جالساً بجلابيه الأبيض متحمراً من العقال والفترة مشمراً عن ساعديه، والسجاد الشيرازى الزرقاً، محاطة بالتكاءات الإسننجية المفلترة بغير الحرير الأرجوانى، التقدّم متراصمة قالباً إثر الآخر ككلمات كبيرة، وهو بين تكاءاته، مضطجعاً راضى النفس منشراً.

بعد أن استلم التقدّم، نبه الحرس المواجه خلف القصر الترامى الأطراف أن لا يدخل اليه أحد، وهو يؤكد ذلك وحتى تأخذ أوامره صفة الجديـدة كان يرتفع عن الأرض ليؤكـد طوله، وينـا على طلبه جاءـته الجـاريـة بالـشـائـىـ والـترـجيـلةـ وأـخـذـتـ تـدـلـكـ أـصـابـعـهـ،ـ وـهـوـ مـضـطـجـعـ نـاظـراـ بـاـرـتـيـاحـ وـفـقـلـ إلىـ هـذـاـ الخـيـرـ الـذـيـ نـزلـ عـلـيـهـ فـجـأـةـ،ـ وـأـخـذـ نـفـسـاـ مـنـ التـرـجيـلةـ ذاتـ الـلـىـ الطـوـلـ حـامـداـ لـلـهـ،ـ وـتـدـقـ الشـائـىـ قـانـلـأـنـهـ لمـ

أثناء جلوسه لا يمل الشـيخـ حـاـكـمـ الـمـدـيـنـةـ منـ تـعـدـادـ فـلـوـسـهـ،ـ دـأـبـ عـلـىـ هـذـاـ مـنـذـ جـاءـ الـمـلـيـونـ الأولـ،ـ فـأـخـذـ عـلـىـ عـاـنـتـهـ مـهـمـةـ حـمـاـيـةـ،ـ وـلـمـ يـكـنـ يـعـرـفـ أـنـ الـمـلـيـونـ يـعـتـاجـ كـلـ هـذـاـ الجـهـدـ فـيـ الـعـدـ وـفـيـ الـمـحـافظـةـ عـلـيـهـ،ـ وـفـيـ الـمـسـاحـةـ الـشـيـخـ يـعـتـاجـهـاـ،ـ فـيـاتـ مـتـخـدـقاـ بـحـوارـهـ.

الـمـسـاحـةـ الـلـازـمـةـ لـهـذـهـ الـفـلـوـسـ الـتـىـ حـصـلـ عـلـيـهـاـ مـنـ عـاـنـدـ إـنـتـاجـ لـمـ يـتـعـبـ فـيـهـ كـانـتـ كـبـيرـةـ جـداـ،ـ لـأـنـ الشـرـكـةـ الـتـىـ مـنـعـتـهـ إـيـاهـ حـاـوـلـ مدـيـرـهـ الـمـسـتـوـلـ قـدـرـ طـاقـتـهـ أـنـ يـحـولـهـ لـهـ خـارـجـ الـبـلـادـ،ـ إـلـاـ أـنـ الشـيخـ رـفـضـ رـفـضـاـ قـاطـطاـ،ـ وـلـمـ حـاـوـلـواـ حـوارـهـ عـنـ أـهمـيـةـ شـرـاءـ أـشـيـاءـ أـخـرىـ تـنـعـنـ أـوـلـادـ وـعـشـيرـتـهـ رـفـضـ رـفـضـاـ قـاطـطاـ أـيـضاـ،ـ وـبـاـزـدـيـادـ إـصـرـارـهـ عـلـىـ قـبـضـ الـمـلـءـ عـدـاـ وـنـقـداـ لـمـ يـجـدـ مـدـيـرـ الشـرـكـةـ بـدـاـ مـنـ تـسـلـيـمـ إـيـاهـ،ـ وـلـمـ يـكـنـ لـدـىـ مـدـيـرـ الشـرـكـةـ مـالـ سـائـلـ فـاثـقـ معـ الـبـنـكـ الـأـنـجـيلـىـ الـمـوـجـودـ هـنـاكـ أـنـ يـعـطـىـ لـلـشـيخـ تـقـرـدـهـ،ـ تـلـكـ الـتـىـ اـسـتـلـمـهـ الشـيخـ وـهـيـ عـبـارـةـ عـنـ أـورـاقـ نـقـدـيـةـ فـشـةـ الدـوـلـاـرـ الـواـحـدـ،ـ حـتـىـ يـعـزـزـهـ،ـ وـيـصـبـرـاـ مـهـمـتـهـ،ـ لـكـنـهـ يـتـقـاعـسـ،ـ وـلـمـ

يجدر الذكر من هذا الشاي مدى عمره الذي تجذب
السبعين سنة هجرية، وأخذ في احتسائه بصوت
عال مكررا حمده.

غرفة مخزن المليون دولار تلك تتوسط
القصر تماما، ولا يعرف أحد عنها شيئاً بالبه،
إذ أنها ملحقة بجناح نومه، وهي بلا نوافذ،
تحيطها غرف القصر من جميع الجهات، ويدت
الغرفة شبه مظلمة، لأنه لم يكن يؤمن أو يشق
بكل ما يعرض تراثه البدوي للاتقاض، فلم
يتحمس لدخول الكهرباء، ولم يتحمس لكل
الأراء التي قيلت من حوله عن مدى أهميتها،
وما طمانه أكثر أن المباري التي دخلت عليه
غرفة مخزنه، لم تر ولم تعرف قدر أو قيمة تلك
المكعبات التقدمة المتراصة، وحسبتها في البداية
صناديق من الأحذية، وهو بذلك الشديد لم
يشر خيالها ولا حب الاستطلاع لديها، ولم
يتكلم معها.

يقول لها ذلك أصابعى فتساقط من
بينها قطع من الجلد المتهوى، والراحة
الثالثة، تبعد أنها عن اندفاعات روان العطن
النبعية، يحسبها تستمتع بخدليك
أصابعه، فينشرح صدره أكثر، وتروح أفكاره
تهيم في فضاء غرفة المليون، والتي لم يتمكن
على مدى عدة أيام من عد بضعة آلاف منها.

يقوم واقفاً، ثم يجلس، يتناول إطاره
وغذاءه وعشاءه ويعمل بهمة حتى يستطيع أن
يتم عد النقود الأولى التي دخلت قصره إذ
يجب عليه بصفته شيخ القبيلة والأمين على
متلكاتها أن يكون دقيقاً حتى لا يظلم أحداً،
ومن تفرغه الكامل، وتركه لمصالح العشيرة فهم
القرون أنه يقوم على عمله بدقة متناهية، لقد
بدأ كذلك بالفعل، لأنه لم يأخذ عينة عشوائية
ويقوم بعدها، أو حتى عدة عينات، إذ أنه قرر

أن يقوم بالعد وإلى أن ينتهي المليون.
قابلته عدة مشاكل في البداية، وتغلب كلا
علي حدة فهو لا يعرف مواصلة العد بعد الرقم
ألف سبع في عدد الألف الأولى وحدها ثم
جنها، ثم الألف الثانية ووضعها بجوار الأولى،
الأولى عشرة بواكي والثانية كذلك، وهكذا ولما
تكن من عد العدة آلاف المتراصة بجوار بعضها
لم يعرض نطق الرقم الصحيح، ولذا وجب
عليه أن يستعين بأحد الأجانب هو الذي لا
يطيق أن يرى أحداً منهم.

تواصل التعداد لأيام، وانتابه القلق على
فترات متقطعة، إذ إنه ارتبط ارتباطاً روحياً،
ووجدانياً بالمكان الذي يخزن فيه نقوده، إلى
درجة أن حزمه الأربع كن يأتين إليه واحدة بعد
الأخرى، وكل منها لها ليلتها الخاصة، وهو
يارس غريزته يحرص على أن يكون متتبها
خوفاً من دخول إداهن أثناء انشغاله في تلك
اللحظة التي ينسى فيها الإنسان نفسه، ولذا
احسن منه الواحدة تلو الأخرى بهبوط معدل
الكتفاة اللاتي تعارف عليه.

وفي النهار نزع عن مخياله وعن تفكيره
الاهتمام بعشيرته وأوكل إلى أحدإخوهه
الاهتمام بها، ولم يكن هكذا ساذجاً، فراح
يرسل أغوانه ومربيده وأحبابه ليأتوا له
بالأخبار الجديدة أولاً بأول عن طريقة استيعاب
 أخيه لمشاكل الناس وحلها، وراح ينصحه
ويرجحه، والحقيقة أن هذا لم يكن يورقه،
 وإنما الذي أرقه حقيقة هو خوفه من أن يؤذل
الناس عليه.

الأجانب الذين أتوا واحداً إثر الآخر رأوا أنه
داهم التشكيك فيهم، فأى واحد عليه أن يذهب
إلى غرفة خلع الملابس المجاورة، وأن يرتدي
جلباباً بدوياناً على اللحم هو الذي أعدده بعد



لجلب الأمان والسكينة إلى قلبه ، آن ذاك استعمال بحداد ذي سعة وخبرة نصحه به أخيه الذي عركته الحياة فتعامل مع هؤلاء الناس ، فركب الباب الذي يتحمل ضغط قبالة ذرية مصريبا من الحديد الصلب عالي المقاومة بسمك لا يقل عن عشرة سنتيمترات ، وضع له عدة مفاتيح ذات أحجام كبيرة مختلفة الأشكال وسرية التركيب فلما اطمأن من جميع التراوхи على مليونة الأول خرج ليتفقد أحوال القبيلة ، فقابلوه بالترحاب والاحترام ، وازدادوا تقديرًا له ، لأنهم لشدة حرصة على أموالهم تحمل فرافقهم ونسى هواياته وزواجه ، باطمئنانه راح يزأول ويمارس هواياته المتعددة ، فبدأ برقعة السيف البرقىه التي اشتاق إليها كثيرا ، والتي لا

تنكير وتحميس ، لا يحتوى على أي نوع من أنواع الجيوب ، وليس به فتحات داخلية أو خارجية تنتهي أكمامه برباط ضاغط من الأستك العريض والمتن ، وذيل السروال كسامى ينطلقون في نهايته أستك عريض يشبه نهاية الكمين المكين ، له ياقنة تفتح فقط تحت ضغط معين ، وشفرة خاصة ، فاطمان حيتند إلى أن من سيقومون بالعد وهم على هذه الحالة لن يسطوا على شيء منها ، اتفق معهم أن يكملوا العد ويفضليه لما بدأه هو ، وأن تكون كل عدة ألف مكعبا ، واطمان حيتند على أن مندوب الشركة قد أعطاهم المبلغ كاملا ثم راح يزأول هوايته الجديدة في عدد التقى مطمئنا وهو يغلق الباب جيدا ، هذا الباب الذي حاول أن يختبر خبيثه ، فوجده من وجهة نظره غير كاف

ترسل من أثر النشوة دغدغات منمنمة لأصوات رفيعة ومنخفضة وسريعة كجريانها، حفلة فرح فرح الفشان برائحة النقود التي لم تتذوق مثلها على مدى عشرها الصحراوى أنستها أن هناك خطرا داهما ينتظراها، وهو من فرط الهول والذهول جمر عاليا، واوو...واوو. مصباحه الغازى ذو الإنارة الضعيفة لم يسعفه على تحديد حجم تلك الكارثة التي تخيل أنها قد قضت على ثروته وثروة عشرتها.

التفت إلى جاريته أمراً بمصباح أكبر وأقوى، فلما جاءته بالإضافة رأت الفشان أن أحدا ينظر إليها، فوقفت جماعيا في شبه ظاهرة على ذيولها، واثقة ومحذدة فرود أن تقدم إليها تقدمت في صف منتظم على ساقيها الخلفيتين، تبرق عيونها، وتلعب شواربها، وتهز رأسها، صرخ صرخة مدوية فانفك جمعها، وتقدمت جاريته صوب مكعبات النقود الجديدة ذات الرائحة النفاذة والجلابة، يسبحها مصباحها الغازى مما أجبره على الجريان خلفها لإمساك يدها بالمصباح وإبعاده عن النقود لحظة جريانه إليها اندفعت الفشان واحدا إثر الآخر إلى المحر الذي تم حفره من غرفة المجاورة . تسللت الفشان مغلقة خلفها ففتحتها، حاول قدر طاقتة وجهده ونور عينيه وإضاؤه مصابيحه أن يرى أين تسللت لكن دون جدوى رجع إلى نقوده يتفقدها، فوجد أن الفشان قد قررت أن تفرضها على فترات واضعة خطة طويلة الأجل بفرضها بانتظام وبالتسارع باذنة بالحواف والسسوك، ورأى أن هذا قد تكرر في كل المكعبات العلوية تقريبا، وأن خطتها كانت واضحة ، ولا خباته ، ففهم على الفور الرسالة. طسانته المبارية أن لا خوف عليها، وأنه يستطيع أن يرش النقود بالسم أو بزاولها إلا بعيدا في آعمق الصحاري، وأخذ عدة أيام يبارز فيها كل من يعن له أن يبارزه، وبعد أن مل المبارزة رأى أن الوقت قد حان لل pencas والشوا ، وشرب لبن النوق، واستمر على ذلك فترة ليست قصيرة ، ختمها بمسابقة الهجن التي راهن على إحداها ببلغ ليس قليلاً طمعنا إلى أن لديه الأرصدة الكافية . أحسن أنه قد ترك قصره وحريه زمانا طويلا، فشد الرجال ومرافقوه ، وزنلوا إلى البلدة التي يتوجهها قصره وحدائق أعنابه وتحمبله، وعندما دخل استقبلوه استقبال القاتع المنتصر مما تسبب في ازدياد طوله عدة سنتيمترات، لأن جلبابه قد ارتفع عن س mana الساق بما يساوى ازدياد الطول، توجه مباشرة إلى غرفة خزن نقوده التي افتقدتها ، والتي اعتبرت بعد تركيب هذا الباب بشاشة خزينة محصنة ومدرعة ، لم يأبه بالحرير المنتظرات، والأولاد الكثيرين الذين لا يعرف عددهم أو أسمائهم مفتاحي الأثواه ، قدرين ووسخين، قبيل أن يفتح خزنته نظر خلفه فوجد بعض الحرس الخاص، فأشار إليهم بآصبعه حتى يبتعدوا خارج القصر، وهم بفتح الباب، وجاءته جاريته بما دافى ويخور ومسك، وقهوة عربية ، فلما لمحها، انفرجت أساريره التي بانت عن أسنان سوداء مشرحة ومدببة ولما تمكن من فتح كل الكوالين الجديدة توكل على الله، وضغط الباب الذي انزلق بنعومة، إثر ذلك هبت نسمة هوا، رطبة وعطنة محملة برائحة الدولارات، فلما افتح الباب على مصراعيه توقف برهة لأن خيل إليه سمع قرض أسنان صغيرة، وأن هناك حركة داخل الغرفة، ليست عالية، ولكنها مثيرة، ومنبهة.

أشباء صغيرة داكنة غير مرئية بذيل طويلة ترقق ، وتبرق في جريانها غير آبهة به ،

أسعنته مخيلته الصحراوية باقتراح واقتنه
جارته في البداية عليه، سوف يضيء الغرفة
بعدة كلبيات باهزة، يشرفان عليها سوريا هو
والجارية ، ونظر بطرف خفي إليها راصداً أثر
اقترابه، هي التي رأت أن هذا سيعطيها
فرصة دخول المخزن أكثر من مرة، وأن معنى
ذلك أنه لن يتحرك مطلقاً من مخزنه ، لذا
تشاغلت عنه، وأهملت اقتراحه، ففهم ما تفكّر
فيه الجارية، وفكرة أن لديها كل الحق في
الانشغال عنه، إثر ذلك قرر ونفذ على الفور
ما يجلب على نفسه وتنموده الأمان والسكينة،
فقام بعمل تمييز مجاور للحانط وفوق الأرض
من المحسنة المساحة تمتد إلى الأركان وزوايا
الغرفة، وعند التقاء الحوائط بالأرضيات.
وبعد أن أطسأن إلى أن تنوده بهذا الوضع
أضحت آمنة اشتاق لرؤيتها في اليوم التالي
فاندفع داخل الغرفة ففاجأه أزيداً من عدد الفتران
، وازداد معدل تأكل النقود وبدأ واضحاً جداً
هذه الرلة، لأنه على ما يجد وعلى قدر فهمه
ومعرفته بالفتران رأى أنها اشاعت بينها سر
المخزون الجديد الذي يتميز بطعم آخر غير الذي
تعودت عليه، ولو باكيا ولطم ركبته ، وندب
حظه ، وأخذ جارته بين أحضانه تواسيه ،
وسألتها وهو يربت على ذقنه مال العمل إذن
ياربي مال العمل ؟ إن كل أفكارنا وتحذيراتنا
ودفاعاتنا باءت بالفشل، ومررت عليه لحظة
تنازل خاللها عن المليون من أجل أن يعرف من
أين تأتي الفتران، لكنه أفاق على حكمه
مؤذناً أنه إذا بقيت النقود هكذا فإن معدل
التأكل سيزداد ، وستنقرض النقود التي
يحرص دائنا على المحافظة عليها من أجل
عشيرته، ففكر في توزيعها على عدة غرف
دون أن تعلم حرمه، لكنها طريقة غير مأمونة
بالمبيدات، لكنه يقوم بعملية العد كل حين
وعبر بالتسنم إذا ما فعل ، فقرر أن هذا الحال
غير وارد
وهم جلوس يرتشفون شايهم نظروا إلى
بعضهم البعض متسائلين عن سبب غيابه هو
القادم من سفرة البر الطويلة، فقام الأخ الذي
تولى مهام القبيلة أثناء غيبته باحثاً عنه حتى
وجده في الغرفة يبول قال الكبير لنفسه مالذي
يستطيع الإنسان أن يفعله إذاً هذه الكارثة
، ورضي بتصيبه اقتراح الأصغر الذي جاب
المناطق وسمع الراديو كثيراً أن النقود لا مكان
لها في القصر، وأن مكانها الحقيقي هو البنك
امتعض الشيخ، وأظهر تألفه بطرق عده
 فهو يألف مثل هذه العادات، وعلى مدى عمره
الطويل كانت معاملاته مع تنوده دون وسيط ،
دائماً هكذا سهلة ، ومتواجدة ، وسائله ، يجدها
حينما يريد وبصرها وقتها يشاء، فلماذا إذن
كل هذه الأسماء، الجديدة لمخازن النقود والتي
هي في النهاية لن تعطيك إلا تنودك.
لذا لم يتحمس لاقتراحات أخيه، وأثناء
عدم وجوده في القصر دون الاستعانت بأي
 أحد إلا جارته أعاد الدراسة الميدانية والمتأنية
لمخزن النقود هذا، ومعرفة الخلل الذي جعل
الفتران يتسلل إلى مخزنه .

أشعل أكثر من مصباح غاز، وركز على
مدى فترات طويلة في الأركان وفي التقاء
الحوائط بالأرضيات، ونقل النقود من أماكنها
أكثر من مرة محاولاً التركيز واستيعاب خططه
القديمة، واسترجاع خبرته في محاربة الفتران ،
وهبّي له كثيراً أنه قد بدأ يعشر على بداية
خط جحدهم وعندما يبدأ الحفر يرتد محسوباً
لأنه يحفر في أماكن جديدة، تسبّح للفتران
أكثر من فرصة للهرب.

وغير مضمونة.

طرح الأمر على مجلس العشيرة الذي تصادف انعقاده الليلة، فرد أخوه دون تردد أن لا شيء يحسم نقوده سوى البنك، لكن أخاً أصغر اقترح أن يشتري خزنة مثل التي يمتلكها البنك، ويوضع فيها نقوده، أخوه الذي اقترح إيداعها في البنك رأى أنه لا توجد خزانة هنا، وأن مجيئها من بلادها سيستفرق بعض الوقت خلاله تكون الفتiran قد أجهزت على النقود.

وإنقاذًا لما، وجهه وهو حاكم القبيلة أوغر إلى أخيه أن لا بد لصاحب البنك أن يأتيه هنا، في هذا القصر مشيرًا بأصبعه إلى المكان الجالس فيه، فور أن علم مدير البنك الذي أعطاه النقود، والذي انتظر كل تلك المدة على نار وخلالها ألح إلحاها شديداً ووسط ناساً كثیرين لمصلحة الشيخ في المقام الأول كما قال لم يتوان في الذهاب إليه في قصره، وأيقن منذ بداية علمه أن عليه أن يتعامل معه على أن البنك في حاجة إلى نقوده، وليس الشيخ هو الذي في حاجة إلى حمايتها، ومن خبرته الطويلة التي اكتسبها خلال بقائه في تلك البلاد واصل الشرح بأن النقود ستزداد بالربح، أما الشيخ لم يفهم كيف ستزداد نقوده إذا كانوا سيودعونها الخزينة، ولم يدرك حلم ازدياد النقود بكثرة الأسئلة التي تساكب على مخيشه، وفرحته التي لم يقطعها إلا مدير البنك الذي استأذن الشيخ في دخول أربعة موظفين يقومون بعد النقود وقد وافق على مضض.

أنهوا كل الإجراءات الالزمة وبدأوا في وضع النقود في الحساب الكبير التي جاءوا بها. يرى الشيخ تراص النقود فيتبغض قلبه،

ويحس أن عزيزاً عليه راحل، وأنهم ينهون الإجراءات الأخيرة في وداعته، ومع كل مكعب من النقرد يضعونه في حقيقة ينقض قلبه أكثر، ويدق دقات عالية خيل إليه أنهم يسعونها. أنهوا كل الإجراءات الالزمة، وكثروا الإتصال الدال على استلامهم النقود، وبدأوا يخرجون الحقائب، إلا أنه أدركهم ولم يترکهم يرحلون، وأصر على مصاحبتهم إلى البنك حتى يطمئن إلى أن كل الإجراءات التي اتخذوها سليمة، نبهه أخوه إلى أن مدير البنك نفسه هو الذي قام بالإجراءات، ولم يأبه لكلام أخيه، لأن إصراره على مصاحبة النقود كان كما تخيل هو لهدف آخر، إذ ما أدره أن النقود ستذهب إلى البنك، ربما يهرب بها المدير خارج البلاد، وتتأكد الأخ أن لا مفر من تنفيذ رغبة الشيخ، فركب بجواره في سيارة المدير والتي انطلقت خلف السيارة التي حملت النقود.

وكان عندما تغيب السيارة عن عيشه يقلق، ويأمر السائق بسرعة تداركها، فيكتم مدير البنك ضحكه، ويداري وجهه الأحمر مبتسمًا، ناظراً لأخيه بطرف عينيه، والشيخ يتابع جريان السيارة وكرشه الكبير يهتز وذقنه ترتعش، وحزمه الذي يتوسطه، وختاجره المتعددة الأشكال والألوان وعقلاته ذو الشلال دوائر على مستويات مختلفة من غسره البيضاء تصاعد قلقه إلى أن وصلوا إلى البنك، ودخلت النقود إلى الخزينة رأساً يتابعها الشيخ حتى تم إغلاق الخازن التي تواكب إغلاقها بالضبط مع انتهاء فترة العمل الصباحية وكان عليهم أن يغلقوا البنك حتى يذهب الموظفون للنادي والراحة، فلما علم الشيخ أنهم سيفقلون البنك على نقوده أصر دون تردد على استرجاعها ثانية.

في ليلة مطر

عنى كلب، اشتدت الربيع وأخذت معها الأوراق، ز مجرت الرمال وهى تتسلق من مرقدها مرغمة، لتضرر أكواخ الزلط وقوالب الطوب راح يلتف الكوفية الصوف حول رقبته وامتدت يده تحكمها حول نصف وجهه.

مازال الآتين يأتي من بعيد، أرتعشت أوصاله، قطع الكلب وهز رأسه، قام نحو النار ليحتمى بأجولة الأسمنت، نامت الجريدة التي تحمل بقايا طعام العشا، وكفت عن الخشخة، سكن كل شيء، وهذا فجأة، فسمع صعالها.

- كفى بكاء، يا ولية، في الصباح رياح اشتد عزف آلامها، وكان صوته إشارة ليعلو، لم تكن المرأة الأولى التي يتدخل فيها ليغضن نزاعها مع زوجها، لكنه والجميع لم يتمكنوا هذه المرأة من إقناعه بعدم طردها، في الغد يبحث لها عن خفارة عمارة جديدة تعيش فيها حتى يهدأ أبو ربيع. انطفأ موقد الكيروسين، قام يبحث عن صفيحة الجاز، وجدها وراء أسباخ الحديد عمر

كنت أسمع تنهداتها في ركن البدروم تأتى واضحة حيناً، فأعرف أنها تقلبت على ظهرها، أو مكتومة فأعرف أنها دفنت وجهها في القاش المكرم تحت رأسها.

المطر يضرب ألواح الصفيح الملقاة أمام بوابة العمارة، قمت لأحكم الفطاء الجلدي حول الأسمنت حتى لا يربطه، لا أحس البرد رغم أنني لا أحب هذا الجو،أشعر أنني خفيف هرب النعاس، وراكبة النار تتناثر في إحياء زفاراتها الأخيرة قبل أن تموت. ساطعهما قطع الخشب الجاف، وأضع فوقها البراد. قوالع الذرة في الموقد التحاسي حلم لا أعرف متى يتحقق بالغوردة، كثيراً ما أفك في إحضار أمي هنا وجمع الشمل، الراحلة فرنها وحشة، ما زالت ترسل لي العيش الشمسي ولكن مذاقه هنا مختلف فلو ضفت بثاني خفيراً بعد انتهاء البناء لأرغمتها على المضمور..الأكواب متتسخة،لن أوقف زوجتي بعد قليل سيبكي المولود، وستقعد لترضدها هو خرطوم الماء، الغريب إنه ليس بارداً جداً..



البدر عن كيس كبير داخل صندوق

شرب الشاي ببطء، وهي قسق الكوب الساخن بكلتا يديها، رأته يتعرش في كومة حجارة وهو قادم نحوها يحمل بطانية جديدة، انتهت من الكوب، وضعته بجوارها وهي تأخذ منه الغطاء، شكرته ثوبها المزركش بغضن نصف ساقيها، لاحت النعال الأسود راقدا بجوار رأسها، استدارت تلفه بالقمash وبقايا ملابسها أراحت رأسها فوقه، فرده البساط على جسدها المحدود أمامه، خفت صوتها، وراحـت بسمة ترتعش على الوجه الملتاع.

ما زالت الراكيبة تسل بقططقات خفينة، تسلل بجوارها تحت الفراش تخبئـت لونه لأول مرة، عندما توهـجـت النار، تحسـست نعـومة ملمسـهـ رأـتـ الورودـ الكـبـيرـةـ المـشـابـكـةـ عـلـىـ سـطـحـهـ.

على وجهه وداعـةـ وودـ، اهـتزـ الغـطاـ، عـرىـ الكلـبـ راحـ البـلـلـ رـموـشـهاـ، تـقلـبـاـ بـبـطـءـ، أـرـادـ أنـ يـسـمعـ صـوتـهاـ تـبـكـيـ أوـ تـغـنـيـ، سـمعـ بـكـاءـ طفلـهـ، فـنظرـ نـاحـيـةـ زـوجـتـهـ فـيـ الـظـلـامـ، رـأـيـ عـيونـاـ تـرـمـقـهـ صـامـتـةـ مـنـ خـلـفـ أـعـوـادـ الـحـدـيدـ والـخـشـبـ، لمـ يـكـنـ فـيـ العـينـيـنـ أـيـ وـدـ

المـصـبـاحـ، وأـعـادـ إـلـيـهـ النـارـ، رـفـعـهـ فـوقـ البرـميـلـ لـبـنـيرـ أـكـبـرـ مـنـطـقـةـ، فـرأـىـ أـلـواـحـ الـكـارـتوـنـ فـوقـ العـشـةـ فـيـ الـأـرـضـ الـمـقـابـلـةـ لـهـ تـفـالـبـ رـفـسـاتـ الـرـيـعـ، التـفـتـ نـاحـيـةـ الصـوتـ، رـآـهـ تـشـدـ الغـطاـ عـلـىـ صـدـرـهـ فـتـعـرـىـ قـدـمـاهـ، تـكـومـتـ، أـلـصـقتـ رـكـبـتـيـهـاـ عـنـدـ بـطـنـهـاـ دونـ أـنـ يـتـوقفـ السـكـونـ عـلـىـ مـهـلـ، تـقـنـىـ أـلـاـ يـتـوقفـ، بـرـغـمـ اـعـتـيـادـهـ عـلـىـ السـهـرـ لـخـرـاسـةـ مـوـادـ الـبـنـاءـ طـوـالـ الـلـيلـ، لـكـنـ لـنـومـ الـفـجرـ لـذـةـ وـدـفـقـهـ الـذـيـ يـشـاقـ إـلـيـهـ دـانـمـاـ، فـقـىـ الصـبـاحـ بـعـدـ أـنـ يـصـحـوـ الـجـمـيعـ، يـدـخـلـ إـلـيـ فـرـاشـهـ، فـلـاـ يـكـونـ لـلـنـعـاسـ مـعـنـىـ بـعـدـ أـنـ تـضـرـبـ الشـمـسـ كـلـ مـكـانـ، وـيـدـخـلـ النـورـ عـيـنـيـهـ، كـثـيرـاـ مـاـ يـحاـولـ أـنـ يـغـفوـ فـيـ بـدـاـيـةـ الـلـيلـ، وـلـكـنـ أـبـداـ لـاـ يـسـتـطـعـ اـرـتـفـعـ الصـوتـ، لـاـ بـدـ أـنـهـاـ رـاقـدـةـ الـآنـ وـوـجهـهـاـ، تـحـوـيـ السـمـاءـ حـمـلـ كـوبـ الشـايـ وـوقفـ بـجـوارـهـ، تـكـلمـ بـصـوـتـ هـامـسـ فـتـحـتـ عـيـنـيـهـ وـمـسـحـتـ أـنـفـهـاـ بـظـهرـ يـدـهـاـ التـهـبـ شـفـتـاهـاـ وـأـنـتـفـختـاـ، مـاـ زـالـتـ آـثـارـ كـوـمـةـ الـمـلـاـسـ تـحـتـ رـأـسـهـاـ تـغـيـرـ عـلـامـاتـ عـلـىـ خـدـهـاـ نـظـرـتـ إـلـيـهـ مـنـ خـلـفـ غـلـلـةـ شـفـافـةـ، اـرـتـفـعـ صـدـرـهـاـ يـبـتـلـعـ الـهـوـاءـ فـيـ شـهـقـاتـ سـرـيـعـةـ، وـهـىـ تـمـدـ يـدـهـاـ تـسـتـلـمـ كـوبـ الشـايـ، فـتـشـرـشـلـ مـنـ النـاحـيـةـ الـأـخـرـىـ مـنـ

الرجل ذو البعد الواحد

وكان الجميع هناك في انتظار دائم متعدد، كان الكل داخل نفس اللحظة، نفس الفراغ، نفس المساحات الزمنية الميتة. كان الصمت الذي يفصل بين اللحظة والمساحات الزمنية في الخارج تقطيعه من بعيد أصوات طقوس وثنية ومهماضات. بين لحظة وأخرى كانت الأصوات الإنسانية تسقط وسط إيماءات منكسرة للرجل العجوز القابع بداخلي، كانت مبتورة ومن جانب واحد. لم تكن هناك أصوات بشرية بل غمومات صامتة من الداخل. كان الجنون قد دخل أصحابها.

بين حين والحين في قنوات الظلمة التي تنمو بين النطل والرجل القابع في داخله تتعدد قنوات من الرعب الذي يصنع في الداخل ويجعلني أرتسم كظل ياهت يفترشه الفراغ. دائماً في ساعات الظهيرة يقف العجوز القابع في الداخل أمام الحانط الضخم المصقول والمضاء بأضواء النبتون وهو يبدو دائماً لنفسه مهزوماً وضيلاً وكأنه يفتقد بداخله شيئاً ما، وظل يدور طوال ساعات النهار. قال الرجل لي

منذ البدء... قلت أحدث نفسى وأنا أتابع بقلق متوجس تحركات الرجل القابع في صمت منذ زمن بعيد في الداخل.

- لا بد أنه من الحماقة أن يتضرر المرء هكذا بمفرده في هذا الوقت من الليل؟

بعدها قررت على الفور وبلا تردد أن أنهض وأغادر هذا المكان الموحش نهائياً. كانت كل مقاعد المقهى المتناثرة في أرجاء المكان الواسع قد خلت تماماً من رواد هذا المكان البعيد المهجور، كان السكون قد شمل المسافات والمساحات الزمنية في الداخل والخارج بينما تضاعف إحساسى بالوحدة فى هذا الوقت من العام. كان الشبح قد بدأ يستيقظ من الداخل، وهو يعانق الانطواء الذى تجسّد ومن ثم يتوحد في النهاية بعد عدة محارلات متناوبة مع العالم الخارجى، بعدها يتلاشى مرة أخرى بداخلي فجأة وهو يعود تلقائياً وقد اكتسب عمقاً آخر مجهولاً.

من بعيد... جاءنى صوت الرجل مرة أخرى، كان واهناً ومتقطعاً ومبتوراً، كان يمد يده

الاتزام بها هو سائد ومؤلف إجراءات أمن مشددة. اعتقال. لقد تم تنسيطي لأنني كنت هناك ولا أنت لم أعد أنطق الكلمات. لقد انفلات ذاكرتي. لعل الدنيا ماتزال مستديرة.

لقد رأيت كل شيء ولا شيء..

كان الرجل مايزال هناك، هذا الشيء الذي يبدو لي مقلطا وأحياناً أخرى مقعرًا. كان الرجل يتعقبني منذ زمن بعيد.. ربما منذ البدء.

- قلت لنفسه: لماذا أخشاه؟

سأواجهه. قمت من مقعدي، تحركت في بطيء دون تردد يذكر. كان الرجل مايزال جالساً، أنه لا يتحرك، لا يتغير، اقتربت منه، أقف الآن أمامه، قلت أسأله في حزم.

- حضرتك عايز حاجة؟

لبعض دقائق احتوانا السكون - لا.. أبداً مقيش حاجة على الاطلاق. كان صوتي حازماً.

- أتفضل أجلس.

وعندما جلست قال يحدتني في لطف. - حضرتك بره السيد فلان؟ ليس كذلك.

سكتت للحظة، قمت واقفاً. لم أستطع أن أخرج الكلمات من حنجرتي، حملت مرة أخرى في وجهه، إنني لأراه على الدوام ولكنني أسمعه، أسمع غمغماماته.

- أبوه، وحضرتك مين؟ قلت لها بتردد. - لا تتذكروني؟

- أنا هو الاستاذ فلان. اسكن دائماً إلى جوارك، في الحجر المعتمدة التي تقع وسطاً بين حجرتي الرجل الجالس أسفل وحجرتك المظلمة.

- ذلك صحيح. لقد تذكرت الآن فقط.

أنه كان قد خرج ليبحث عن شيء يسليه في تلك الليلة ولكنه لم يعثر على شيء وظل هكذا يدور، لذلك قرر مؤخراً بعد تفكير عميق أن يشتري لنفسه شيئاً غير مألوف وغير عادي يزيل عن نفسه هذا الملل والبلادة، وكان بعضهم قد نصحه مؤخراً بأن يبتاع لنفسه كلباً، فالصادقة الآن نادرة والبشر جميعهم متغيرون... .

سجلت مدام ديفور جاك في الأوانة الأخيرة أعلى سعر لها في الأسواق العالمية بعد أن كانت قد حققت سعراً هابطاً في الفترة الأخيرة. بعد خبرة طويلة أعرف الآن أن الكلمات التي انطقها لا معنى لها، لأن الرجل وبلا سبب أعرفه حقيقة أخذ يحملن في وجهي وملامحه، ملامحى التي تنمو دائماً في الظلمة، كان وجهه يشيخ، حارلته أن أنبيه ملامحه في إصرار مجنون، كانت كثيبة مجده في إحساس نفس اللحظة التي تنمو دائماً في الفراغ. أبعد معرفة هكذا؟ هل تولد نفس مرة أخرى؟ .

قال الرجل لنفسه ذات مساء وهو جالس على مقعده المتحرك، لا بد الآن من إعداد صديق للرجل العجوز قبل فوات الأوان. العجوز الذي كان على وشك الجنون الوحيدة. ينبغي أن يجد المرء مايسليه في هذه العزلة الميتة، كان الرجل ينتظر السكون الذي لا يأتني، السكون الذي لا تكاد أن تحس فيه نفساً واحدة فهو منقسمة، متورطة ويانسة. فالأشياء تصر على مظاهرها. كان الفراغ قد افترش بداخله مساحات شاسعة من الخواص. كانت التهمة أخيراً تم إطلاق سراحه.. . كانت التهمة لاشيء، لاشيء بالمرة. مجرد تحفظ، عزل للرجل التابع على الدوام في الداخل. نوع من أنواع



- هل لك ان تبقين معى طوال هذه الليلة؟
- لاستطيع، لقد أدخلت لك هذا اليوم
وقتا بين الظهيرة والمساء. اعتقد انه قد تم
ترتيب كل شئ، لاتدعنا نفسد الامور الى هنا
الحد.
- لكنى أشعر هذه الليلة حقيقة بالوحدة.
الوحدة التي لا تنتهي أبدا.
- عليك ان تستمتع جيدا وتنعم بهذه
الفترة. فالمسألة مسألة عرض وطلب، هناك
أيضا الكثيرون مثلك الذين يشعرون بالوحدة
ذاتها.
- هل أدفع ثمننا لوقت اخر
- لا أعتقد في ذلك. لقد تم تحديد الوقت
والموضوع من قبل كما قلت لك.
- أظن اننا سنلتقي كثيرا ؟ اليك كذلك.
- هل ما زالت تشعر بالوحدة ؟
- قاما.
- استمر تساقط الجليد طوال العام، كثيرا
ما ترکنى هذا الاحساس وحيدا ومهلا، تركنى
دوفعا عالم يحتوينى. بعد معرفة هكذا ؟ هل
تولد نفسى مرة أخرى.
- يبدو الآن أننى قد عثرت على شبح. قلتها
لنفسى.
- ارجوك.. هل لك ان تعذرنى فانا الليلة
لست متحاسكا.
- عاودنى خوفى القديم فسألت كيف عرف
الرجل ذلك، فالوقت الان وقت ازدهار السماء.
كنتأشعر بالفراغ، كان لا بد لي من أحد
يشاركتنى هذا الإحساس، فى ذلك المساء كنت
قد خرجت أبحث فى طرقات المدينة عن من
يستطيع ان يشاركتنى هذه الوحدة. كانت
الاصوات الإنسانية تتلاشى وهي تسقط فى
الهواء خلف جدران صدائى ومتربصة من العظم
واللحم، كأنها حيطان من الملل والسماء، أشباح
تهوى الضباب وهى خائفة من حلم الحياة
الميت، كان الحلم يدفعها باستمرار نحو طوح
لعين، أشباحا بلا وقت أو زمان ، دانسا كانت
تتململ من الفراغ، وحيدة وخائفة من الاصوات
والوجوة الإنسانية الأخرى. أحيانا كثيرة لا يأتى
المساء، لاتأتى السكينة. كنت احس هذه الليلة
بالوحدة، الوحدة التي تنجب صمتا عاقرا
ومجنون... .

طقوس متقابلة

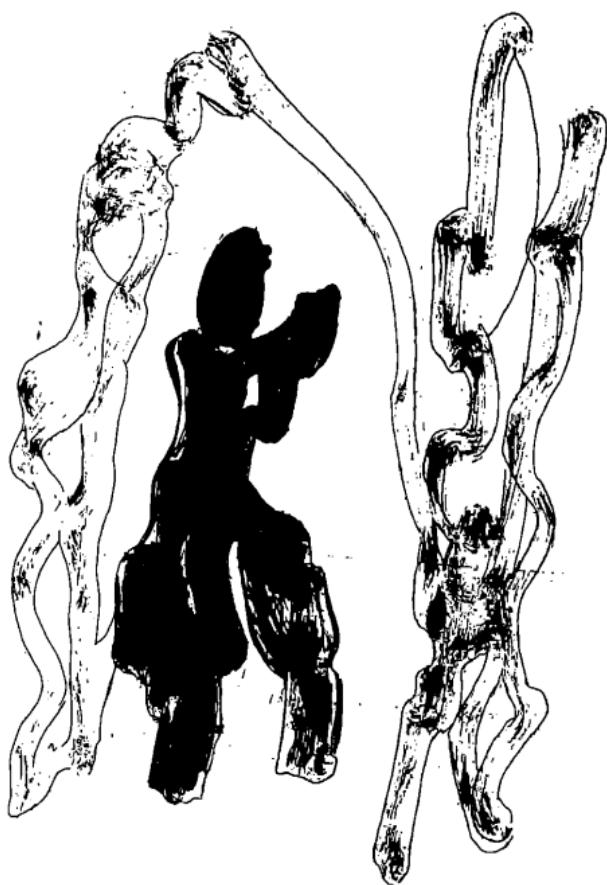
«أتسى من الموت ارتعاش الموت فى الشلو النبيج» كتابة
سلفت وهذا وقتها المقدور
فاقرأ ما ترىـ أولانرىـ من معصميك لكاحליך..
كابدت وجذك أيها التحات:
لى عشق مقيم والصخور إلى نفاذ
أشبهتني بي أيها الليل المصور:
إننى الظماً المرفف في رخام لا يبيد،
فليس من شىء، لشىء، غير عصف الروح في عصف الرماد
مستحدث التعذيب بالكيميا، يكشط من ظلامك طينة
للخلق فالمملكون يسطع،
والخشود المبهمات، وأنهر الدم، والملوك،
على الأرائك يتکى الجлад منتظرًا سقوطه
الصقر محترقا يجاش حلمه،
لما يزد وهم البلاد هو البلاد
ست وخمسون ارقت عنها مهللة الشباب وصرصر
هبت فخششت الضلوع،
وذهب موته الإخوة الصبيان بين
أبن وأمني يضرمون النار في
خشب المواقد والكتوانين القديمة واصطلبات
كما اصطلي صوت المؤذن في جليد الفجر



وامتد الحرام الصوف
فى سنة الرقاد
ألقى إلى «بر وجل» القروى منجله ومنارة الحصاد
فركضت من قش إلى قش،
وكان بروجل الأعمى يقود جماعة العميان
فى نوء من العصف الملبد والوحول
لورحت من هلع الذهول

وصرخت .. فابتدرت يد الجلااد ناصبى وشد وثاق
عينى المشاكسين بالرؤيا ومكتنون التذكرة والعناد
فرأيت جوهرة الظلام على قواطع عرشه انفجرت
نهارات مضراة ،

وأشهدنى مقام الذل تحت يد الأذلاء المهاين :
الدهور تنفجرت أجاذتها بالأنار ،
فالآمن المؤيدة اللحوول
هبت دفانتها وقام الروحش واحتشد الجراد



(AA)

وتختعد أمم الحشائش والهوماش والخواء المستذل ،
 تناصحت في المرت أعلام الذبول
 وتحملت إرم وعاد
 في الغانط الكلبي والنقط ،
 البلاد وظلمة الملكوت عهن طازر ،
 وتخطفت جسدى الناس والعصى معلقا
 ومثبت الرسفين فى الأفلان
 فى أقصى الظلام
 كانت «أربنا» الأرض واسعة وأضيق من
 عيون الشور ، كان الشور عاصفة الغرائز والتراب
 وكان «جويَا» مسكا بالشور من قرينه ،
 ناور ثم داور ثم لوح بالرداء القرمزى ولف
 منعطفاً وسدداً . فاستجاشت
 ثم غادرت الرسم شوانه النزوات والأمثال
 فالأجوا ، غربان يوم والخلائق محض قوى من
 جحيم الروح
 والهولات ترقص فى فضاء الربع ..
 أو قنده - وأصعبه على صلب الزناد -
 فى ثالث الأيام من مايوا .. وسددا ..
 كان جويَا واقفاً ويهى بالطيران فى
 ألوانه ما بين زنك معتم ودم اتقاد
 وتقلبت «دوشيس» دالبا «بين عرى واكتسام» ..
 آه يا «مارياتريزا» ! أكيف تتناثرين فى هذا العرا ، وأنت
 عارية !!

خذى كفى من قيد الحديد ألللم الشف المشق ،
 كان جلاك بحذب حذائه يهوى على
 فتطقطقت ضلع
 ولعلمت الرصاصه فارقى جويَا ،
 ارتقيت وليس من وطن سوى هذا الرماد ..

لا ظوغلى ثالث أذان للنجر

٩١/٣/٤

٩١/١٠/١٣

-بروجل فنان
 تشكيل للفنكي
 شهر. من أعماله
 المعروفة لوحات
 «الفنش»
 و«المميان» .
 «وجريا» فنان
 تشكيلي أسباني
 كبير عانى من
 «محاكم
 التفتيش» ،
 و«دوقة أليا»
 عشيقة الجميلة
 التي خلدها فى
 صورتين . و٢
 مايوا» من أبرز
 لوحاته .
 (المحرر)

الإقامة في دلتا الitem

على جثة التاريخ والجغرافيا
بينما تلکنی الأسئلة العميماء بعكاذاها
الحجري:

- أيها المقطوع من شجرة
يا مقىما في دلتا الitem.

كيف ارتضيتك مخالصة السنبلة
ومصاهرة الرغوة الاسفتحية؟
وكيف أقمت صلحًا بين
الكافر والأسئللة؟

أربعة عشر عاما .. رافقني فيها
«شجر الدر» (١)

زيتها الitem

وحبات التوت المتاثرة في ذاكرتها
الحضراء

والساعة كانت واقفة على شفرة النفي
كنا يتيمنين

بين نهرين
ويحررين

ويرزخين
وكنا دمعتين

أربعة عشر عاما .. امتلأت بها ذاكرتي
بجمير الفربة
وعشب الإيقاعات النازية
واعترافات أشجار الكافور
أنا يوسف المقطوع من شجرة
المقيم في دلتا الitem
حيث العصافير التي تخرج من ضلوعي
تنقر الشمس ولوعة المدارية
وتسألني:
- كيف تواخي بين اللوعة الزئبية
وقطرة الفرح التي تسقط على صخرة الحلم
المزدوج؟

متكتنا على أربع زهر البرتقال المنتشر

في أندلس الروح

أهيم على وجهي

- هنا البلاد التي تقاتل على كسرة الخيز

- وهناك البلاد التي تقتل الروح

بسيف الجسد

- وما بينهما البلاد التي تتأرجح كالزيد
الرغوى



وَقَابِلَ مَا زَالْ يَقْضِمُ الشَّهَرَةَ الدَّمْوِيَةَ
وَالبَّلَادَ غَارِقَةً فِي تَفَاعِلَاتِ الزِّيدِ الرَّغْوِيِّ
أَوْ مُسْتَفْرِقةً فِي الْحَلَمِ المَزْدُوْجِ الَّذِي
تَرْبِيَّتْ كَلَابُ الْحَرَاسَةِ مِنْ إِلَيْتِيهِ
وَتَغْرِيَّهُ إِلَى قَعْدِ الْجَمِيعِ؟
- يَوسُفُ .. أَيْهَا الْمَقْطُوعُ مِنْ شَجَرَةِ
يَا مَقْبِيَا فِي دَلَّتِ الْيَتَمِّ
كَيْفَ تَسْمِي الأَشْيَاءَ بِأَسْمَائِهَا
وَالْخَرَاتِيَّتِ
وَالدَّبِيَّةِ
وَالطَّرَاوِيسِ
وَالذَّئَابِ
مُتَرْبِعُونَ عَلَى الْمَنْصَةِ الْخَزِيْبَةِ
أَوْ الْمَنْصَةِ الْهَرَمِيَّةِ
أَوْ الْمَنْصَةِ الْمَخْرُوبِيَّةِ
أَوْ الْمَنْصَةِ السَّدِيمِيَّةِ
مَرَاوِغُونَ كَالدَّوَانِيَّاتِ التَّشَابِكَةِ
وَمُخْتَرِمُونَ بِالنَّذَالَةِ وَالْخَسَّةِ
لِكُلِّ خَرْتِيَّتِ جَثَّةٍ وَقَنَاعٍ

خَضْرَاءِينَ
تَتَحدَّرَانِ فِي أَنْدَلُسِ الرُّوحِ /
وَكَنَا نَشِيدِينَ
مَنْدَلَعِينَ
مِنْ جَمْرَتِينَ:
- الصَّمْتُ وَالنَّفَى
- النَّفَى وَالصَّمْتُ /
وَكَنَا تَفَاحِتَينَ
مَشْتَبِعَتِينَ
بِلَوْعَةِ الْفَرِيْدَةِ /
وَكَنَا عَصْفَرَيْنَ
مَخْتَبِيْنَ
بِفَصْنِ الْجَسَدِ الْأَخْضَرِ /
يَا شَجَرَ الدَّرِ /
يَادَالِيَا (٢)
يَا اَحْمَدَ (٣)
يَا اَمِينَ (٤)
يَا اُرْوَى (٥)
كَيْفَ أَسْمَى الأَشْيَاءَ بِأَسْمَائِهَا

ضيقاً تطفو على سطحه
 جث الخراتيت
 والدببة
 والطراويس
 والذئاب^١
 وأنك لا تقبل.. ولا ترضي
 أن تكون الأحزاب مسخاً
 وأن يكون النفع في المزمار فخاً
 يوسف.. أيها المقطوع من شجرة
 أنها المقيم في دلتا الitem
 هذا خيارك الوحيد:
 - أن تغنى
 وتسافر بجناح الأغنية
 من المنفى الأبيض
 إلى المنفى الأسود
 إلى المنفى المتعدد الألوان.
 وبالعكس.../
 كل أغنية جذبة
 وكل سفرة ذم واحتراب.^٢
 (الكويت / الاثنين ١٢٩ / ١٩٩٠)

الهوامش

(١) شجر الدر هي مدينة المنصورة مستقط رأسى
 (٢) داليا اسم زوجته
 (٣) أحمد اسم ابن البكر
 (٤) أمين اسم ابن الاوسط
 (٥) أروى اسم ابنتي الصغرى
 (٦) طواسين الملأج
 (٧) الإمام القبيه ابن تيميه الذي كان يطلب
 قراطيس وأقلاماً للكتابة عند اختباره، سجن الكلمة
 في دمشق في عصر الظاهر بيبرس
 (٨) لوكيميا مرض سلطان الدم

لكل دب جثة وقناع
 لكل طاوس جثة وقناع
 لكل ذئب جثة وقناع
 كيف تسمى الأشياء باسمها
 وأنت محاصر من الوريد الى الوريد
 لا اعترافات أشجار الكافور تشفيك
 ولا طواسين^٦) الجذبة توافقك
 لتداريك
 ولا قراطيس ولا أقلام ابن تيمية^٧
 في «القلعة»^٨ تعفيك
 من مصاحبة الموج اللجي
 في الزمن الرجم/
 ولا تقلب المجر في الخراتب الهشيم
 ولا نفع المزمار في الجثث الرميم
 فالخراتيت
 والدببة
 والطراويس
 والذئاب
 تكتلوا بكل شيء
 - لكتابة الأسماء
 - ومحو الأسماء
 وتكسير الأسماء، مثلما تكسر
 الـ«لوكيميا»^٩
 كربات الدم
 فتأكل الخلايا بعضها ببعضًا
 جها أو بعضاً
 في ذات اللحظة التي يسوقونك فيها
 على حافة بين الأغنية والجناح المهيض
 ليقذفوا بك إلى شهقة النهر الذي يغيب
 ومع الروح الذي يحمل رتبة الجنرال
 نفس التقرير المخابراتي القديم
 أنك لا تقبل.. ولا ترضي
 أن يصير النهر حوضاً

الولوج .. خارج الجسد

- | | |
|--|---|
| أَمْ أَطْلَقْتُكَ
لِرَجْ سَمَاوَاتِهَا
كَيْ تَطَارِدُ فِي الْأَفْنِ شَمْسًا
تَقْدِيْجَيْبِينَ؟ | (١) |
| عَلَى بَابِها تَلْهُو ..
وَتَصْمِتُ عَنْ رَوْاكَ،
وَبَابِها الْمُفْتَرِّجُ بِالْبَشَرِيِّ
لَكُلِّ مَفَارِمَ | (٢) |
| يُوصِيكَ بِالصَّبَرِ الْجَمِيلِ
وَيُصْطَفِيكَ لِرِتْقَكَ الْهَامِشِيِّ
(أَنَا لَهُمْ).
وَلَكُلِّ جَوَابٍ | (٣) |
| سَيِّحُمُلُ عَمَلَةَ الْأَتَيْنِ
مِنْ خَلْفِ الْمُحِيطَاتِ الْبَعِيْدَةِ)
تَلْكَ دُعَواهَا .. . | (٤) |
| وَأَنْتَ مَحْمَلُ بِالْعُشُقِ
وَالشَّكْوَى،
وَتَرْسِلُ نَحْوَ عَيْنِيهَا الْمَسَافِرَتِينَ | (٥) |
| فِي غَيْمِ كَثِيفٍ
صَرَخَةَ الْفَقْدَانِ .. | (٦) |
| | نازفاً |
| | فِي شَرَابِينَهَا الشَّبَقِيَّةِ |
| | دَقْ لَوْعَتِكَ السَّاخِنَهَا |
| | صَاعِداً |
| | فِي الْعَروَقِ الدَّفِيْنَةِ |
| | مَخْتَنِقاً بِالْوِجْهِ / الْمَرَايَا |
| | تَوْجِ رَفِينِكَ |
| | فِي أَفْنِ .. لَا بَيْنَهَا |
| | تَرَاودُ أَزْمَنَةَ فِي الْحَنَايَا |
| | وَهُمْمَةَ تَسْبِيْكَ، |
| | وَنسْغَا مِنَ الصَّرِ، |
| | يَصْعُدُ فِي أَعْيَنِ |
| | تَسْعِيدُ بِنَظْرِهَا |
| | طَلْعَةَ الْأَوْلَيِنِ ا |
| | هَلْ رَمْتَكَ بِتَارِيْخِهَا الْمَتَاجِعِ |
| | تَلْكَ الْمَدِيْنَةَ؟ |
| | أَمْ حَاصِرَتَكَ حَوَانِيْتَهَا، |
| | وَيَضَاعِتَهَا الْمَوْسِمَيَّةِ؟ |
| | أَمْ عَلَقْتَكَ بَقْعَ مَلاَحِتَهَا |
| | الْمَتَاجِعِ .. ؟ |



يصيرون مشى طويلا
 لأنقاد الهات.. طالعات
 بفتة..
 تتلاشى طلال الحوانط ،
 والمدينة تطلق مردتها
 والألهات ..
 يفرجن أفخاذهن
 بعرض المادين ،
 وسماء المدينة تهدر
 غنجا .. ودمدة ،
 وشوارعها تنجب عرائس البر ..
 فنصف بأثدا ، مسرعة النمو ..
 ونصف موشى
 بزركشة تاريخية
 لحوانط
 كانت
 رجالا

تحبه وجهها اللوازى
 بشوكه إثها ..
 تبقيك خلف زجاج فنتتها ،
 «ويانطة»
 تزين عريها المنوح ،
 ياطيرا .. يحوم حول هذا النهر .
 يدخل منه كل م GAMER
 يوصيك بالصبر الجميل
 ويحببيك لمناك
 الهاشمى

(٣)

فى مدينة تسحق جسدا ،
 تكون امرأة ،
 وتكون نساء كثيرات
 ويأتى رجال
 يتسابقون .. يبحثون ..

س و س نة

تنسمت نشيث همسة لـ «محمد
النادي» عن خرافية أرملة في الفراش
فلمست خاصرة الرذاذ عانقت أحخص سروة
سموت سموت أعلى سدرة كانت تسبيح
سلسبيل حضورها بالأس والأس أحجوبة
الخواس طلق يغيث ولا يغاث...
شهوة تفتض دمى..
تحاizi أيامى..
وترکض.. تركض صوب الشهيق الأخير
- هلام....
- هرب...
- الله....

* إلى شجو المجرة انتهى حلمنا
أم إلى زقو زنبقة..
سرمد صبوة...
مثذنة !!
شجر برف..
وشاهد يشف....
وأنت أنت... بالفتى-
مر هواك...
مر شهد أنشاك.. مر
قلت: القصيدة زلتى..
دون أشتعالك... بالرغيف
دون لهبة الأهازيج.. المرافق كلها
ترف المواجه القذى...
شرك الخواس..
... أنا)
قلت:.....
وقلت:.....
- ليس سوى السعى سما فاستوى
- «قلم



لَكَ أَنْ تَعُودُ:- وَحِيداً...
مُتَوْحِدًا...
وَاحِدًا
وَلَى أَنْ أَشَاكِلْ رُوحِي..
أَجْتَرُّ الْبَيْاضَ...
أَذْوَلُ الْفَنَدَه..
الْمَلْغَزَةَ.

وَطَاوِلَة
وَثِمَةٌ عَلَيْهَا تَبَغُ...
فَنْجَانٌ قَهْرَاءٌ بَارِدَةً»
:- سَقْفٌ أَلِيفٌ... أَلِيفٌ
طَفْلٌ
وَامْرَأَةٍ-
وَلَيْسَ سَوْيَ السَّوَى يَنْتَسِي
لَيْسَ سَوْيَ...
غَلْمَتِي السَّادِسَةَ

أَمْتَاج نَضَارَة صَوْتِكَ الْخَوْشِي
سَمْتِكَ الْبَرِّي
وَأَكَاشَفَ قَبْرَه.. عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ
فَضَاءُ الْمَعْجَزَةَ

أَيْ مَزْحَةٌ أَوْ دَعْتُ الرَّؤْيَ؟
أَيْ هَاجْسَةٌ تَسْتَجِيْعَ أَقْصَى أَقْاصِي
السَّوْسَنَةِ!!

هَنَا...
أَوْ هَنَا..
كُلُّ الْمَارَاتِ الَّتِي أُورَثَتِنِي بِهَا
وَالنَّارُ الَّتِي - لَا - تَأْكُلُ نَفْسَهَا
أَنَا وَالَّتِي حَدَّ الْفَاجِعَةَ
شَرْك / فَضَاءَ...
- مَدِي
- مُدِي .. سَوْسَنَةَ

كِيمَا يَسْتَوِي جَبَرِيلُ الْكَحْرُولِ...
فِي سَقْفِ الْضَّلَوعِ..
الْعَيْنُونَ...
الْمَرْمَدَه..
وَأَرَاكَ...
أَرَاكَ الْرِّيحَ وَاللُّغْفَةَ الَّتِي دُونَ كَسِينَونَةَ
الْفَاكِهَةَ
لَكَ أَنْ تَنْسَلُ بَيْنَ المَدِ وَالْمَزْرِ فَارِقا

فصل المقال

فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال

للفيلسوف الإسلامي العقلياني: ابن رشد

وكان الشرع قد ندب إلى اعتبار المجردات، وحث على ذلك، فبين أن ما يدل عليه هذا الإيمان واجب بالشرع، وإما مندوب إليه فاما إن الشرع دعا إلى اعتبار المجردات بالعقل، وتطلب معرفتها به، فذلك بين في غير ما آتية من كتاب الله تبارك وتعالى، مثل قوله [تعالى] (فاعتبروا بأولى الأ بصار) (٢)، وهذا نص على وجوب استعمال القياس العقلي، أو العقلي والشرعى معاً.

ومثل قوله تعالى: ألم ينظروا في ملوك السموات والأرض وما خلق الله من شئ (٣)، وهذا نص بالغنى على النظر في جميع المجردات.

وأعلم الله تعالى أن من خصه بهذا العلم وشرفه به إبراهيم عليه السلام، فقال تعالى: (و كذلك نرى إبراهيم ملوك السموات والأرض) (٤) الآية.. وقال تعالى: (أنفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت، وإلى السماء كيف رفعت) (٥) وقال: (ويتفكرون في خلق السموات والأرض) (٦).

إلى غير ذلك من الآيات التي لا تحصى كثرة.

[ضرورة النظر]

وإذا تقرر أن الشرع قد أوجب النظر بالعقل

[مقدمة]

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين قال الفقيه الأجل الأوحد (١)، العلامة الصدر الكبير ، القاضي الأعدل ، أبو الوليد محمد بن أحمد [بن محمد بن أحمد بن أحمد] ابن رشد رضى الله [تعالى] عنه ورحمه: أما بعد حمد الله بجميع محمادة ، والصلة على محمد ، عبد المطهر المصطفى ، رسوله.

[حكم دراسة الفلسفة]

فإن الفرض من هذا القبيل أن ننحصر على جهة النظر الشرعي، هل النظر في الفلسفة وعلوم المطلق مباح بالشرع؟.. أم محظوظ؟.. أم مأسور به، إما على جهة الندب ، وإما على جهة الوجوب؟؟

فنقول: إن كان فعل الفلسفة ليس شيئاً أكثر من النظر في المجردات ، واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع، أعني من جهة ما هي مصنوعات، فإن المجردات إنما تدل على الصانع بمعرفة صنعتها، وأنه كلما كانت المعرفة [بصنعتها] أتمت كانت المعرفة بالصانع أتم.

في الموجودات، وأعتبرها، وكان الاعتبار ليس شيئاً أكثر من استنباط المجهول من المعلوم، واستخراجه منه، وهذا هو القياس، أو بالقياس (٧)، فواجب أن يجعل نظرنا في الموجودات بالقياس العقلاني.

وبين أن هذا التصور من النظر الذي دعا إليه الشرع وحث عليه، هو أتم أنواع النظر بأتم أنواع القياس، وهو المسمى برهاناً وإذا كان الشرع قد

حث [على] معرفة الله تعالى [وسائل] موجوداته بالبرهان، [وكان] من الأنفصل، أو الأمر الضروري، من أراد أن يعلم الله، تبارك وتعالى، وسائل الموجودات بالبرهان، وأن يتقدم أولًا فيعلم أنواع البراهين وشروطها، وبهذا يخالف القياس البرهاني القياس الجدلاني، والقياس [الخطابي]، والقياس المفاططي (٨) وكان لا يمكن ذلك دون أن يتقدم فيعرف قبل ذلك س فهو القياس المطلق، وكم أنواعه (٩)، وما منها قياس وما منها ليس بقياس، وذلك لا يمكن أيضًا [إلا] ويتقدم فيعرف قبل ذلك أجزاء القياس التي منها [تركت]، أعني المتقدمات وأنواعها.

فقد يجب على المؤمن بالشرع، المتضمن أمره بالنظر في الموجودات، أن يتقدم قبل النظر، فيعرف هذه الأشياء التي تنزل من النظر منزلة الآلات من العمل، فإنه كما أن الفقيه يستتبط من الأمر بالتفقه في الأحكام، وجوب معرفة [المقاييس] الفقهية على أنواعها، وما منها قياس وما منها ليس بقياس، كذلك يجب على العارف أن يستتبط من الأمر بالنظر في الموجودات وجوب

معرفة القياس العقلاني، وأنواعه، هل هو أحري بذلك، لأنه إذا كان الفقيه يستتبط من قوله: (فاعتبروا يا أولى الأ بصار) (١٠)، وجوب معرفة القياس [الفقهي]، [لهم بالحرى والأولى] أن يستتبط من ذلك العارف بالله وجوب معرفة القياس العقلاني؟

وليس لقائل أن يقول: إن هذا النوع من النظر في القياس العقلاني بدعة، إذ لم يكن في الصدر الأول، فإن النظر أيضاً في القياس الفقهي،

فإذا فرغنا من هذا الجنس من النظر، وحصلت عندها الآلات التي بها تقدر على

الاعتبار في الموجودات، ودلالة الصنعة فيها - فإن

أن ننظر في الذي قاله من ذلك ، وما أثيره في كتبهم، فما كان منها موافقاً للحق ببناءه منهم، وسرنا به، وشكراً لهم عليه، وما كان منها غير موافق للحق بعثنا عليه، وحذرنا منه وذرناهم.

فقد تبين من هذا أن النظر في كتب القدماء، واجب بالشرع، [إذا] كان مفراًهم في كتبهم ومقدّهم هو المقصود الذي حثنا الشرع عليه، وأن من نهى عن النظر فيها من كان أهلاً للنظر فيها - وهو الذي معه أمرين:

أحددهما : ذاك النظر.

والثاني: الصدالة الشرعية، والفضيلة [العلميتو] الخلقية- فقد صد الناس عن الباب الذي دعا الشرع منه الناس إلى معرفة الله، وهو باب النظر المزدئ إلى معرفته حق المعرفة وذلك غاية الجهل والبعد عن الله تعالى.

[شروط النظر]

وليس يلزم من أنه إن غوى غاو بالنظر فيها، [و] زل زال إما من قبل تقص نظرته، وإما من قبل سوء ترتيب نظره فيها، أو من قبل غلبة شهواته عليه، أو أنه لم يجد معلمًا يرشده إلى فهم ما فيها، أو من قبل اجتماع هذه الأسباب فيها، أو أكثر من واحد منها، أن [نفعها] عن الذي هو أهل للنظر فيها فإن هذا التحorum من الضرر الداخل من قبلها هو شيء لحقها بالعرض لا بالذات (١٤)، وليس يجب فيما كان تافعاً بطبعه وذاته أن يترك لمكان مضره موجودة فيه بالعرض، ولذلك قال عليه [الصلوات] السلام للذى أمره يسكن العسل أخاه، لإسهامه كان [به] [تفزيده] الإسهام به لما سقاء العسل، وشكراً ذلك إليه: «صدق الله وكذب يظن أخيك».

بل نقول: إن مثل منع النظر في كتب المحكمة من هو أهل لها، من أجل أن قرموا من أراذل الناس قد يدينون بهم، أنتم ضلوا من قبل نظرهم فيها، مثل منع العطشان شرب الماء،

من لا يعرف الصنعة لا يعرف المصنوع، ومن لا يعرف المصنوع لا يعرف الصانع فقد يجب أن نشرع في الفحص عن الموجودات، على الترتيب والنحو الذي استندناه من صناعة المعرفة بالقياس البرهانية .

وبين أيضاً أن هذا الفرض إنما يتم لنا في الموجودات بتبادل الشخص عنها واحداً بعد واحداً، وأن يستعين في ذلك المتأخر بالتقدم، على مثال ما عرض في علم التعاليم فإنه لو فرضنا صناعة الهندسة، في وقتنا هذا معدومة وكذلك صناعة علم الهيئة، وoram إنسان واحد، من تقاء نفسه، أن يدرك مقادير الأجرام السماوية، وأشكالها وأبعاد بعضها عن بعض، لما أمكنه ذلك مثل أن يعرف قدر الشمس من الأرض وغير ذلك من [مقادير] الكواكب ولو كان [اذكى] الناس طبعاً إلا بروح أو شيء يشبه الروح.

بل لو قبيل له: إن الشمس أعظم من الأرض بسحو مائة وخمسين ضعفاً، أو سفين بعد هذا القول جنونا من قائله، وهذا شيء قد قام عليه البرهان في علم الهيئة قياماً لا [يشك] فيه من هو من [أهل] ذلك العلم.

وأما الذي أخرج في هذا إلى التشكيل بصناعة التعاليم، فهو صناعة أصول الفقه، والفقه نفسه، لم يكل النظر فيها إلا في زمن طويل، ولو رام إنسان اليوم، من تقاء نفسه، أن يقف على جميع المجمع التي استنبطها النظرار من أهل المذاهب في مسائل الخلاف التي وضعت (١٢) المناظرة فيها بضمهم في معظم بلاد الإسلام، ما عدا المغرب (١٣) وكان أهلاً أن يضحك منه، لكنه ذلك ممتنعاً [في حقد] مع وجود ذلك مفروغاً منه، هذا أمر بين بنفسه، ليس منها صناعة يقدر أن ينشئها واحد بمعنه فكيف بصناعة الصنائع، وهي المحكمة.

وإذا كان هذا هكذا، فقد يجب علينا إن أثينا لن تقدم من الأمم السابقة نظراً في الموجودات، واعتباراً لها، بحسب ما اقتضته شرطط البرهان

【علاقة الحكمة بالشريعة】

وإذا كانت هذه [الشريعة] (١٥) حقاً، وداعية إلى النظر المزدئ إلى معرفة الحق، فإننا، معشر المسلمين، نعلم، على القطع، أنه لا يزدئ النظر البرهانى إلى مخالفة ما ورد به الشرع، فإن الحق لا يضاد الحق بل يوافقه ويشهد له.

وإذا كان هذا هكذا، فإن أدى النظر البرهانى إلى نحو ما من المعرفة موجوداً، فلا يخلو ذلك الموجوه أن يكون قد سكت عنه [الشرع] أو عرف به.

فإن كان [قد سكت] عنه، فلا تعارض [هناك] وهو منزلة ما سكت عنه من الأحكام، فاستبطنها الفقيه بالقياس الشرعي وإن كانت الشريعة نطقت به، فلا يخلو ظاهر النطق أن يكون موافقاً ما أدى إليه البرهان فيه، أو مخالفًا، فإن كان موافقاً فلا قول [هناك] وإن كان مخالفًا طلب [هناك] تأويله

【التأويل】

ومعنى التأويل: هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقة إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه أو [سببه] أو لا يقينه أو مقارنه، أو غير ذلك من الأشياء التي (عددت) في تعريف أصناف الكلام المجازي وإذا كان الفقيه يفعل هذا في كثير من الأحكام الشرعية فكم بالمرى أن يفعل ذلك صاحب [علم البرهان]؛ فإن الفقيه إنما عنده قياس ظنى، والعارف عنده قياس يقين.

وتعن نقطع قطعاً أن كل ما أدى إليه البرهان، وحالاته ظاهر الشرع، أن ذلك الظاهر يتقبل التأويل على قانون التأويل العرى وهذه القضية لا يشك فيها مسلم ولا

البارد العذب حتى مات [من العطش] لأن توأما شرقاً به فماتوا فما زلت عن الماء بالشرق أمر عارض، وعن العطش [أمر] ذاتي ضروري.

وهذا الذي عرض لهذه الصناعة هو شيء عارض لسائر الصناعات، فكم من فقيه كان الفقه سبباً لقلة تورعه، وخرقه في الدنيا، بل أكثر الفقهاء، [مكذا] غبدهم، وصناعتهم إنما تقتضي بالذات الفضيلة العملية.

فيما زاد لا يبعد أن يعرض في الصناعة التي تقتضي الفضيلة [المسلبة] ما [عرض] في الصناعة التي تقتضي، «[المعلبة].»

【راتب الناس】

وإذا تقرر هذا كله وكنا نعتقد عشر المسلمين أن شريعتنا، هذه الإلهية حق، وأنها التي نبهت على هذه السعادة، ودعت إليها، التي هي المرنة بالله [عز وجل]، وبعيرلقواته، فإنما ذلك متقرر عند كل مسلم من الطريق الذي اقتضته جملته وطبعته من التصديق، وذلك أن طباع الناس متضادة، فنتهم من يصدق البرهان ومنهم من يصدق بالأقاويل الجدلية تصدق صاحب البرهان [بالبرهان] إذا ليس في طباعه أكثر من ذلك ومنهم من يصدق [الأقاويل] الخطابية كتصديق صاحب البرهان بالأقاويل البرهانية.

وذلك إنه لما كانت شريعتنا، هذه الإلهية، قد دعت الناس من هذه الطرق الثلاث، عم التصديق بها كل إنسان، إلا من [جحدها] عناداً بلسانه، أو لم تتحقق عنده طرق الدعاء، نسبها إلى الله تعالى، لإغفاله ذلك من نفسه.

ولذلك خص عليه [الصلوات] السلام بالبعث إلى الأحرار والأسود، أعني لتتضمن شريعته طرق الدعاء إلى الله تعالى وذلك صريح في قوله تعالى: (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) (١٤)

العصر عندنا محصوراً وأن يكون جميع العلماء الموجودين في ذلك العصر معلمون عندنا ، أعني معلمون أشخاصهم ومبليغ عددهم وأن ينتقل إلينا في المسألة منصب كل واحد منهم [أتبها] نقل تواتر [٢٤] ويكون مع هذا له قد صبح عندنا أن العلماء الموجودين في ذلك الزمان مختلفون على أنه ليس في الشرع ظاهر وباطن وأن العلم بكل مسألة يجب أن لا يكتفى عن أحد وأن الناس طرفيهم واحد في علم الشريعة.

[وأما وكثيراً] من الصدر الأول [قد] نقل عنهم أنهم كانوا يرون أن للشرع ظاهراً وباطناً ، وأنه ليس يجب أن يعلم بالباطن من ليس من أهل العلم به ، ولا يقدر على فهمه ، مثل ما روى عن البخاري عن علي [بن أبي طالب] رضي الله عنه ، أنه قال: حدثنا الناس بما يعترفون أتربدون أن يكتب الله ورسوله !! ومثل ما روى من ذلك على جماعة من السلف ..

نكيف يمكن أن يتصرّف إجماع متقول إلينا عن مسألة من المسائل النظرية ، وتحعن تعلم قطعاً أنه لا يخلو عصر من الأعصار من علماء يرون أن في الشرع أشياء لا ينبغي أن يعلم [بتحقيقها] جميع الناس ؟ وذلك بخلاف ما عرض في العمليات ، فإن الناس كلهم يرون إقامتها بطبع الناس على السواء ، [ويكتفى] [أفي] حصول الإجماع فيها بأن تنشر المسألة فلا ينتقل إليها فيها خلاف ، فإن هذا كاف في حصول الإجماع في العمليات ، بخلاف الأمر في العمليات [الفؤالي والفلاسفة]

فإن قلت : [إذا] لم يجب التكبير بخرق الإجماع في التأويل إذ لا يتصرّف في ذلك [إجماع] فما تقول في الفلسفة من أهل الإسلام ، كأبي نصر [٢٤] وابن سينا [٢٥] فإن أبو حامد قد نفع بتكبيرهما في كتابه المعرف بالتهافت ، في ثلاثة مسائل :

في القول بقدم العالم [٢٦] وبأنه تعالى لا يعلم الجزيئات ، تعالى عن

يرتاب بها مؤمن ، وما أعظم ازدياد البقين بها عند من زاول هذا المفتني وجراه وقدد هذا المقص من الجمع بين المفتر والمتقول.

بل تقول : إنه ما من منطق به الشرع ، مخالف بظاهره لما أدى إليه البرهان [إلا إذا اعتبر وتصفح سائر أجزائه ، وجد في الفاظ الشرع ما يشهد بظاهره لذلك التأويل ، أو يقارب أن يشهد ، ولهذا المعنى أجمع المسلمين على أنه ليس يجب أن تحصل الفاظ الشرع كلها على ظاهرها ، ولا أن تخرب كلها [عن] ظاهرها بالتأويل واختلفوا في المؤول منها من غير [المؤول] فالأشعريون ، مثلاً يتأولون آية الاستواء [١٦] وحديث النزول [١٧] ، والحنابلة تحصل ذلك على ظاهره .

والسبب في ورود الشرع فيه الظاهر والباطن هو اختلاف [نظر] الناس وتباين [قرائتهم] في التصديق ، والسبب في ورود الظواهر [١٨] المتعارضة فيه هو تنبية الراسخين في العلم على التأويل الجامع [بینها] [إلى] هذا المعنى وردت الإشارة بقوله تعالى: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) إلى قوله (والراسخون في العلم) [١٩] فإن قال القائل: إن في الشرع أشياء قد أجمع المسلمين على حملها على ظاهرها ، وأشياء ، على تأويلها وأشياء ، اختلفوا فيها .. فهو يجوز أن يؤدّي البرهان إلى تأويل ما أجمعوا على ظاهره ؟ أو ظاهر ما أجمعوا على تأويله ؟ ..

قلنا : أما لو ثبت الإجماع بطريق يقيني [لم] يصح وإن كان الإجماع فيها ظنياً فقد يصح ولذلك قال أبو حامد [٢٠] وأبو

المعالى [٢١] وغيرهما من أئمة النظر ، إنه لا يقطع بکفر من خرق الإجماع في التأويل في أمثال هذه الأشياء .

وقد يدل على إن الإجماع لا يتقرر في النظريات [٢٢] بطريق يقيني كما يمكن أن يتحقق في العمليات ، أنه ليس يمكن أن يتحقق الإجماع في مسألة ما في عصر إلا أن يكون ذلك

سبحانه [بالوجود] على مقابل هذا فإنه علة للعلم الذي هو [الموجود] فمن شبة العلمين أحدهما بالآخر، فقد جعل ذات [النقايات] وخاصتها واحدة ، وذلك غاية الجهل.

فاسم العلم إذا قيل على العلم الحديث والعلم القديم، فهو متقول باشتراك الأسم المضى، كما [يقال] كثيرون من الأسماء على النقايات مثل الجلل، المتقول على العظيم والصغرى والصريم المتقول على الضوء والظلمة ولهذا ليس هنا حد (٣١) [يشمل] العلمين جميعاً كما ترهمه التكلمنون من أهل زماننا.

وقد أفردنا في هذه المسألة قولًا حركنا إليه بعض أصحابنا (٣٢) وكيف يتوهم على الماشين أنهم يقولون: إنه سبحانه، لا يعلم بالعلم القديم الجزيئات وهم يرون أن الرؤيا الصادقة تتضمن الاتذارات بالجزئيات الحادثة في الزمان المستقبل وأن ذلك العلم المنذر يحصل للإنسان في النوم من قبل العلم الأزلاني المدير لكل والمتولى عليه.

وليس يرون أنه لا يعلم الجزيئات، فقط على التحويل الذي نعمله نحن بدل ولا الكلمات، فإن الكلمات المعلومة عندنا المعلومة معلولة أيضًا عن طبيعة الموجود والأمر في ذلك [العلم] بالمعنى ولذلك ما قد أدى إلى البرهان أن ذلك العلم منه عن أن يوصف بكل أو جزئي فلا معنى للخلافات في هذه المسألة، أعني في تكبيرهم أولاً

تكبيرهم: [العالم بين القدم والحدث]

وأما مسألة قدم العالم أو حدوثه فإن الاختلاف فيها عندي بين التكلمين من الأشعرية وبين الحكمة المتقدمين يكاد (أن) يكون راجعاً للخلاف في التسمية وبخاصة عند بعض القدماء وذلك أنهم اتفقوا على أن ها هنا ثلاثة أصناف من الموجرات طرقان، وواسطة بين الطرفين فاتفقا في تسمية الطرفين واختلفوا في الواسطة، فاما الطرف الواحد: فهو موجود وجده من شيء غيره، وعن شيء، أعني عن سبب فاعل ومن

ذلك (٢٧) وفي تأويل ما جاء في حشر الأجساد وأحوال الماء (٢٨)

قلنا: الظاهر من قوله في ذلك، أنه ليس تكبره إياها في ذلك قطعاً، إذ قد صرخ في كتاب التفرقة أن التكبر بخرق الإجماع فيه احتمال (٢٩)

وقد تبين من قولنا أن ليس يمكن أن يتقرر إجماع في أمثال هذه المسائل، لما روى عن كثير من السلف الأول، فضلاً عن غيرهم، أن ما هنا تأويلات لا يجب أن ينصح بها إلا من هو أهل التأويل وهم الراسخون في العلم لأن الاختيار عندنا هو الوقوف على قوله تعالى: (والراسخون في العلم) لأنه إذا لم يكن أهل العلم يعلمون التأويل، لم يكن عندهم مزية تصدق توجيه لهم من الإثبات به مالا يوجد عند غير أهل العلم، وقد وصفهم الله تعالى بأنهم المؤمنون به ، وهذا إنما يحمل على الإيمان الذي يكون من قبل البرهان وهذا لا يمكن إلا مع العلم بالتأويل، فإن غير أهل العلم من المؤمنين هم أهل الإيمان [به] لا من قبل البرهان .

فإن كان هذا الإيمان الذي وصف الله به العلماء، خاصاً بهم، فيجب أن يكون البرهان وإن [كان بالبرهان فلا يكون إلا مع [العلم بالتأويل]] لأن الله [عز وجل] قد أخبر أن لها تأويل هو الحقيقة ، والبرهان لا يمكن إلا على الحقيقة .
وإذا كان ذلك كذلك فلا يمكن أن [يتقرر] في التأويلات، التي خص الله العلماء بها، بإجماع مستفيض وهذا بذاته عند من أصلف.

[العلم الإلهي]

وإلى هذا كله، نجد نرى أن أبي حامد قد غلط الحكماء الشائين (٣٠) فيما نسب إليهم من أنهم يقولون: إنه تقدس وتعالى لا يعلم الجزيئات أصلًا، بل يرون أنه [تعالى يعلمها] يعلم غير مجans لعلنا [بها] وذلك أن علتنا [بها] معلول للمعلم به، فهو محدث بحدوثه ومتغير بتغيره وعلم الله

فالمذاهب في العالم ليست تباعد حتى يكفر بعضها ولا يكفر فإن الآراء [التي] شأنها هذا يجب أن تكون في النهاية من التباعد أعني أن تكون متقابلة كما ظن التكلمون في هذه المسألة أعني أن اسم القدم والحدث في العالم يأسره هو من المقابلة وقد ثبت من قولنا أن الأمر ليس كذلك.

وهذا كله مع أن هذه الآراء في العالم ليست على ظاهر الشرع، فإن ظاهر الشرع إذا تصفح ظهرت من الآيات الواردة في الآباء عن إيجاد العالم أن صورته محدثة بالحقيقة، وأن نفس الوجود والزمان مستمر من الطرفين أعني غير منقطع. وذلك أن قوله تعالى : (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء) (٣٦) يقتضي بظاهره أن وجودا قبل هذا الوجود وهو العرش والماء وزمانا قبل هذا الزمان أعني المفترض بصورة الوجود الذي هو عده حركة الفلك وقوله تعالى : (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) (٣٧) يقتضي أيضاً بظاهره أن وجودا ثانياً بعد هذا الوجود وقوله تعالى : ثم استوى إلى السماء وهي دخان) (٣٨) يقتضي بظاهره أن السماوات خلقت من شيء.

والتكلمون ليسوا في قولهم أيضاً من الشرع في العالم على ظاهر الشرع بدل متأولون، فإنه ليس في الشرع أن الله كان موجوداً مع العدم المحسوس، ولا يوجد هنا فيه نصاً ابداً فكيف يتصررون في تأويل التكلميين في هذه الآيات أن الإجماع انعقد عليه؟

والظاهر الذي قلناه من الشرع في وجود العالم قد قال به فرقه من الحكماء ويشبه (أن يكون) المختلفون في [تأويل] هذه المسائل [الصورية] إما [تصيبين مأجورين، وإما مخطفين معدورين] فإن التصديق بالشيء من قبل الدليل القائم في النفس هو شيء اضطراري لا اختياري أعني أنه ليس لنا أن لا نصدق أو نصدق كما لنا أن نقوم أو لا نقوم.

مادة ، والزمان متقدم عليه أعني على وجوده. وهذه هي حال الأجسام التي يدرك تكوينها بالحس، مثل تكون الماء [والسماء] [والأرض] والحيوان، والنبات وغير ذلك [لهذا] الصنف من الموجودات اتفق الجميع من القدماء والأشعريين على تسميتها محدثة.

وأما الطرف المقابل لهذا فهو: موجود لم يكن من شيء ولا عن شيء ولا تقدمه زمان.

وهذا أيضاً اتفق الجميع من الفرقتين على تسميته قديماً وهذا الموجود يدرك بالبرهان وهو الله، تبارك تعالى الذي هو قادر الكل وسوجده والحافظ له سبحانه وتعالى قدره.

وأما الصنف من [الموجود] الذي بين هذين الطرفين : فهو موجود لم يكن من شيء ولا تقدمه زمان ولكنه موجود عن شيء أعني عن قادر وهذا هو العالم [بأسره].

والكل منهم متافق على وجود هذه الصفات الثلاث للعالم فإن التكلميين يسلمون أن الزمان غير متقدم عليه، أو يلزمهم ذلك إذ الزمان عندهم شيء مقارن للحركات والأجسام (٣٣) وهو أيضاً متافقون مع القدماء على أن الزمان المستقبل غير متناه وكذلك الوجود المستقبل وإنما يختلفون في الزمان الماضي والوجود الماضي فالتكلميين يرون أنه متناه وهذا هو مذهب أنطاكو وشمعته وأرسطر وفرقته يرون أنه غير متناه كالحال في المستقبل.

فهذا [الوجود] الآخر، الأمر فيه بين أنه قد [أخذ] شيئاً من الوجود الكائن (٣٤) الحقيقي ، ومن الوجود القديم (٣٥) فمن غلب عليه ما فيه من شبه القديم على ما فيه من شبه المحدث ساء قديماً ومن غلب عليه ما فيه من شبه المحدث ساء محدثاً وهو في المقدمة ليس محدثاً حقيقياً ولا قديماً حقيقياً، فإن المحدث المتحقق فاسد ضرورة والقديم الحقيقي ليس له علة.

ومنهم من ساء محدثاً أزيدوا وهو أنطاكو وشمعته لكون الزمان (متناهياً) عندهم من الماضي.

【الظاهر والباطن】

فتكون معرفة ذلك الشيء بهذه الجهة ،عكست
للمجتمع وهذا مثل الإقرار بالله ، تبارك وتعالى
والبيات وبالسعادة الأخروية والشقاء الآخروي .

وذلك أن هذه الأصول الثلاثة [تودي] إليها
أصناف الدلالـ الشـ لـاثـةـ ، التي لا يصرى أحد من
الناس عن وقوع التصديق له من قبلها بالذى
كـ لـفـ مـ عـرـفـتـهـ ، أـعـنـىـ الـ دـلـالـ لـ الشـ طـابـيـةـ ، وـ الـ جـ دـلـيـةـ
وـ الـ بـ لـ رـهـاـنـيـةـ فـاـجـاـحـدـ لـأـمـاشـلـ هـذـهـ الـأـشـيـاءـ إـذـ كـانـ
أـصـلـاـنـ مـنـ أـصـوـلـ الشـرـعـ كـافـرـ ، مـعـانـدـ بـلـسانـ دـونـ
قـلـبـ أوـ بـقـلـتـهـ عـنـ التـعـرـضـ إـلـىـ مـعـرـفـةـ دـلـيلـهـ ، لـأـنـهـ

إـنـ كـانـ مـنـ أـهـلـ الـبـرـهـانـ ، فـقـدـ جـعـلـ لـهـ سـبـيلـ إـلـىـ
الـ تـصـدـيقـ بـهـاـ بـالـبـرـهـانـ ، وـإـنـ كـانـ مـنـ أـهـلـ الـجـدـلـ
فـالـجـدـلـ وـإـنـ كـانـ مـنـ أـهـلـ الـمـرـعـظـةـ فـبـالـمـرـعـظـةـ
وـلـذـكـرـ قـالـ عـلـيـهـ السـلـامـ أـمـرـتـ أـنـ أـقـاتـلـ النـاسـ
حـتـىـ يـقـولـواـ لـإـلـهـ إـلـهـ وـيـؤـمـنـواـ بـهـ بـرـيدـ بـأـيـ

طـرـيقـ

وـأـمـاـ الـأـشـيـاءـ الـتـيـ خـفـائـهـ لـاـ تـعـلـمـ إـلـاـ بـالـبـرـهـانـ
فـقـدـ تـلـفـتـ اللـهـ نـبـيـهـ لـعـبـادـهـ الـذـينـ لـاـ سـبـيلـ لـهـمـ إـلـىـ
الـبـرـهـانـ إـيمـاـ مـنـ قـبـلـ فـطـرـهـ ، وـإـماـ مـنـ قـبـلـ عـادـتـهـ
وـإـماـ مـنـ قـبـلـ عـدـمـهـ أـسـبـابـ [الـتـعـلـمـ] ، بـيـانـ ضـربـ
لـهـمـ أـمـثـالـهـ وـأـشـيـاهـهـ ، وـدـعـاهـمـ إـلـىـ التـصـدـيقـ بـتـلـكـ
الـأـشـالـإـذـ كـانـتـ تـلـكـ الـأـمـاشـلـ لـ يـكـنـ أـنـ يـقـعـ
الـ تـصـدـيقـ بـهـاـ بـالـأـدـلـةـ الـمـشـرـكـةـ لـلـمـجـمـعـ أـعـنـ
الـجـدـلـيـةـ وـالـخـطـابـيـةـ .

وـهـذـاـ هـوـ السـبـبـ فـيـ أـنـ اـنـقـسـمـ الشـرـعـ
إـلـىـ ظـاهـرـ وـبـاطـنـ ، فـيـانـ الـظـاهـرـ هـوـ تـلـكـ الـأـمـاشـلـ
الـمـضـرـوبـ لـتـلـكـ الـمـعـانـيـ ، وـالـبـاطـنـ هـوـ تـلـكـ الـمـعـانـيـ
الـتـيـ لـاـ تـجـلـيـ إـلـاـ لـأـهـلـ الـبـرـهـانـ .

وـهـذـاـ هـيـ أـصـنـافـ تـلـكـ الـمـوجـودـاتـ الـأـرـبـعـةـ أـوـ
الـخـمـسـةـ الـتـيـ ذـكـرـهـ أـبـوـ حـامـدـ فـيـ كـتـابـ

(٤٠)

وـ[إـذـاـ] اـنـقـ ، كـمـاـ قـلـنـاـ أـنـ نـعـلـمـ الشـيـءـ بـنـفـسـهـ ،
بـالـطـرـقـ الشـلـاثـ ، لـمـ نـحـتـجـ أـنـ نـضـرـ لـهـ أـمـشـالـ ،
وـكـانـ عـلـىـ ظـاهـرـهـ لـاـ يـقـطـرـ إـلـيـهـ تـأـوـيلـ ، وـهـذـاـ
الـنـحـوـ مـنـ الـظـاهـرـ إـنـ كـانـ فـيـ الـأـصـوـلـ فـالـتـأـوـيلـ لـهـ
كـافـرـ ، مـثـلـ مـنـ يـعـتـقـدـ أـنـ لـاـ سـعـادـ أـخـرـوـيـةـ هـاـ
وـلـاشـاءـ ، وـأـنـهـ إـنـاـ قـصـدـ بـهـذـاـ الـقـوـلـ أـنـ يـسـلـمـ

وـإـذـاـ كـانـ مـنـ شـرـطـ التـكـلـيفـ الـاخـتـيـارـ ، فـالـمـدـقـدـ
بـالـخـطاـ منـ قـبـلـ شـهـةـ عـرـضـتـ لـهـ ، إـذـاـ كـانـ مـنـ أـهـلـ
الـعـلـمـ مـعـلـوـرـ ، وـلـذـكـ قـالـ عـلـيـهـ السـلـامـ : [إـذـاـ اـجـتـهـدـ
الـحـاـكـمـ فـأـصـابـ لـهـ أـجـرـانـ ، إـذـاـ أـخـطـأـ فـلـهـ أـجـرـ]
وـأـيـ حـاـكـمـ أـعـظـمـ مـنـ الـذـيـ يـحـكـمـ عـلـىـ الرـحـوـدـ يـأـنـهـ
كـذاـ ، أـوـ لـيـسـ يـكـذـاـ؟..

وـهـذـاـ الـحـاـكـمـ هـمـ الـمـلـمـ ، الـذـينـ خـصـمـ الـلـهـ
بـالـتـأـوـيلـ ، وـهـذـاـ الـخـطاـ الـمـصـرـحـ عـنـهـ فـيـ الشـرـعـ إـنـاـ
هـوـ الـخـطاـ الـذـيـ يـقـعـ مـنـ الـعـلـمـاءـ إـذـاـ نـظـرـوـاـ فـيـ
الـأـشـيـاءـ [الـعـرـصـةـ] الـتـيـ كـلـفـهـمـ الـشـرـعـ
[الـنـظرـ] فـيـهـاـ .

وـأـمـاـ الـخـطاـ الـذـيـ يـقـعـ مـنـ غـيرـ هـذـاـ الصـنـفـ مـنـ
الـنـاسـ فـهـرـ إـمـ مـحـضـ وـسـوـاـ أـكـانـ الـخـطاـ فـيـ
الـأـمـورـ الـنـظـرـيـةـ أـوـ الـعـلـمـيـةـ .

[فـكـماـ أـنـ] الـحـاـكـمـ الـجـاهـلـ بـالـسـنـةـ (٣٩) إـذـاـ
أـخـطـأـ فـيـ الـحـكـمـ لـمـ يـكـنـ مـعـذـورـاـ ، كـذـلـكـ الـحـاـكـمـ
عـلـىـ الـمـوـجـودـاتـ إـذـاـ لـمـ تـوـجـدـ قـبـهـ شـرـوطـ الـحـكـمـ
فـلـيـسـ بـعـذـرـ بـلـ هـوـ إـمـ آـثـمـ وـإـمـ كـافـرـ .

وـإـذـاـ كـانـ يـشـرـطـ فـيـ الـحـاـكـمـ فـيـ الـحـلـلـ وـالـحـرـامـ
أـنـ [تـجـمـعـ] لـهـ أـسـبـابـ [وـهـيـ] : مـعـرـفـةـ الـأـصـوـلـ وـمـعـرـفـةـ الـأـسـتـبـاطـ مـنـ تـلـكـ الـأـصـوـلـ
بـالـقـيـاسـ ، فـكـمـ بـالـحـرـىـ أـنـ يـشـرـطـ ذـلـكـ فـيـ الـحـاـكـمـ
عـلـىـ الـمـوـجـودـاتـ أـعـنـيـ أـنـ يـعـرـفـ الـأـوـاـلـ الـعـقـلـيـةـ ،
رـوـجـهـ الـأـسـتـبـاطـ مـنـهـاـ وـبـالـجـلـسـةـ .. فـالـخـطاـ فـيـ
الـشـرـعـ عـلـىـ ضـرـبـينـ :

إـمـ أـخـطـأـ يـعـذرـ فـيـهـ مـنـ هوـ مـنـ أـهـلـ النـظـرـ فـيـ
ذـلـكـ الشـيـءـ ، الـذـيـ وـقـعـ فـيـ الـخـطاـ ، كـمـاـ يـعـذرـ فـيـهـ
الـمـاـمـ إـذـاـ أـخـطـأـ فـيـ صـنـاعـةـ الـطـبـ وـالـحـاـكـمـ الـمـاـمـ
إـذـاـ أـخـطـأـ فـيـ الـحـكـمـ ، وـلـاـ يـعـذرـ فـيـهـ مـنـ لـيـسـ مـنـ
أـهـلـ ذـلـكـ الشـأنـ . وـإـمـ أـخـطـأـ يـعـذرـ فـيـهـ مـنـ
مـنـ النـاسـ ، بـلـ إـنـ وـقـعـ فـيـ مـبـادـيـ ، الشـرـيعـةـ فـهـوـ
كـفـرـ ، وـإـنـ وـقـعـ فـيـمـاـ بـعـدـ الـمـيـادـيـ ، فـهـوـ بـدـعـةـ ، وـهـذـاـ
الـخـطاـ هـوـ الـخـطاـ الـذـيـ يـكـونـ فـيـ الـأـشـيـاءـ الـتـيـ
تـفـضـ جـمـعـ أـصـنـافـ طـرـقـ الـدـلـالـ إـلـىـ مـعـرـفـتهاـ

س

الصنفين يقع فيه شك ، فيلحقه قوم من يتعاطى النظر بالظاهر الذي لا يجوز تأويله ويلحقه آخرين بالباطل الذي لا يجوز حمله على الظاهر للعلماء ، وذلك [العواضة] هذا الصنف واشتباهه والمخطئ ، في هذا معدور أعني من العلماء .

الناس بعضهم من بعض في أبدانهم وحواسهم ، وأنها حيلة ، وأنه لا غاية للإنسان إلا وجوده المحسوس فقط ..

وإذا تقرر هذا ، فقد ظهر لك من قولنا أن هاهنا ظاهرا من الشرع لا يجوز تأويله ، فإن كان تأويله في المبادي فهو كفر ، وإن كان فيما بعد المبادي ، فهو بدعة .

[المعاد]

فبان قبل ، فإذا ثبت أن الشرع في هذا على ثلاثة مراتب ، فمن أي [هذه] المراتب الثلاث هو عندكم ما جاء في صفات المداد وأحواله ؛ فتقولون : إن هذه المسألة الأمر فيها بين أنها من الصنف المختلف فيه ، وذلك أنا نرى قوماً ينسبون أنفسهم إلى البرهان ، يقولون : إن الواجب حملها على [ظواهرها] إذا كان ليس لها هنا برهان يؤدي إلى استحالة الظاهر فيها ، وهذه طريقة الأشعرية .

وقوم [آخرون] أيضاً من يتعاطى البرهان يتأنلونها ، وهؤلاً يختلفون في تأويلها اختلافاً كثيراً ، وفي هذا الصنف أبو حامد ، مددود هو وكثير من المتصوفة ، ومنهم من يجمع فيها التأولين ، كما فعل ذلك أبو حامد في بعض كتبه (٤٤) .

ويشبه أن يكون المخطئ في هذه المسألة ، من العلماء معذروا و المصيب مشكراً ، أو مأجوراً ، وذلك إذا اعترف [بالوجود] وتأول فيها نحواً من انحاء التأويل ، أعني في صفة المداد ، [لا] في وجوده إذا كان التأويل لا يؤدى إلى نفي الوجود ، وإنما كان جحد الوجود في هذه كفراً ، لأنـ [في] أصل من أصول الشرعية ، وهو ما يقع التصديق به [بالطرق] [الثلاثة] [المشتركة] .

و[هاهنا] أيضاً ظاهر يجب على أهل البرهان تأويله ، وحملهم إياه على ظاهر كفر ، وتأويل غير أهل البرهان له وإخراجه عن ظاهر كفر ، في حقهم ، أو بدعوة ومن هذا الصنف آية الاستئوا ، وحديث النزول ، ولذلك قال عليه [الصلوات] السلام في السوداء [إذا] أخبرته أن الله في السماء : «اعتها فباها مؤمنة» [إذا] كانت ليست من أهل البرهان (٤٥) .

والسبب في ذلك أن الصنف من الناس الذين لا يقن لهم التصديق إلا من قبل التخييل ، أعني [أنهم] لا يصدقون بالشىء إلا من جهة ما يتخيلونه ، يعسر وقوع التصديق لهم بموجود ليس منسوباً إلى شيء متخيلاً .

ويدخل أيضاً على من لا يفهم من هذه النسبة إلا المكان ، وهم الذين شدوا (٤٦) على رتبة الصنف الأول قبلها في النظر [إيـنـكارـ اـعـتـقادـ] الجسمية ، ولذلك كان الجواب لهؤلاء في أمثال هذه إنها من [التشابهـاتـ] وإن الوقـفـ في قوله تعالى : (وـمـ يـعـلـمـ تـأـوـيلـهـ إـلـاـ اللـهـ) (٤٧) .

وأهل البرهان ، مع أنهم مجتمعون ، في هذا الصنف ، أنه من المؤول فقد يختلفون في تأويله ، وذلك بحسب مرتبة كل واحد من معرفة البرهان .

وها هنا صنف ثالث من الشرع متعدد بين هذين

لأحمر والأسود.

وأما من كان من غير أهل العلم، فالواجبه
[نفي حقه] حلها على [ظاهرها] وأتولوها في حقه
كفر، لأنَّه يزدُى إلى الكفر.

ولذلك [ما نرى] أنَّ من كان من الناس فرضه

الإيجان بالظاهر، فالتأويل في حقه كفر، لأنَّه يوْدِي

إلى الكفر، فمن أفساده له من أهل التأويل فقد

دعاه إلى الكفر ، والداعي إلى الكفر كافر،

لهذا [يجب] أن لا تثبت التأويلات إلا في كتب

البراهين، لأنَّها إذا كانت في كتب البراهين لم يصل

إليها إلا من هو [من] أهل البراهان [فاما] إذا ثبَتت

في غير كتب البراهان ، واستعمل فيها الطرق

الشعرية والخطابية أو الجدلية ، كما يصنَع أبو

حامد، [فخطر] على الشرع وعلى المحكمة، وإن كان

الرجل إما تصد خيراً ، وذلك أنه رام أن يكتُر

أهل العلم بذلك [ولكنه] كثُر بذلك [أهل]

النساء، بدون كثرة ، أهل العلم ، وطرق بذلك قوم

إلى ثلب المحكمة، وقام إلى ثلب الشريعة وتقدَّم

إلى الجمع بينهما، ويشبه أن يكون هذا أحد

مقاصده بكتبه.

والدليل على أنه رام بذلك تبيه النظر أنه لم

يلزم مذهبها من المذاهب في كتابه، بل هو مع

[الأشعرية] أشعرى ومع الصرفية صرفى ومع

الفلاسفة فيلسوف حتى أنه كما قبل:

يُوْمًا يَانِإِذَا لَقِيتَ ذَمِينَ

وإن لقيت معدياً فعدنان

والذى يجب على أئمة المسلمين أن ينهوا عن

كتبه التي تتضمن [هذا] العلم إلا من كان من

أهل العلم، كما يجب [عليهم] أن ينهوا عن كتب

البراهان من ليس أهلاً لها ، وإن كانضرر الداخل

على الناس من كتب [البراهان] أخف لأنَّه لا يقف

على كتب البراهان، في الأكثُر ، إلا أهل النظر

الشائقة، وإنما هذا الصنف من عدم القضية

[العلمية] ، والقراءة على غير ترتيب، وأخذها من

غير معلم ، ولكن [منها] بالجملة صاد ما دعا

إليه الشرع، لأنَّه ظلم لأفضل أصناف الناس،

[أ لأنَّ] أصناف [الموجودات].

وإذا كان العدل في أفضل أصناف
[الموجودات] أن يعرفها على كنهها من كان معداً
لمعرفتها على كنهها ، وهو أفضل أصناف الناس،
فيإنه على قدر عظم [الموجود] يعظم الجبور في
حقة، الذي هو الجليل به، ولذلك قال تعالى: (إِنَّ
الشَّرْكَ لِظُلْمٍ عَظِيمٍ)

* * *

فهذا ما رأينا أن تشيته في هذا الجنس من
النظر، أعني التكلم بين الشريعة والحكمة وأحكام
التأويل في الشريعة.

ولولا شهرة ذلك عند الناس، وشهرة هذه
السائل التي ذكرناها لما [استجzenا] أن تكتب في
ذلك حرفاً، ولا أن نعتذر في ذلك لأهل التأويل
يمدُّر لأن شأن هذه المسائل أن تذكر في كتب
البراهان .. والله الهادي والموفق للصواب.

【مقصود الشرع】

ويتبَغى أن تعلم أن مقصود الشرع إما
هو [تعليم] العلم الحق، والعمل الحق.
والعلم الحق هو معرفة الله [باروك تعالى]
وسائل الموجودات على ما هي عليه، وبخاصة
الشريقة منها ، ومعرفة السعادة الأخرى والشقاء
الآخرى.

والعمل الحق هو امتثال الأفعال التي تفيد
السعادة ، وتحبب الأفعال التي تفید الشقاء ،
والمعرفة بهذه الأفعال هي التي تسمى [العلم
العملى] وهذه تنقسم قسمين:
أحدُها: أفعال ظاهرة بدنية ، والعلم بهذه هو

الذى يسمى النَّقد
والقسم الثاني: أفعال نفسانية مثل الشكر
والصبر وغير ذلك من الأخلاق التي دعا إليها
الشرع أو نهى عنها ، والعلم بهذه هو الذي يسمى
الزهد وعلوم الآخرة، وإلي هذا تنا أبي حامد في
كتابه (٤٧)

وإذا كان الناس قد أضرروا عن هذا الجنس ،

وهذه المقاييس هي المقاييس التي عرضت لخدماتها، مع كونها مشهورة أو مظنونة، أن تكون بقينية وعرض لنتائجها أن أخذت أنفسها دون مثاليتها. وهذا الصنف من الأ迨abil الشرعية ليس له تأويل ، والجادل له، أو التأول كافر.

والصنف الثاني: أن تكون المقدمات ، مع كونها مشهورة أو مظنونة بقينية ، وتكون النتائج مثالات للأمور التي قصد إنتاجها ، وهذا ينطوي إلى التأويل ، أعني لنتائجها.

والثالث: عكس هذا وهو أن تكون النتائج هي الأمور التي قصد إنتاجها نفسها ، وتكون المقدمات مشهورة أو مظنونة من غير أن يعرض لها أن تكون بقينية، وهذا أيضا ، لا ينطوي إلى التأويل ، أعني لنتائجها وقد ينطوي لخدماتها.

والرابع: أن [يكون] مقدماته مشهورة أو مظنونة ، من غير أن يعرض لها أن تكون بقينية ، وتكون نتائجه مثالات لما قصد إنتاجها وهذه فرض الخواص فيها التأويل ، وفرض الم فهو إماراتها على ظاهرها .

وباجملة .. وكل ما ينطوي [إليه] من هذه [تأويل] لا يدرك إلا بالبرهان ، ففرض الخواص فيه هو ذلك التأويل ، وفرض الجمهور هو حملها على ظاهرها في الوجهين جميرا ، أعني في التصور والتصديق ، إذ كان ليس في طباعهم أكثر من ذلك.

وقد يعرض للنظر في الشريعة تأويلات من قبل تفضيل الطرق المشتركة بعضها على بعض في التصديق ، أعني إذا كان دليل التأويل أتم إقناعا من دليل الظاهر ، وأمثال هذه التأويلات هي جمهورية (٤٨) ويمكن أن تكون فرض من بذلك قوام النظرية إلى الثورة الجدلية ، وفي هذا الجنس يدخل بعض تأويلات الأشعرية والمتسولة وإن كانت المعتزلة ، في الأكثري ، أو قل أقوالا . وأما الجمهور الذين لا يقدرون على أكثر من الأ迨abil الخطابية ، ففرضهم إماراتها على ظاهرها ، ولا يجوز أن يعلموا ذلك التأويل أصلا .

ويخاضوا في الجنس الثاني ، وكان هذا الجنس أملك بالتقىوى ، التي هي سبب السعادة سى كتابه: (إحياء علوم الدين) وقد خرجنا عما كنا بسيطه ، فنرجع ، فنقول:

طرق التصديق

لما كان متصود الشرع تعليم العلم الحق والعمل الحق ، وكان التعليم صنفين: تصورا ، وتصديقا ، كما بين ذلك أهل العلم بالكلام ، وكانت طرق التصديق الموجدة للناس (ثلاثة) البرهانية ..

والجدلية ..
والخطابية ..

وطرق التصور [اثنتين]
إما الشئ نفسه ..
وإما مثاله ..

وكان الناس كلهم ليس في طباعهم أن يقبلوا البراهين ، ولا الأ迨abil الجدلية ، فضلا عن البرهانية ، مع ما في [تعلم] الأ迨abil البرهانية من العسر وال حاجة في ذلك إلى طول الزمان ، المن هو أهل لتعلمهها ، وكان الشرع إنما هو متصوده تعليم الجميع ، يجب أن يكون الشرع يشتمل على جميع أنحاء طرق التصديق وأنواع طرق التصور .

ولما كانت طرق التصدق ، منها ما هي عامة لأكثر الناس ، أعني وقوع التصدق من قبلها ، وهي الخطابية والجدلية والخطابية ، أعم من الجدلية ، ومنها ما هي خاصة [بأقل] الناس ، وهي البرهانية ، وكان الشرع متصوده الأول : [العنابة بالأكثر] ، من غير إغفال [تبنيه] الخواص ، كانت أكثر الطرق المصح بها في الشريعة هي الطرق المشتركة للأكثر في وقوع التصور والتصديق . وهذه الطرق [هي] في الشريعة على أربعة أصناف :

أحددها: أن تكون مع أنها مشتركة ، خاصة [بالآخرين] جميرا ، أعني أن تكون في التصور والتصديق بقينية ، مع أنها خطابية أو جدلية ،

وأما المصح بهذه التأويلات لغير أهلها فكأنه، المكان دعائه [للناس] إلى الكفر وهو [ضد] [دعوة] الشارع، وبخاصة متى كانت تأويلات فاسدة، في أصول الشرعية، كما عرض ذلك لقون من أهل زماننا، فإذا قد [شاهدنا] منهم أقواسا ظنوا أنهم تغلبوا، وأنهم قد أدركوا بمحكمتهم العجيبة أشياء مخالفة للشرع من جميع الوجه، أعني لا تقبل تأويلا، وأن الواجب هو التصریح بهذه الأشياء للجمهور، فصاروا يتصرّحون للجمهور بذلك الاعتقادات الفاسدة سبيلا لهلاك الجمهور، وهلاكهم في الدنيا والآخرة، ومثال مقصد هؤلاء مع مقصد الشارع مثل من قصد إلى طبيب ساهر، [قصد إلى] حفظ صحة جميع الناس وإزالة الأمراض عنهم بأن وضع لهم تأويل مشتركة التصديق في وجوب استعمال الأشياء التي تحفظ صحتهم وتزيل أمراضهم، وتجنب أضدادها، إذ لم يكن فيهم أن يصير جميعهم أطباء لأن الذي يعلم الأشياء المحافظة للصحة والمزيلة للمرض، بالطرق البرهانية هو الطبيب، [فتحتني] هذا إلى الناس، وقال لهم: إن هذه الطرق التي [وضعها] لكم هذا الطبيب ليست بحق، وشرع في إبطالها حتى [بطلت] عندهم، أو قال: إن لها تأويلات، فلم يفهموها، و الواقع لهم من قبلها تصدق في العمل أفترى الناس الذين حاليهم هذه الحال، يفعلون شيئا من الأشياء النافعة في [حفظ] للصحة، وإزالة المرض؟، أو يقدر هذا المصح لهم بإبطال ما كانوا يعتقدون فيها أن يستعملها معهم، أعني حفظ الصحة، لا.. بل ما يقدر هو على [استعمالها] معهم، ولا هم يستعملونها، فيشلّهم الهلاك.

هذا إن صرّح لهم بتأويلات صحيحة في تلك الأشياء، لكنهم لا يفهمون ذلك [تأويل]، فضلاً إن صرّح لهم بتأويلات فاسدة، لأنهم يرون بهم الآخر [إلى] أن لا يروا أن ها هنا [صحة] يجب أن تحفظ، ولأمرضا يجب أن يزال، فضلاً عن أن يروا أن ها هنا [أشياء] تحفظ الصحة وتزيل المرض.

فيإذا الناس [في الشريعة] على ثلاثة أصناف:

صف ليس هو من أهل التأويل أصلاً، وهو الخطابيون، الذين هم الجمھور [الغالب]، وذلك أنه ليس يوجد أحد سليم العقل يعرى من هذا النوع من التصديق.

وصف هو من أهل التأويل [البدلي]، وهؤلاء هم الجدليون، بالطبع فقط، أو بالطبع والعادة.

وصف هو من أهل التأويل البقيني، وهؤلاء هم البرهانيون، بالطبع والصناعة، أعني صناعة الحكمة.

وهذا التأويل ليس ينبغي أن يصرّح به لأهل الجدل، فضلاً عن الجمھور، ومتى صرّح بشيء من هذه التأويلات لم هو من غير أهلها، وبخاصة التأويلات البرهانية بعدها عن المعرفة المشتركة أقضى ذلك بالمصح له والمصح إلى الكفر، والسبب في ذلك أن مقصوده إبطال الظاهر، وإثبات المزول، فإذا [بطل] الظاهر عند من هو من أهل الظاهر، ولم يثبت المزول عنده، أداء ذلك إلى الكفر، وإن كان في أصول الشرعية فالتأويلات ليس ينبغي أن يصرّح بها للجمھور، ولا [إن] ثبتت في الكتب الخطابية أو الجدلية، أعني الكتب التي الأتأويل الموضوعة فيها من هذين [الجنسين]، كما صنع ذلك أبو حامد.

ولهذا الجنس [لا] يجُب أن يصرّح [بهما]، ويقال في الظاهر الذي الإشكال في كونه ظاهراً بنفسه للجميع، وكون معرفة تأويله غير ممكن فيهم إنه مشابه لا يعلمه إلا الله، وإن الرفق يجب هنا في قوله [أعز وجل]: (وما يعلم تأويله إلا الله) ٤٩، ويشمل هذا يأتي الجواب [أيضاً] في السؤال عن الأمور الفاضحة التي لا سبيل للجمھور إلى فهمها، مثل قوله تعالى: (ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي، وما أوتيت من العلم إلا قليلاً) ٥.

وهذه هي حال من يصرح بالتأويل للجمهور، ولن ليس هو بأهل له مع الشرع، ولذلك هو مفسد له، وصاد عنه، والصاد عن الشرع كافر.

ولما كان هذا التمثيل يقيناً، وليس بشعرى، كما لقائل أن يقول، لأنه صحيح التناصب، ولذلك أن نسبة الطيب إلى صحة الأبدان نسبة الشارع إلى صحة الأنفس، أعني [أن] الطيب هو الذي يطلب أن يحفظ صحة الأبدان، إذا وجدت، ويسرتها إذا [ذهبت] والشارع هو الذي يبتفىء هذا في صحة الأنفس.

وهذه الصحة هي المسأة [بالنحوى]، وقد صرحت الكتاب العزيز بطلبيها بالأعمال الشرعية في غير ما آية، فقال تعالى: (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (٥١)، وقال تعالى، (لن ينال الله لحومها ولا دماءها، ولكن يناله النحوى منكم) (٥٢)، وقال : (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) (٥٣)، إلى غير ذلك من الآيات التي تضمنها الكتاب الغزير من هذا المعنى.

فالشارع إنما يطلب بالعلم الشرعى [والعمل] الشرعى هذه الصحة ، وهذه الصحة هي التي تترتب عليها السعادة الأخروية وعلى ضدها الشقاء الأخرى.

فقد ثبتت لك من هذا أنه ليس يجب أن تثبت التأويلات الصحيحة في الكتب الجمهورية، فضلا عن الفاسدة، والتأويل الصحيح هي الأمانة التي حصلها الإنسان [تحملها] وأشفقت منها جميع الموجودات، أعني المذكورة في قوله تعالى : (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال الآية) (٥٤).

[طرق التعليم الشرعية]

فإن قيل : فإذا لم تكن هذه الطرق التي [سلكتها] الأشعرية، ولا غيرهم . من أجل النظر، هي الطرق المشتركة [التي] أقصد الشارع [تعليم] الجمهور بها، وهي التي لا يمكن تعليمهم بغيرها، فما هي الطرق في هذه الطريق في شربتنا هذه؟

[الفرق بين الإسلامية والتأويل]

ومن قبل التأويلات ، والظن بأنها يجب أن يصرح بها في الشرع [للمجيئ]، نشأت فرق الإسلام حتى كفر بعضهم ببعضًا وبعد بعضهم

نقط

قلنا: هي الطرق التي ثبتت في الكتاب العزيز

التأويل الحق.

وهذا ليس يوجد لا في مذهب الأشعرية، ولا في مذاهب المترتبة، أعني أن [تأويلاتهم] لا تقبل النصرة، ولا [تضمن] النتبة على الحق، ولا [في] حق، [ولذلك] كثرت البدع.

[خاتمة]

ويودنا لو تفرغنا لهذا المقصود، وقدرنا عليه، وإن أنساً (٥٧) الله في العمر، فستثبت فيه قدر ما [تبشر] لنا منه، فمعنى أن يكون ذلك مبدأً لمن يأتي بعد، فإن النفس مما تخلل هذه الشريعة من الأهواء، الفاسدة، والاعتقادات المحرفة، في غاية الحزن والتالم، وبخاصة ما عرض لها من ذلك من قبل من ينسب نفسه إلى الحكمة، فإن [الأذية]

من الصدق هي [أشد من الأذية] من المدو.

أعني أن الحكمة هي صاحبة الشريعة، والأخت الرضيعة، فالآذية [من] ينسب إليها [هي] أشد الآذية، مع ما [يقع] بينهما من العداوة والبغضاء والماشرحة، وهذا المصطحبان بالطبع، التماهيان بالجهور والغيرزة.

وقد آذاهما أيضاً كثير من الأصدقاء، الجمالي، من ينسرون أنفسهم إليها، وهي الفرق الموجودة فيها.

والله يسد الكل، ويوفق الجميع لحياته، ويجمع قلوبهم على تقواه، ويرفع عنهم البغض والشنان بفضله [ورحمته].

وقد رفع الله كثيراً من هذه الشرور والجهالات، والمسالك المضلات بهذه الأسر الغالب، وطرق به إلى كثير من المغيرات، وبخاصة على الصنف الذين سلكوا [مسلك] النظر، ورغموا في معرفة الحق، وذلك أنه دعا الجمورو [إلى] معرفة الله [من] طريق وسط، ارتفع عن حضيض المقلدين، وانحط عن تشعيّب المتكلمين، ونبه الخواص على وجوب النظر الشام في أصل الشريعة. [والحمد لله رب العالمين]..

فإن كان الكتاب العزيز، فإذا تأمل ، وجدت فيه الطرق الثلاث الموجودة لجميع الناس، [و] هذه من [الطرق المشتركة لتعليم أكثر الناس، وخاصة إذا تأمل الأمر فيها ظهر أنه ليس يلغى طرق مشتركة لتعلم الجمهر أفض من الطرق المذكورة فيها، فمن حرفها بأقاويل لا تكون ظاهراً بنفسه، أو أظهر منها للجميع، وذلك شيء غير موجود، فقد أبطل حكتها، وأبطل فعلها المقصود [في] إفاده السعادة الإنسانية، وذلك ظاهر جداً من حال الصدر الأول ، وحال من أتي بعدهم، فإن الصدر الأول إنما صار إلى الغضيلة الكاملة والتقوّي باستعمال هذه الأقاويل دون تأويلات فيها، ومن كان منهم وفق على تأويل، لم يرج [أن] يصرح به.

وأما من أتي بعدهم، فإنهم لا استعملوا التأويل قل تقوّم، وكثير اختلافهم ، وارتقت محبتهم (٥٦) وتفرقوا فرقاً.

لنجيب على من أراد أن يرفع هذه البدعة عن الشريعة ، أن يقصد إلى الكتاب العزيز، فيليقطع منه الاستدلالات الموجدة في شيء، شيء، مما كلفنا اعتقاده، ويجهد في نظره [إلى ظاهرها] ما أمكنه من غير أن يتأول من ذلك شيئاً إلا إذا كان تأويل ظاهراً بنفسه ، أعني ظهوراً مشتركاً للجميع.

فإن الأقاويل الموضوعة في الشرع لتعليم الناس، إذا تولّت يشبه أن يبلغ من نصرتها إلى حد لا يخرج عن [ظاهرها] ما هو منها ليس على ظاهره، إلا من كان بين أهل البرهان، وهذه الخاصة ليست توجد لغيرها من الأقاويل، فإن الأقاويل الشريعة المصح بها في الكتاب العزيز للجميع لها ثلاث خواص، دلت على الإعجاز.

[إحداها]: أنه لا يوجد أتم إثباتاً وتصديقاً للجميع منها.

والثانية: أنها تقبل النصرة بطبعها، إلى أن تنتهي إلى حد لا يقف على التأويل فيها، إن كانت مما [فيها] تأويل، إلا أهل البرهان

(١٦) وهي قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) طه (٢٠: ٥)

(١٧) وَمَعْنَاهُ يَنْزِلُ اللَّهُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ

الدنيا، فيقول : هل من سائل فأعطيه؟.. هل من داع فاستجب له؟.. هل من مستغفر فأغفر له؟

(١٨) جمع ظاهر، لا ظاهرة، لأن الحديث هنا عن ظاهرة النصوص وباطئها.

(١٩) آل عمران(٣): وجملة الآية: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات مسحكتات من أم الكتاب، وأخر متشابهات، فاما الذين في قلوبهم زبغ نفثت عن ما شابة منه، ابغا، الفتنة وابغا، تاريه وما ابتلي به للاهلاك والآفات والآفات والآفات والآفات)

(٤٥-٤٠) أبى حامد بن محمد الفرازى (١٢٦-١١١)

REFERENCES

١١- هو إمام المربين وهو أصلبي عبد الله بن أبي محمد عبد الله بن يوسف الجبورين القمي الشانع، وهو استاذ الفرزالي، ونسبته إلى «جبور» إحدى نواحي «نيساپور» توفى سنة ٤٧٨.

(٢٢) أعمدة العلوم النظرية

(٢٢) التراطور في اصطلاح الأوصريين هو خبر
المجاعة الذي يفيد بتقدمة العلم بصدقه.

(٤) محمد بن طرخان، الملقب بالعلم الشانى، والمتسلوب إلى «لاراب» من بلاد تركستان (١٣٢٩هـ، ١٩٥٤م).

(٢٥) أبو علي الحسين بن عبد الله الشهير الشيخ النسـ (٣٧-٣٩-١٩٨-١٣٧)

(٢٦) راجع (نهافت الفلسفة) (الغزالى ص ٦ وما بعدها).
 (٢٧) المصدر السابق .ص ٣٥ وما بعدها.

(٢٨) المصدر السابق . ص ٨١ وما بعدها.
 (٢٩) والإشارة هنا إلى قول الغزالى بعد

تكفيره مكذب الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، ومنكر
المتواتر:

نعم، لو انكر ما ثبت باخبار الآحاد فلا يلزم به،
لكن ولو انكر ما ثبت بالاجماع فلهذا فيه نظر، لأن
معرفة كون الاجماع حجة قاطعة فيه غرض يعرفه
الحاصلون لعلم أصول الفقه، وأنك النظام كون
الاجماع حجة أصلاً، نصار كون الاجماع حجة مختلف
فيه، راجع (ابن الصفار التفرقة بين الاسلام والزنادقة) ص ١٦،
طبعة القاهرة الاولى سنة ١٩٧٠.

(٢٠) هم اتباع ارسطو، يكتونون مدرسة متميزة في الفلسفة الإسلامية عن المتصوفة وأصحاب فلسفة

الإشراف

ANSWER *See page 10.*

(١) ابن رشد الفيلسوف كتاب واحد في الفقه هو (بداية المجده ونهاية المقتضى). أما الذي اشتهر من أسرته بالبراعة في الفقه فهو جده، ولقد خلط البعض بينهما، حتى لقد نسبت طبعة (فصل المقال) التي أخرجتها المطبعة الخديوية المصرية سنة ١٣٩٥هـ سنة ١٩٧٠ على نفقة صاحبها «محمود البسطار الحلبي» الكتبين؛ نسبت هذا الكتاب إلى القاضي أحمد بن أحمد بن رشد الأندلسى التسونى سنة ٥٩٥هـ.. فالكتاب و تاريخ الرقا لصاحبها ابن الوليد، أما الاسم فجلده الأعلى وهو الذي كان من أعلام الفقه المالكى ببلاد المغرب.

٨٥: (٣) الأعراف (٧): (٢) الحشر (٥٩)

^{١٧} (٤) الأنعام (٦): ٧٥ (٥) الغاشية (٨٨): ٢٥

(٢) آنکه عصا (٣) (٢) (١) (٢) آنکه آن القضا

(٨) القائم على المغالطة، والذي لا يحتوى من التفاس إلا على عناصر الشكل وظواهر التركيب وهذا التقسيم يفيد أن الفصل في هذه القضية هو اختيار المقدمات من حيث الصدق وعدمه، لأن الأقوية المختلفة قد تتفق شكلاً

(٩) لأن هناك من الأقرب سمة البرهانى، والجلدى، والخطابى، والمغالطى، والشعرى، والتهنىء إلى الخ....

(١) المشر (٥٩):
 (١) لأن مرضه هو في كتب «الصنعة غير «
 الجمهورية التي لا يستطيع تناولها سوى الخاصة من
 أهل البرهان.

(١٢) وضعت هنا بمعنى : وقعت.

(١١) وعمل السببي في حسم وضع المغاربة
التفاهة في المغرب، كما حدث في باقي أنحاء العالم
الإسلامي، هو سيادة المذهب المالكي في الفقه لكل
أنحاء، والسيطرة الكبرى التي كانت للفتاوى، هذا المذهب
على الحياة الفكرية بهذه البلاد، وخاصة في عصرهم
الذهبي أيام دولة المرابطين [١٤٦٠-١٤٩١م]، وهي
الفترة الزمنية التي سبقت مسجى دولة
الموحدين [١٤٦١-١٢٦٩م] (التي عاش فيها ابن رشد).

(١٤) التحلل(١٦): ١٢٥.

(١٥) في أيام ص: الشرايع.

س | س

- (٣١) أى تعريف وهو القول الدال على ماهية الشيء.
 (٣٢) والإشارة هنا إلى الرسالة الصفيحة التي ضمنها أبى الريلد رأيه في العلم الألهي.
 (٣٣) أى أن وجود الجسم والحركة مصحر布 دون تماطل - بمرجود الزمان، وليس هناك زمان سابق على المرجود، ولا وجود سابق على الزمان مما يقضى إلى إلزام المتكلمين بأنه ليس هناك زمان متقدم على وجود العالم.
 (٣٤) أى المرجود المادي المعدود بالمكان والزمان.
 (٣٥) هو عكس الوجود الكائن، فمن حيث الزمان هو الذي ليس له مبدأ زماني، وبحسب الذات هو الذي ليس له مبدأ يتعلّق به.
 (٣٦) (١١) هرود (١٢) إبراهيم (١٣) فصلت (١٤) أى القانون (٣٧)
 (٣٨) (١٥) وابن رشد يتحدث عن كتاب الفرزالي (٣٩)
 (٣٩) (١٦) والفرزالي قد ذكرها خمسة في التفرقة، وسماها مراتب المرجود وذلك عندما قال: [إن للمرجود خمس مراتب، فإن المرجود: ذاتي، وحس، وخيالي، وعقلاني، وشهيبي، فمن اعترف بوجود ما أخبر الرسول عليه الصلوة والسلام، عن وجوده، بوجوه من هذه الدرجات الخمسة، فليس بمكذب على الإطلاق]، والوجود الثاني هو: الوجود المحيطي الثابت خارج الحس والمعقل، والوجود الحسي هو: [ما يتعتمل في القوة الباصرة من المعن، ما لا يوجد له خارج المعين]، والوجود الخيالي هو: صورة هذه المحسوسات إذا غابت عن حسك فاختبرت صورة لها، والوجود العقلي هو: أن «يُبَكِّرُ الشَّيْءَ» روح، وحقيقة، ومعنى وفي تقليق العقل مجرد معناه دون أن يثبت صورته في خيال أو حس أو خارج «والوجود الشهيب هو: «ألا يكون نفس الشيء» موجوداً بلا بصورته ولا بحقيقة، لا في الخارج ولا في الحسي ولا في المخيال ولا في المقتل، ولكن يمكن الموجود شيئاً آخر يشبهه في خاصة من خواصه صفة من صفاتاته].
 (٤٠) وفي (إحياء العوام عن علم الكلام) ذكرها أربعة عندما قال: «أعلم أن كل شيء في الوجود أربع مراتب: وجود في الأعيان وجود في الأذهان، وجود في اللسان، وجود في الميادين المكتسب عليه... أصل ٢٩٠ ضمن مجرمة».
 (٤١) يشير إلى حديث «يسار بن معاوية بن الحكم» قال: قلت يا رسول الله، كانت لي جارية ترعى غنمًا لي قبل أحد، فلذهب اللذب بشاة من غنمها، وأنا
 (٤٢) رجل من بنى آدم أسف كما تأسفون، لكنه غضبت لصكها سكة، قال: فعظام ذلك على النبي صلى الله عليه وأله قال، قلت يا رسول الله، أفلأعتقها؟ قال: «أنتن بها» فأنتن بها، فقال لها: «أين الله؟» فقالت في السما، قال: «من أنا» قالت: أنت رسول الله، فقال عليه السلام: «اعتقها فإنها مومنة». والذين يترهن الله عن الجهة والمكانية والتسلبية، يفسرون المساد هنا بمعنى «الارتفاع والعلو» نعمتي ذلك أنه تعالى قال في قدرته عزيز في سلطانه لا يبلغ ولا يدرك...»
 (٤٣) راجع الشريف المرضي (أمالى المرتضى) القسم الثاني من ١٦٧٦. تجليق محمد أبو الفضل إبراهيم طبعة القاهرة سنة ١٩٤٤م.
 (٤٤) (٤٤) أى عبازوا قليلًا من رتبة الصف الأول.
 (٤٥) آل عمران (٣) وسأتأتي إشارة ابن رشد إلى أن الفرزالي «سرفي مع المتصوفة».
 (٤٦) (٤٦) وابن رشد يتحدث عن كتاب الفرزالي (مشكلة الأثوار)، الذي يراها أقصى كتبه به. فيرى أن الفرزالي في هذا الكتاب قد رأى وأى الفلسفة (وأنه عول على منهدهم في المبدأ الأول) كما يعلل تقبيله لهذا بأنه رأى كان نسارة للعلامة «ولعل أول زمانه اضطرب إلى هذا الكتاب (تهافت الفلسفة) ليتفى عن نفسه الطن شأنه شأن رأى الحكماء» (راجع تهافت التهافت) ص ٣٣ و ٤٣ و ٦٥.
 (٤٧) (٤٧) لقمان (٣١) أى كتاب «إحياء علوم الدين»
 (٤٨) نسبة للجمهور في مقابل الخاصة.
 (٤٩) (٤٩) آل عمران (٣) : ٧
 (٥٠) (٥٠) الإسراء (١٧) : ٨٥
 (٥١) (٥١) البقرة (٢) : ١٨٣
 (٥٢) (٥٢) الحج (٢٢) : ٣٧
 (٥٣) (٥٣) العنكبوت (٢٩) : ٤٥
 (٥٤) (٥٤) الأحزاب (٣٣) : ٧٧ وجملة الآية: [إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأنين أن يحملنا وأشقيقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً]
 (٥٥) راجع في إثبات الفرزالي إرتباط الأسباب بالأسباب على سبيل الفعل وحديده الذي ينفي فيه فعل النار للآخر على سبيل المحقيقة وكذلك فعل الفعل للمرهودة والسيف للقطع: (تهافت الفلسفة) ص ٢٤ وما بعدها.
 (٥٦) (٥٦) أى انتهت وذهب.
 (٥٧) (٥٧) أى آخر.

الحياة الثقافية



**التجريب: الدربة مفتاح المستقبل؛ فريدة النقاش / المسرح بين
المركزية والمركز؛ وليد الذشاب / سينما آيلة
للسقوط؛ د. جورج انسر / بيكية سفهه ومجنون؛ نبيل فرج /
كاسيت لم الشمل؛ احمد ابو زيد / تواصل / إصدارات
جديدة / توصيات مؤتمر ادباء الأقاليم السابع / وثيقة؛ دفاعا
عن الهوية الوطنية**

حربة التعبير هل مفتاح المستقبل

من زمن الثبات الدائري ، العادي واليومي إلى زمن القطيعة بعد متشوقة لعالم جديد ، هذا العالم الجديد مازال شرط متحقق لم تتضمن في الواقع الاجتماعي - الاقتصادي ، وأظن أن غاية التجريب ستكون في كل الحالات - هي إلقاء المترف وإثارة دهشته ، ودفعه لطرح أسئلة جديدة حول وجوده في هذا العالم ، ومرفقه منه ومن النظام المهيمن.

وأستعير هنا كلام الدكتور على الراعي « إن التجريب هو إعلان فني عن أوضاع قد أصبحت متجمدة ، وأنه قد آن الأوان لتفجير هذه الأوضاع بالبحث عن أشكال جديدة ، هذه الأشكال الجديدة ستكون بالطبع أشكالاً فنية لكنها لا تثبت أن تتعكس على الوضع الاجتماعي ... » انتهى الاقتباس

إن التجريب بهذا المعنى المركب لا يمكن إلا أن يحمل رسالة تقدمية ، وأى عرض دون رسالة

هو صاحب رسالة رجعية تنتهي للماضي فما هي ياترى الآفاق المفتوحة مثل هذه الامكانية أمام المسرح العربي ، لا أغالي إذا قلت إنها مازالت محدودة للغاية ، وأنها بقدر ما تحتاج لفناني مسرح موهوبين وجادين تحتاج أن يكون هؤلاء مقاتلين لأن التجريب كفعل

يفامر التجريب في أي فن من الفنون بارتياح مناطق يكر غير ماهرلة واستخدام أدوات جديدة . وللتتجريب في المسرح خاصة إضافية هي شرط نفسه ، إضافة لأنه أول نص شعرى مكتف يخاصم الابتذال اليومى أو يكتشفه ثم بعد ذلك موقف ورؤيه ، فإن كل هذا لا يتحقق إلا في الشرط السابق الإشارة إليه أي التواصل مع جمهور ، وبداية فإن العملية المسرحية كلها بما فيها التجريب تظل مشروطة إجتماعياً ليتحقق ما نسميه بالتواصل الذي يحدث فقط حين يكون هذا التجريب استجابة - ولو غامضة وبهمة - لحاجات روحية وجمالية حقيقة نيت في أعماق الضمير الجماعي ، والمسرح التجاربي يعرض على الإفصاح عنها ، ويعرض جمهوره في نفس الوقت ضد ما هو سائد لأنه أصبح علينا ثقلاً .

وبهذا المعنى فإن التجريب هو تجاوز مسبق يستشرف عملية التجاوز الواقعية ، وخلق دائم لهذا التجاوز بكسره لكل تابع ، وتزويق المستر الكاذبة ، والقفز على المواجرز في اتجاه التحقق النادر لحرية لا توجد في الواقع الحياة ، وإنما هي تولد مع كل عرض حين تسبق عملية الخروج

حرية الأساسية لن يكون بوسعي أن يزدهر وبؤى ثماراً حقيقة إلا في مناخ موات له، مناخ مفتوح على الحرية والديمقراطية بأعمق معنى وأشمله، في مناهج التدريس في المعاهد الفنية التي تتد المسرحيين، وفي المدرسة التي اختفى منها النشاط المسرحي وقت مبادرات الطلاب، وفي الجامعات التي انتشرت فيها كالفطر جماعات تقول الفن كلام حرام، وفي التليفزيون الذي يختار القائمون عليه بتعتمد - وأقول بتعتمد - كل مفردات الثقافة الاستهلاكية السطحية التي تروج في ظل الأمية، وفي الأحزاب التي تتشكل إليها بالرغم من كل الروايات الطيبة البيتية الأربع قمعية السائدة في المجتمع، وأخيراً في العلاقة بين نظام الحكم والمحكمين وفي بيت القصيد وفيما يخص موضوعنا حول مستقبل التجربة، هناك الرقاقة المفروضة في كل البلدان العربية بلا استثناء على حريات التعبير وفي اعتقادى أن للبيروقراطية المهيمنة دوراً قمعياً مادياً مباشراً لا ليس فيه وفي الحالة المصرية قتلت هذه البيروقراطية المذمورة الفنان «منصور محمد» قتلاً فعليها، بعد أن كانت محبرته قد خططت في اتجاه المزاوجة الخلاقة بين التجديد الشكلي والموقف السياسي وكبلت هذه البيروقراطية نفسها عشرات الفرق الإقليمية الشابة التواقلة للتعبير والتغيير.

وفي اللحظة التاريخية التي نعيشها في الوطن العربي سنجد أن أقرب الأفعال التي يتحقق لها ضمير الجماعة وتكتسبها المؤسسة على كل المستويات باسم رجال الدين تارة، وباسم السلام الاجتماعي تارة أخرى، وباسم السلام الزائف مع العدو تارة ثالثة هو الاحتجاج على الهروان الشامل المتعدد المستويات ولذا لم يكن التواصل الفوري الشامل المتعدد المستويات الذي أحدهه عرض «منصور محمد» اللعبة أبنى مقدراته الفنية وحدها، بل كان معها بنفسه القوة فدراته عبر هذه الطاقة التعبيرية الدهشة على تفجير الصرخة المكتومة داخل الوجدان الجماعي في زمن تراجع لا شيء له في التاريخ العربي كله.

الحرية إذن هي مفتاح مستقبل التجربة، وهي مرة أخرى ليست قضية أكاديمية ولكنها مسألة فعالية لها طرقان المسرحيون التواقون للتعبير الجديد، وجمahir المتقفين صانعة التغيير الفعلية.

إن مستقبل التجربة في الوطن العربي ليس مرهوناً فقط بمدى جدية وإخلاص وخصوصية خيال المبدعين المسرحيين الجدد في الكتابة والتمثيل والإخراج، وقدرتهم على أن يخلقوا فيما بينهم فرقاً للعمل والخلق الجماعي، وإنما هو مرهون أيضاً بال مدى الذي سيكون بوسعي الشعوب العربية أن تنتزع الحريات العامة من قبضة سلطات استبدادية قمعية، ففي هذه

في مهرجان المسرح التجريبى:

المسرح بين المركزية والمركز

المعرفى بين الشعوب فى مجال المسرح. ولذلك، تلاقياً للبس، فسوف يتغير الاسم إلى: الفراغ الدولى لمسرح البحر المتوسط. كما أكد أن مركز

مسرح المتوسط هيئة خاصة، غير حكومية لأنها تريد الاحتفاظ بحرتها بعيداً عن الأنظمة والأجهزة السياسية وأنها تعتمد في التمويل على الاشتراكات والتبرعات.

ويهدف مركز البحر المتوسط لدعم التعاون المسرحي بين الدول المطلة على البحر المتوسط وللداعع عن الحرية وعن المبدعين المضطهدين. وشعار المركز هو «فن - إبداع - حرية».

وأضاف خوسيه مونيليون أنه يرفض تقسيم البحر المتوسط لشمال وجنوب ويرفض نظرية الشمال الفلكلورية للعالم العربي، لأن ذلك من فعل الاستعمار. وقال إن هناك أوربيين أقرب للغرب من أوربيين آخرين، مثلاً في إسبانيا، وإن السياسة تفرقنا لكن الشفافية تجمعنا، لأن لنا نفس القيم، ونفس المزاج ونفس العصوب أيضاً، وأكد مونيليون أن هدف المركز هو إيجاد أرضية مشتركة للتعاون. وأعطى

١ - مركز مسرح البحر المتوسط:

خلال مهرجان القاهرة للمسرح التجريبى، دعا الناقد الأسبانى خوسيه مونيليون، مدير المركز الدولى لمسرح البحر المتوسط لإنشاء فرع للمركز بالقاهرة، أسوة بالفرع الموجهة فى المغرب العربى، نظراً لتعلق مصر السياسي والثقافى، على حد قوله.

ورغم أن أى مشقق ملتزم ينظر بحذر لأية دعوة بغير مسوطية لأنها كثيرة ما مستخدم ستاراً للتقطيع مع اسرائيل أو كبديل مطروح عن الهوية العربية وعن التعاون فى إطار هذه الهوية، إلا أن خطاب السيد مونيليون بدا مشجعاً وصريحاً في الندوة التي عقدت للتعريف بمركز مسرح البحر المتوسط.

أوضح خوسيه مونيليون أن مركز مسرح البحر المتوسط لا علاقة له بالمركز الدولى للمسرح التابع لليونسكو، والذي يهدف للتبادل



المتوسط فاًكِدُ السيد مونليون في رده على مبدأ التعددية وقال إن المركز ابتعدا عامداً عن تعريف ما ينتهي للبحر المتوسط، ليحافظ على أصلية واختلافات ثقافات وإيداعات المنطقة، مشيراً إلى أنها نعيش اليوم في عالم أحادى، ضيق الأفق قرميَا ودينياً وسياسياً، وهو ما يحاول المركز أن يتخطاه.

وقال المخرج الفرنسي التقى بالمركزى جاك نيشيه، أحد مؤسسى الفرع الفرنسي للمركزى إن إنشاء فرع مصرى سوف يساهم فى تعريف الآخر بالمسرح المصرى وأضاف إنه من غير المعقول لا يعرف الغرب غير توفيق المحكيم، كما أبدى إعجابه بظاهرة لينين الرملنى، الذى تمثل له ثلاثة مسرحيات فى وقت واحد فى القاهرة، مما لا مشيل له فى أوروبا على حد قوله.

وقد رحب بعض المسرحيين المصريين بإنشاء فرع للمركزى الدولى لمسرح البحر المتوسط وعلى رأسهم المخرج الاستاذ سعد أردىش والنائدة الأستاذة منحة البطراوى.

على كل حال خطاب المستولين عن المركزى يبدو محترماً، إن تشابه كثيراً مع خطابات

مثالاً حلقة البحث التى سوف ينظمها المركز فى المغرب لدراسة الأندلس كاساحة للتسامح.

سأل المخرج السورى أسعد فضة عن الدور السياسي لمركز مسرح البحر المتوسط فرد خوسيه مونليون «نحن لا نخاف من كلمة سياسة طالما هي مرتبطة بالكرامة، نحن لا نناضل ولا نريد أن نضائق بلداً بمواقتنا، فمثلاً نحن على صلة طيبة بمنظمة التحرير الفلسطينية ونسعى في الوقت نفسه لإنشاء فرع في إسرائيل، بالاشتراك مع يهودي من القدس وفلسطيني من حيفا، نريد علاقات طيبة مع جميع الأطراف وأن يجمع بينها احترامها للحرية، كما إننا عقدنا ندوة في الجزائر بالاشتراك مع بن عيسى، رئيس فرعنا هناك، وقد تحولت الندوة لظاهرة ضد جهة الإنقاذ، فظهورها ضمننا أنصار الجبهة، لكن هذه الملابسات الحادة وليدة الظروف في الجزائر، فليس التهبيج هدفاً لنا، وهذا لا يعني أن الجزائر تحتاج مثلما نحتاج جميعاً لساندنة فنانيها، ولدعم الحرية والديمقراطية وحرية المعتقد».

وسائل، أسامه أبو طالب الأستاذ بأكاديمية الفنون عن الفكر الفنى لمركز مسرح البحر

وبريطانيا واليابان لا توجد سياسة ثقافية للدولة في مجال المسرح ولا يوجد ذكر رسمي للمسرح ولذلك لا يكاد يوجد فيها إلا مسرح تجاري.

-٢ - أما المبدأ الثاني فهو تحديد المسئوليات، لكن لا ينجم عن مساعدة الدولة للمسارح انتاج فن رسمي يعبر عن الحكومة. فالدولة ومؤسساتها مسؤولة عن التمويل وتحدد عدد ليالي العرض وعدد العروض الجديدة فقط، لكن مدير المسرح وحده - الذي عادة ما يكون مخرجا - هو المسئول عن السياسات والاختيارات الفنية والإدارة المالية.

وقد دعم فورتز محاضرته ببعض الأرقام، فقال إن ميزانية الثقافة في فرنسا تبلغ ١٢ مليار فرنك، وهي تعادل ١٪ من ميزانية الثقافة، تحصل المسارح القومية على ربع ميزانية المسرح ومراكم المسرح بالمحافظات على ربع آخر وبisiot الثقافة على ربع ثالث (إلاضافة لدعم المحليات) والربع الأخير لدعم مسارح القطاع الخاص الجادة.

واختتم السيد فورتز عرضه بالتأكيد على أهمية دعم الدولة لحرية الفنان، حتى لو كان إبداعه تهبيجيا، وعلى أهمية دعمها لاتصال الفنان بالجمهور في جميع أنحاء الوطن.

وانتهت المحاضرة والجميع يتسمون، ففرنسا ليست دولة اشتراكية ولا حاجة، واسألوا قرواتها في عاصفة الصحراء، وهي لا تكتفى بعدم بيع مسارحها بل تدعم القطاع الخاص الجاد وتعتبر المسرح خدمة لا مشروع انتاجيا، وتضع بنفسها اللوائح التي تمنع موظفيها من التدخل في الإبداع، هل محى بنفسها حرية الفنان. الله يرحم منصور محمد والثقافة الجاهيرية.. والجمهور.

دعوى البحر المتوسط المشبوهة، فيبقى أن نشاط المركز وموافقه مستقبلا هي معيار الحكم عليه، لا سيما أن حال حرية الفن والفنان في فلسطين المحتلة يمثل مجالا خصبا وامتحانا لكل مدافع عن الحرية، وأن الأخيرة في البشرية لا تبرر التعاون مع الصهيونية والعنصرية.

٢ - لا مركزية المسرح الفرنسي:

في إطار مهرجان المسرح التجريبي كذلك، ألقى جان بيير فورتز، المدير بإدارة المسرح بوزارة الثقافة الفرنسية، محاضرة عن تجربة لا مركزية المسرح في فرنسا، وقال إن الفكرة ظهرت منذ القرن الماضي وبدأ تنفيذها عام ١٩٦٤، وهي تهدف لخلق مسرح شعبي يصل لكل الجماهير في أنحاء البلاد، من خلال مسارح في جميع المحافظات، تهتم بالشرايين غير المرفهة من الشعب وتحفظ أثمان التذاكر، كما تعنى بالمسرح الجاد ذي الوظيفة الاجتماعية.

وأكمل فورتز على عاملين أساسين، يشكلان خريطة المسرح في فرنسا:

١- لا يوجد عمل مسرحي جيد، إلا وقد ساهمت الدولة في انتاجه جزئيا أو كلها من ميزانيتها أو من ميزانية السلطات المحلية، وذلك فيما عدا استثناءات نادرة، حتى بالنسبة لمسرح القطاع الخاص الجاد، لأن السياسة الثابتة للدولة تقوم على اعتبار المسرح خدمة عامة وهامة.

كما أعطى فورتز أمثلة عكسية، فقال إنه في دول كبيرة ومتقدمة كالولايات المتحدة

فى مهرجان الاسكندرية السينمائى:

سينما آيلة للسقوط

للطيران وفندق شيراتون المترفة بالإضافة إلى إنضمام المجلس الأعلى للشباب والرياضة هذا العام لنفيق الإغاثة الفنية.

ونذكر ما حدث في ختام المهرجان، حيث انسحب بعض أعضاء لجنة التحكيم لإعترافهم على رأي الأغلبية بخصوص جوائز المخرجين، ليدل ذلك أول مайдل، وبعيداً عن إتهام أو لوم أي طرف، على عدم وضوح الرؤية، وعدم وضوح الرؤية ظاهرة خطيرة ترجع إلى عاملين أساسين: عدم تيز الأعمال الفنية المقدمة للجمهور من حيث المستوى، فكل الأفلام، للأسف، تتقارب وتتسارى في إنخفاضها عن المستوى المرجو مما يجعل مقاييس التفاضل بينها على حد تعبير رئيس المهرجان أحمد الخضرى، تسبباً. أما العامل الثاني، فيرأى، فهو غياب المعايير العلمية الدقيقة، لتقدير الأعمال، فما زال منهج لجان التحكيم في مهرجاناتنا عموماً، مع احترامى لأعضائها، يأخذ بالرؤية العامة والنظرية التي

مازال الفيلم المصرى يعاني، بكلأسف، إفلاساً إيداعياً واضحاً، لقد كان هذا مؤشراً لا يمكن إخفاؤه، ودللت عليه عروض مهرجان الإسكندرية السينمائى الدولى هذا العام. لقد استمر هذا المهرجان على مر سنته الماضية فى محاولاته المستمرة لتشجيع الفيلم الجديد وخلق نوع من المنافسة لرفع المستوى الفنى إلا أن قدرة لجان تحكيم أي مهرجان منها بلفت ضخامته لا تقدر على تغيير واقع هبوط المستوى الفنى الذى نکاد نراه فى أكثر المصنفات الفنية.

وربما كان غياب الجدية بدءاً من الأجهزة المسئولة حتى القائمين بالعمل الفنى سبباً لا يمكن تجاهله إزاء هذه الظاهرة، فيكتفى أن تعلم أن هذا المهرجان الذى يخدم جمهور الإسكندرية وينشط الحركة الثقافية والسياحية فى مدinetها، قد تراجعت محافظتها عن دعمه دون سبب يذكر رغم أنه ولد تحت رعايتها سنة ١٩٧٩، ويستمر المهرجان حتى الآن بدعم صندوق التنمية الثقافية، وتسهيلات شركة مصر



ومؤشر تفاصيم هذه الظاهرة ، الفنية الحضارية يشير إلى الخطأ، فعلى حد تعبير المسؤولين عن المهرجان وعلى رأسهم رئيسه الذي عرفناه مؤرخا سينمائيا ، أن مستوى الأفلام المصرية المتقدمة للمهرجان هذا العام قد تدنى كثيرا عن مستوى العام الماضى حيث شاهدنا الكتب كات وفارس المدينة والراعى والنمساء . ونعود ونقول أنه حتى هذه المقارنة بين إنتاج عام وإنتاج عام سابق هي نسبة ، فأين نحن من المستوى العالمي ؟ سؤال لا يقدر أحد على إجابتة بدون معايير عالمية لتقدير العمل الفنى فلقد أصبحت معاييرنا الهلامية تصلح فقط على المستوى المحلي لتفاوت بين المتوسط وأدنى ، وبين السوى والأسوأ . ونجول بالذاكرة بين الأشكار الرئيسية للأفلام المعروضة ، ولنأخذ على سبيل الإنصاف ، الأفلام الثلاثة الفائزة في مسابقة المهرجان ، سنجد إن الخيال الإبداعى لكتاب الفيلم ، والذى ننتظر منه رؤية جديدة لواقعنا قد جف وببس «عيون الصقر»، جائزة أولى

تميل إلى التسطيع بدلا من التحليل الفنى الدقيق .

وعندما نتابع الأفلام المعروضة بالمهرجان مثل: ديك المراابر-عيون الصقر-لهيب

الانتقام-الفضيحة-الذائب-الشغال- لكز- الخطأ . نجد أن مجرد عناوين الأفلام تدل على التعامل مع الجمهور المصرى كجمهور من الواقعين الذين مجدهم الإثارة والهزل .

فعلى مستوى الفكرة الرئيسية نجد أن الشقة المتبادلة بين صانع الفيلم والمتلقي والجمهور غائبة ، تلك العلاقة التي يعيش الفيلم ، أو العمل الفنى عموما ، عليها مجاهدة وانتشاره وخلوده ، أصبحت اليوم صفة مدرورة ومحسوسة بحيث تحقق عائدا مضمونا لصانع الفيلم بأقل مجهود وبواسع وسيلة . صحيح أن تحقيق العائد وتفطية تكاليف الإنتاج ضرورة إلا أن هىمنة هذا الهدف على فكر واتجاه الإبداع الفنى يقدم أكبر تفسير لهبوط الذوق العام بل وتخلّف المجتمع ككل .

لا يتعدى الفكرة المستهلكة التي تدور حول مواطن فقير يحتاج إلى المال، ويصارع اغارات احدى العصابات للتعاون معهم، وأيا كانت التبادل أو التجديد في عناصر الفكرة، فإن يكون هذا المواطن جنديا من حرس الحدود وأن يكون احتياجاته للمال هو لإجراء عملية لزوجته للحصول على ابن، فالبنية الأساسية سطحية ومستهلكة، مازالت علاقة الفقر والاحتياج.. الإنحراف والمادي، لها مدخل واحد يتبعه كتاب أفلامنا وهو الإغراء، وصراعاته حتى التبول.

«ديك البرابر»، جائزة ثانية، عنوان الصوت ككل يفتقر إلى كثير من الفهم والاحساس بذلك الحوار بين الصوت والصمت، إن الموسيقى قد تشتد مبالغة في التعبير عن الموقف التي لا تحتاج للتكتيف الشعوري، وعموما فالموسيقى في تلك الأفلام مثل الكثير من أفلامنا تعانى افتقارا واضحا إلى الخطوط اللحنية المتميزة على مستوى التأليف وفقارا في تنوع وانسجام الآلات على مستوى التوزيع.

وناتئ آخرها، إلى التلوث البصري، فغياب الإشراف الفني الذي يحقق الوحدة البصرية للصورة من تنسيق مناظر وازياء واكسسوارات، مما يجعلنا نرى أمامنا سلسلة من اللقطات الفقيرة التي لا تكاد تعبر عن عمق الموقف أو أبعاد الحدث.

لقد كان المهرجان حدثا ثقافيا كثثير من الأحداث التي تحيط بنا إلا أنها يجب أن نفتح أعينا لنذير الخطر الذي يعنيه هبوط المستوى المتزايد، على الساحة الفنية، عاما بعد عام.

مفر، يعني ذكرا وسط إثاث، وتدور فكرته على محاولة رجل غني لا ينجب إلا إثاثا أن يجعل من وريثه الوحيد حاملا إسمه، هنا الفكرة التقليدية للتوارث والاستمرار تبعث من جديد، إلا أن الورثة الوحيد هنا مختلف عقليا.. إذن البنية الأولية للعمل تتكرر، وتتكرر في استهلاك أبدى ولكن لا تغير فيها غير إحدى أو بعض مكوناتها الجزئية.

ونصل أخيرا إلى «الفضيحة»، جائزة الثالثة، وتدور فكرته حول شريكين تربطهما المصلحة، تتطور علاقتها وتتشدد علاقتها حسب بين أحدهما وزوجة الآخر لنتهي العلاقة بالفضيحة والاتجار، هنا أيضا تحرم أفكار مقتربة من العلاقة المحرمة بين رجل وامرأة والتي قد تبني على صداقة رجلين وتنتهي دائما في أفلامنا «بالقضية القاضية». إن جدلية العلاقة بين الرجل والمرأة، تلك الجدلية الحالية، لم تحظ بين يدي كتاب أفلامنا يحقها في عرض كل المخلفيات النفسية والاجتماعية وإنما مازالت تطفو على السطح وتسعجل الوصول إلى

في ندوة مستقبل الثقافة العربية

بيكيت سفيه و مجنون

ومن أمثلة الطر宦ات التراجيوكوميدية السؤال عن (دور المثقف العربي في تحقيق الأمن الذي للمنطقة)!! يسأل من الفصاحة العربية عندما يحاول أن تكون أكثر فصاحةً أو يلحدى وضع هذا النص الهيروغليف، إذا سائله إذا كان يسكن في الوطن العربي .. أم يسكن في المربع !! وهل يملك المثقف العربي الحد الأدنى من ((الأمن النفسي)) أو ((الأمن الكثابي)) حتى تعيشه شرطياً مستولاً عن أمن المنطقة !! وإذا كان قائد الشئ، لا يعطيه فكيف يمكن للمثقف العربي المثير، والستبل والخائف منه يوم ولادته إلى يوم موته أن يقدم للأخرين ماء الحياة .. وبردة الطسانية !! وإذا لم يكن مطمئناً دراء طارلة الكتابة التي أجلس إليها، المكتب اطعن قرائى على مستقبلهم ومصارفهم؟ ((الأمن الكتابي)) أولاً، أما الأمن العسكري والأمن الاقتصادي والأمن الغذائي، والأمن الصحي، لكنها هواش وتفاصيل .. «قرار قبائني لندن آب (اغسطس) ١٩٩٢ آب (اغسطس) ١٩٩٢»



هذا الكاتب، وقدمه على مسارحها !
ومهما كان الاختلاف حادا حول أدب
اللامعقول، وهو اختلاف مشروع لا غبار عليه، فإنه
من غير المقبول في ندوة علمية كهذه الندوة
الدولية، احتجشت لها أكبر الأسماء، في القاهرة أن
يوصي بيكيت بهذا الوصف المجاني الذي يصدر
عن جهل مطبق بهذا الكاتب العظيم، الخائز على
جائزة نobel، الذي يدرس أدبه في جامعات العالم
بما فيها مصر، وترجم أعماله إلى كل اللغات

في الجلسة الثانية للمحور الثاني من محادر
ندوة «مستقبل الثقافة العربية في عالم متغير»
التي عقدتها الهيئة المصرية العامة للكتاب في
فندق ميريديان، فيسا بين ٥-٦ أغسطس الماضي
، ودارت حول دور المثقف العربي في تحقيق الأمن
الذكي للمنطقة ، وصف أحد المتحدثين في الندوة
من مصر * أدب صمريل بيكيت بالمهلوسة
، وذلك في معرض بيان الأخطاء التي وقعت فيها
الثقافة المصرية في السنتين حين احتفلت بترجمة

وتعرض على المسارح في كل الدول.

ذلك أن أدب بيكيت يعتبر، بجمع المعايس التقديمة، إبداعاً إنسانياً رفيع المستوى، يلمس جوانب عميقة من أوضاع أو أحوال الإنسان المعاصر في عالم المفتر، ترسم بالجبرة والزن العنا، وتحتمل التعذيب في المعاشر والرؤى والتفاصيل، وفي مقدمتها انتظار شخصيات لرحمة الله، وضراعتها للطفه، وفي هذه الصراعات تمثل نهاية المأساة إزاء الأنداد، مما جعل اسم بيكيت يقارن، في كتابات نقاد المسرح المتخصصين، باسم أشخليبوس من الأدب اليوناني القديم، فضلاً عن دالة العجز اللغوي عن التواصل الإنساني وإيجاد الأشياء التي يعبر عنها مسرح هذا الكاتب المعاصر ومثل هذا الإبداع يستحق هنا أن تقفت أمامه باحترام شامله وتحلله وتنقده، خاصة وأنه أدب عسير المثال، يحتاج إلى جهد ذهني كبير في دراسته وفهمه، وبعد هذا كله لا قبله، يحق لنا أن نقبله أو لا نقبله.

* أما وصفه بالسفه دون علم كاف بضمائه، فهو يحيط لا يليق بمحفل علمي عالى يعقد فى عاصمة الثقافة العربية.

والثقافة العربية في تاريخها الطويل كانت تضع دائماً نصب عينيها، في عصر الد والأدوار، التعرف الدقيق بالثقافات الأجنبية، ونقلها إلى اللغة العربية، والتحاور معها، وراعطتها حقها من الاهتمام والتقدير وكان هذا كله من سمات هويتها الثقافية.

ووصف أدب بيكيت بالهلوسة في مطلع السبعينات، يستدعي إلى الذاكرة قضية ثقافية مشابهة، وقعت منذ ثلاثين سنة لم أولى السبعينات، حين هاجم الكاتب الراحل إبراهيم الروانى أدب اليونان، ووصفه بأنه أدب غافر، وأفقى بكل بساطة بأنما لستنا في حاجة إليها إلا أن طه حسين ولouis عرض - رحهما الله -

تصدياً حينذاك لهذا الجهل، وطالباً المزيد من الترجمة والتعرفي بهاً الأدب، أدب المغاربة، حتى تفتحن آدابنا وفنوننا بما فيه من قيم وأفكار وخيالات إنسانية رفيعة وليس أمامي إلا المواجهة معنة الجهل الجديدة، غير أن أوجه نفس الدعوة لهيئة الكتاب، وعلى رأسها أستاذ جامعي للأدب الأنجلوزي يعرف مكانة بيكيت وكل كتاب المدحاته الغربية، ترجمة الأعمال الكاملة لأدب الملوسة الذي بدأ بيروست، وأن يصبح هذه الترجمة دراسات تقديرية بأفلام متخصصة، وعرض على خبات المسارح.

ولعل هذا بالضبط ما طالبت به الندوة الدولية في كثير من مداخلاتها وأبحاثها، وهي تطالب بامتلاك الحرية، لا مجرد مجدها، حتى لا يتداعى الوطن تحت ضغط هذه الدعوات أو الفتاوى التي يشتم من بين سطورها تحفات السلفية والتعصب والانكفاء على الذات، ورفض الغرب أطلاته وأوهام التعبية.

إن الاستهانة بالأداب والثقافات العالمية، ك والاستهانة بالأسماء الخالدة، اتجاه لا معنى له في النهاية إلا عزل تقافتنا العربية عن المعيط العالمي، وتزييف بطاقة الانتساب للإنسانية في ظروف التغيرات القائمة.

وفي هذا قتل الثقافة العربية، ومحجوم دور الأمة، وتبييد لطاقتها، وهذا عكس ما نسعى إليه من تنمية على كل المستويات.

والندوة الدولية التي تبحث عن مستقبل الثقافة العربية في عالم متغير، ولم تعتقد في القاهرة إلا لكنى تتجنب هذا المصير الذى تنجذب إليه من جميع الجهات، ووجد في الندوة من يسفر عنه بوصف بيكيت بالهلوسة، وعلينا أن نبذل كل الجهد الممكن لكي يتحقق الميلاد الجديد للثقافة العربية وللحياة العربية، في عالمها التغيري، بالوعي وفتح النواخذة على نور الأداب والفنون والأفكار والأشواق الإنسانية الحديثة.

لِمَ الشَّمْلُ

أن نطلع علينا ونحن لا نزال في طور اللؤلؤ
في مهاراتنا فلماذا لا نطلع على لؤلؤنا
الناضج والماضي فوق صدر هذه البلاد، هل
يجب أن يوتوا لنقرأ باسمهم أو ننتظر حتى
ترضى عنهم السلطة فتضعهم في عيوننا، ترى
ماذا ننتظر؟

(٢)

في عام ١٩٥١ انفصلت السودان عن مصر
تحت معاعول التشتية الإستعماري، وبعدها
بعام واحد فقط قاتلت الثورة المصرية لتجد
حالا من الشتات لا يصلحها شيء، فاستسلمت
الشورة لهذا الفقد، بل وساعدته أيضا
بتسامحها واتجاهها إلى مواقف وصراعات
أخرى كان أولى لو أجلت إلى حين استردادها
لكاملا هيأتها وقام الجسد المصري، حسنا
فالسودان إذا في شرع التاريخ المصري الحديث
بلد مصرى يستشعر نفسه تحت وطأة المصالح
الجديدة للسلطة... أما كيف ي Finch السودانيون
إلى أصولهم وينبذون مصالح حكامهم، خالصين
إلى بلدتهم مصر، فتلك قضية تحتاج إلى حشد

ليس هذا الزمان الذي نضىء فيه، ولكن
عليها معا أن تحترق بقصوة حتى تضيء حجارة
القمر في المساء

(١)

هل أحد منكم يعرفني، هل أحد منكم
يعرف الشاعر سمير غرب أو يعرف
أحزانه، هل منكم من يعرف المطرب أسامة
حجاج ويعرف طرحاته ومشاق أبيومه
الأول، ثم هل يعرف أحد منا أحدا منكم، هل
تدري من أنت وما هي وجهتكم، ولماذا تزوجون
ومن يؤجلكم؟! أصدقائي الشباب أين أنتم
منا، وأين نحن منكم، إتنا لا نعرفكم ولا نطلع
عليكم إلا رمادا، وأنتم لا تظلمون علينا أو
تطلمون على رماد، فكيف إذا تلاقى ومتى
نتكشف كل منا للأخر كي نبارك صادقنا
ونلتفظ كتابينا، ها إننا أمسى يدي في
الهوا... هي مأوى لعصابيركم، وأنا أرى
كفوفكم ممدودة لعصابيرنا.. فجعل الله لهم بلقانا
لغير هذه الأرض التي لا تعرف أبناءها ولا
يعتارون فيها إلا قليلا، حسنا إذا كان صعبا

الصـفـوة فـى كـلـا المحـافظـتـين: مصر والـسـودـان، وتحـتـاج أـيـضاً لـمـناـقـشـة أـطـولـى لـيسـ الأـمـوـاتـ وـمـغـنـوـهـ الأـمـوـاتـ.. الأـمـوـاتـ أـخـيـراً مـنـ مـاـ لـاـ يـعـرـفـ أـنـ الـأـغـنـيـةـ هـذـاـ مجـالـهاـ.

تسـيرـ دـانـسـاـ فـى اـجـاهـينـ: اـجـاهـ يـعـلـمـ أحـلـامـ

الـرـجـالـ وـاجـاهـ يـتـبـعـنـ هوـسـ الـحـانـاتـ وـالـمـوـامـسـ وـالـأـغـبـيـاءـ منـ الـأـغـنـيـاءـ وـالـأـغـنـيـاءـ منـ الـأـغـبـيـاءـ عـفـواـ لـلـفـقـمـوـضـ.. فـخـلاـصـةـ ماـ أـيـغـيـ أنـ أـقـولـهـ أـنـ لـكـ جـيلـ صـوتـهـ الـذـيـ يـعـبـرـ عـنـهـ وـعـنـ اـمـتدـادـ أـحـلـامـهـ فـىـ وـطـنـهـ، وـلـكـ جـيلـ صـوتـهـ الـذـيـ لـاـ يـعـبـرـ عـنـهـ.

(٤)

كانـ سـعـدـ زـغـلـولـ وـالـشـعـبـ يـتـكـنـانـ عـلـىـ

فـوـهـةـ الـبرـكـانـ فـىـ حـينـ كانـ سـيدـ درـوـيشـ يـوـاكـبـ مـجـرـيـاتـ الـأـمـوـرـ وـاـنـقـلـابـهـ بـالـفـنـاءـ (لتـوـضـيـعـ: كانـ سـعـدـ زـغـلـولـ سـلـطـةـ تـخـيـفـ الإـنجـيلـيـزـ وـكـانـ الشـعـبـ مـدـرـكـاـ لـلـوـطـنـ بـرـغـمـ جـهـلـهـ لـسـائـرـ الـأـمـوـرـ، وـكـانـ سـيدـ درـوـيشـ يـغـنـيـ وـعـيـنـهـ عـلـىـ سـيـاـبـةـ سـعـدـ زـغـلـولـ وـالـشـعـبـ) ثـمـ

كـانـ جـمـالـ عبدـ النـاصـرـ وـالـشـعـبـ يـتـكـنـانـ بـيـنـماـ كـانـ عبدـ الـحـلـيمـ حـافـظـ مـوـاـكـبـ لـمـجـرـيـاتـ الـأـمـوـرـ وـاـنـقـلـابـهـ بـالـفـنـاءـ (لتـوـضـيـعـ: كـانـ عبدـ

الـنـاصـرـ سـلـطـةـ، وـالـشـعـبـ مـدـرـكـاـ لـلـوـطـنـ بـرـغـمـ جـهـلـهـ لـسـائـرـ الـأـمـوـرـ، وـكـانـ عبدـ الـحـلـيمـ يـوـاكـبـ الشـعـبـ فـىـ عبدـ النـاصـرـ فـىـ الـوـطـنـ، وـكـانـتـ

الـرـجـهـةـ وـاحـدـةـ لـخـلـافـ عـلـيـهـاـ).. كـانـتـ تـجـربـيـنـ فـىـ حـيـةـ الـفـنـاءـ الـمـصـرىـ الـمـاصـرـ، وـاـكـبـ فـيـهـاـ الـفـنـاءـ الـحـدـثـ وـصـاحـبـهـ فـىـ وـقـتـهـ مـيـاـشـةـ، وـتـلـكـ

هـىـ الـأـغـنـيـةـ.. بـكـاءـ وـشـدـ فـىـ الـهـزـةـ، وـتـهـليلـ وـمـشـارـكـةـ فـىـ النـصـرـ، وـمـؤـازـرـةـ وـحـمـاسـ فـىـ الـكـفـاحـ.. ثـمـ كـانـ التـجـربـةـ فـىـ (المـ الشـمـلـ) مـوـاـكـبـةـ أـخـرىـ لـلـحـدـثـ وـلـكـنـ فـىـ اـجـاهـ أـكـثـرـ جـرأـةـ، بـلـ أـعـتـقـدـ أـنـهـ الـمـحاـوـلـةـ الـأـوـلـىـ مـنـ نـوـعـهـاـ فـىـ الـمـواـكـبـةـ.. حـيـثـ إـنـ التـجـربـتـينـ السـابـقـتـينـ

إـلـاـ فـىـ وـطـنـ يـعـكـمـ زـعـمـاءـ الـأـمـوـاتـ وـشـعـرـاءـ هـذـاـ مجـالـهاـ.

(٣)

مـنـ فـتـرةـ طـوـيـلةـ وـأـنـاـ أـتـسـاءـلـ مـاـ الـأـغـنـيـةـ، أـحـيـاناـ أـتـسـاءـلـ مـتـأـثـرـاـ بـمـحاـولـاتـ فـيـ كـاتـبـتهاـ، وـأـحـيـاناـ مـتـأـثـرـاـ بـالـخـلـافـ الـعـبـيـطـ الـقـانـونـ حـولـ الـأـغـنـيـةـ الشـابـيـةـ وـغـيـرـهـ، وـكـثـيرـاـ بـدـافـعـ الـتـعـرـفـ وـالـحـاجـ الـكـشـفـ عـنـ الـمـعـنـىـ الـحـقـيقـيـ لـلـأـغـنـيـةـ، وـأـحـسـيـنـ لـاـ أـضـيفـ جـديـداـ إـذـاـ قـلـتـ الـآنـ إـلـيـهـ وـيـعـلـمـهـ مـنـ قـبـلـ الـجـمـيعـ، فـمـنـ مـاـ لـاـ يـعـرـفـ أـنـ الـأـغـنـيـةـ هـىـ شـكـلـ مـنـ أـشـكـالـ الـحـيـاةـ وـمـنـ مـلـاـبـسـهـاـ وـلـفـتـهاـ وـسـنـتهاـ وـأـنـهاـ تـتـغـيـرـ بـتـغـيـرـهـاـ وـيـسـحـولـاتـ نـاسـهـاـ وـيـاـخـتـلـافـ أـحـلـامـهـ، مـنـ مـاـ لـاـ يـعـرـفـ أـنـ الـأـغـنـيـةـ هـىـ إـحدـىـ أـدـوـاتـ غـرـفـةـ الـمـعـيـشـةـ أوـ الـمـطـبـخـ وـأـنـهاـ تـسـبـدـ بـتـسـبـدـ طـرـازـ الـمـلـاعـقـ وـالـسـكـاكـينـ وـرـسـومـاتـ الـأـطـيـاطـ وـخـامـاتـهـاـ وـأـنـهاـ كـانـتـ (طـشتـ) وـ(أـبـرـيقـ) وـ(طـبـلـيـةـ) عـمـنـدـمـاـ كـانـ (سـيـ) السـيـدـ يـأـكـلـ أـلـاـ ثـمـ يـغـسـلـ يـدـيهـ فـيـ عـرـصـهـ الدـارـ، وـأـنـهاـ أـصـبـحـ أـحـواـضاـ مـنـ الـخـزـفـ وـحـفـنـياتـهـاـ خـلـلـاتـ مـفـضـضـةـ عـنـدـمـاـ أـصـبـحـ الزـوـجـانـ يـأـكـلـانـ سـوـيـاـ عـلـىـ سـائـنـةـ وـاحـدـةـ وـيـغـسـلـانـ لـأـحـدـ يـصـبـ عـلـىـ الـآخـرـ إـلـاـ إـذـاـ اـنـقـطـعـتـ الـبـيـاهـ فـقـطـ، إـنـهاـ الـأـغـنـيـةـ هـذـهـ الـبـيـعـ الـتـىـ تـخـتـلـفـ بـاـخـتـلـافـ الشـوـارـعـ.. فـهـىـ حـادـهـ وـطـوـيـلـهـ، وـيـدـيـهـةـ وـمـخـيـفـهـ لـلـمـشـاعـرـ كـلـمـاـ اـسـمـعـتـ الشـوـارـعـ وـقـلـتـ الـبـانـيـ، وـهـىـ رـقـيـةـ قـصـيـرـةـ وـمـشـتـبـكـةـ وـمـلـهـمـةـ لـلـمـشـاعـرـ كـلـمـاـ ضـاقـتـ الشـوـارـعـ وـزـادـتـ الـبـانـيـ اـرـتـفاعـاـ وـعـدـدـاـ.. الـأـغـنـيـةـ فـارـسـ جـيلـ وـسـيفـ أـحـلـامـهـ أـوـ طـائـرـ أـحـلـامـهـ وـهـىـ لـاـ تـورـثـ كـامـلـةـ (علـىـ مـسـتـوىـ الـمـعاـيـشـ وـالـتـأـثـرـ وـالـإـنـهـارـ وـالـتـوقـفـ،

كانتا في اتجاه السلطة والشعب، بينما تجربة [لم الشمل] أخذت دورها كما تحتم عليها في مواكبة لأحداث العراق الساخنة ولواقف مصر توجيههما.

(٥)

* *

الحجار
لقد جاءت أغاني ألبوم [لم الشمل]
مواكبة لأحداث العراق الساخنة ولواقف مصر
الجريدة والقرية ولسياساتها التي أزدهرت من
عهد الإدابة (...)(...) واللافعل (...)

واللافعل (...)) إلى التدخل الخامس
(..) والواجهة (...) (...) والقتل (...) ذلك
لنصرة المظلومين !! وإذا كان الألبوم إبداعا
حقيقة في التأليف والألحان والأداء فهو أكثر
من موفق في ترتيب الأغاني وتتنسقها
المعتمد وأكثر من موفق أيضا في فترات
السکوت الملازمة بين كل أغنيتين وفي
ضحكاته المفاجئة وفي اجتماع كل هذا الشمل
من الملحنين والمسيقيين والمطربين
والممثلين: صفرة مثقفي مصر في مجال الأغنية

أو مجالات أخرى قريبة منها.
* الوجه الأول/ مصر

يبدأ الألبوم بأغنية (مرمر زمانى) وهى من
مقام حجاز كار الذي غنى عليه على الحجار
بعض أغانيه مثل أغنية (عنوان
بيتنا) وأغنية (وها أغنى الليلة ليكى) وهما
عاطفيتان ذاتا بعد وحيد بينما تأتى (مرمر

زمانى) عاطفية وطنية شعبية ذات
بعدين، ظاهر الأغنية استعراض شامل وسرع
لصور المخلصين البسطاء في مصر وهو أيضا
استفتاح برفض (الغلابة) لمن يستعمرون عرقهم
وأضع تحت (الغلابة) مائة خط لأن هذه اللحظة
إشارة إلى أن الاستعمار هنا لا يأت من قريب
أو بعيد للعراق أو الكويت، بل هو إشارة
واضحة للمصريين المطرحون وقد يفسر ذلك
البيتين الغامضين في الأغنية نفسها

«ياخلق هو خليكوا شاهدين

قربي ف الدنيا وف

لم الشمل/ جمال بخيت
الصناعون (الصناعية) والبساطة، غالبية
طلبة الدبلوم والمعاهد والجامعات وأكثريّة
دكتّرات الجامعات وأكثر من ثلاثة أرباع العلماء
المصريين وبعض المثقفين .. فقط هؤلاء لا
يعرفون جمال بخيت ولا يفرقون بين عبد
السلام أمين وعدوية وجمال بخيت. حسنا لا
خروف، فالرطن بخيت ما دام أبناؤه
بخير (إطمئنا وطمئنون عنكم..)

* *

لم الشمل/ فاروق الشرنوبي
الصناعون (الصناعية) والبساطة.. الخ الخ
إلى بعض المثقفين .. فقط هؤلاء لا يعرفون
فاروق الشرنوبي ولا يفرقون بين حسن أبو
السعود وعدوية وفاروق الشرنوبي. حسنا
نحن بخير مادمت بخير -اطمئنا.

* *

لم الشمل/ على الحجار
لكن من هنا لا يعترف على
الحجار، خصوصا بعد المصالحة الجميلة التي
وين الشاشة الصغيرة أعتقد أنتا جميما
تعرفه، وأعتقد أن الصناعون (الصناعية
او البساطة.. الخ. فقط هؤلاء يعتقدون أن
على الحجار هو الذي يكتب ويؤلف ويلحن
ويعزف ويفنى تماما كما كان يفعل فريد
الأطرش وعبد الحليم في أفلامهما، شكرا ...
(٦)

لم الشمل/ بخيت-الشنوني -

الدين

«واخد نصبي من الفدارين

نعن المجررين على ترك الوطن إلى بلاد أخرى
قوت وبلاط عاصفة من خوا، واعتقادي أن
هذه الأغنية كاملة مع حرف الكاف في
«طمى سودان(ك) على صحاريكا» في
الأغنية الأخيرة تحملان دعوة واضحة
للخلاص من الأغبياء إلى حضارتنا في قام
السودان إلى الأغبياء، لعلهم كيف يسيرون
في ركبنا. (أعتقد للغموض، ولكن كفى لا
تطاوعنى إذ كيف أشر إلى هؤلاء وكيف
أسمائهم بأسمائهم، ولكن يمكن أن تعرف إلى
أى البلاد يتغرب المصريون بكثرة لتعرف ما
هي البلاد التي قوت وهل هي بلاد الريح،
ومن هم الأغبياء)، وبهذه الأغنية «متغيريناش»
تنتهي ملحمة الوجه الأول وهي ملحمة مصرية
تبدأ باستعراضنا نحن أبناء هذه الأرض في
مطلعنا ثم استعراضنا في محدود الكذابين
ومحدود معاناتنا ثم الغربة.

* الوجه الثاني/ مصر الأكبر
أتسامل ولعل الكثرين يتساءلون هل
كانت «حصن الأمان» تصلح لهذا الألبوم
وعلى رأس الوجه الثاني لولا هذا الضحك
المجنون الملائم لنهايتها، الإجابة طبعاً مستحبيل
على مستويين: المستوى الأول هو هل يصلح
بعد هذا الاستعراض الطويل لهموم هذا
الوطن القاطع فييناً أن نحبه بهذه
الطريقة..، الإجابة هي ضحك (هيبستيرى) من
كل (الكورس) تدل على عبّط السؤال
المستوى الثاني فطرياً ويسيط ويستوجب
الضحك من كل كلمة من كلمات هذه الأغنية
لأنك لو طبقت كل كلمة علينا في هذا الوقت
لوجدت أنها متناقضة لما يفعله الوطن (الوطن
ليس مرادفاً للهبل هو مرادف للأمان وتحقيق
الحلم، فإذا ضاع الأمان والحلم فيجب تنقية

تمرش

وسكت له لكن ما

الحوار هنا مصرى والاستعمار أيضاً
مصرى كما هو واضح من صور الحياة المصرية
في «إمباسة» و«أبو العباس» و«دباج
العجل» و«بياعة الفجل» و«الغلابة» وكان من
الممكن أن تكون هذه الأغنية إشارة إلى مأساة
الكويت لو استبدل فقط لفظ «الغلابة»
بـ(الولاية) فأصبح المقطع هكذا «وابن الولاية
ما بيزمرش» هذا هو ظاهر الأغنية ولكن
باطلها هو انحنا على أكف الشعب المصرى
الذاهل والمنصور وتقبيل واستعطاف بأن
يسمع ما سوف يقى من أجله هو وليس من
أجل أحد غيره، بعد الاستفناح تدخل الأغنية
الثانية (طلعت أنش) باستعراض صور
الاستعمار المصرى للمصريين، هذا الاستعمار
الذى أدواته وسائل الإعلام كالشاشة الصغيرة
والإذاعة والجرائد الحكومية والأحزاب المهاينة
والمصالحة والخونة والمتkickين من هم البسطاء
وخداعهم، وهى أغنية جميلة تفضح فى بساطة
وتشير فى (كهانة) نحو صورة وحيدة معلقة
على جدار هذه الغرفة المملوء بأكواخ القاذرات
ويطريقة الإعلانات التى يفهمها شعب
القاهرة ٩٢ أقل بطريقة وأداء القرد فى إعلان
مسرحية بالعربى الفصحى للفنان محمد
صباح، «يا ترى مين الرجل المسئول والمسبب
لكل ذه» ثم الآن يا ترى ما هو نتاج كل هذا
القهرا، الإجابة الوحيدة هي الغربة، وهذا ما
تطرحه الأغنية الشالحة على هذا
الوجه (متغيريناش) وهى أغنية تحمل هرمنا

تشير مع هذه الأغنية في آخر القطع الثاني
إلى شيء ما.. ما هو؟
- السؤال أيضاً: هل لموضع سعد زغلول
وسيد درويش وعبدالناصر وعبدالحليم دخل
«أو ارتباط» بهذه الأغنية الأخيرة خصوصاً
في القطع الأول..؟

- والسؤال أيضاً: هل الشكر الموجوه
للرقابة على المصنفات داخل غلاف الألبوم زوى
علاقة بهذا الرجل الذي يلعب
بالبلوتينيكا ١٩٩١؟

- والسؤال أيضاً هل ثمة جدوى من
العرفة
(للوضوح: أيام/لم الشمل ليس مواكبة
للمراق لكنه مواكبة لمصر على نطء دق على
الجديد وهو ساخن وهو أيضاً افتتاحية لمواكبة
شعرية كاسحة لحقيقة الأمة في العراق تقع
على عاتقنا نحن خالصين إلى أنفسنا من
رجل البلوتينيكا ومن الرجالين والمتكسبين
والخائبين)
*أخيراً

أليوم «لم الشمل» مظاهره جميلة تضاف
الآن إلى فيلم سيد مزروق وإلى فوازير ألف
ليلة وليلة لهانى لا شين وإلى مجلة «النائد
المتنوعة من دخول البلاد». ولقد بذلك جمال
بخثت جداً رائعاً على قدر حبه لمصر، وعلى
قدر شجاعته، ولا يعييه إلا شيء خارج منه
وهو أن هذا العمل لن يغير شيئاً، مثله مثل
قصائدها ذاك أن من تجاهلهم مستميتون وأن
بسطاناً ميتومن أما فاروق الشرنوبي، هذا
الخارج من تاريخنا ومن شقاوة الأسكندرانية
ومن قردة بحرها الهادئ، والداخل إلى قلوبنا
والموصول بتراثنا وكأنه المولود الشرعنى أو هو
نفسه.. من أغاني المازات إلى أغاني سيد

الوطن أولاً قبل أن تضاف إليه ياء النسب)
الضاحكة هنا لازمة وهي جزء من العمل بل
هي مقطوع من مقاطعة ولا غنى عنه بعد هذه
الخيالية في مشاعرنا، والعيب في الحب تأتي
الأغنية الثانية على هذا الوجه «عم بطاطاً»
لتضع أصدق وأبرع ما سمعته في وصف
المصرى، وهنا أقصد المصري الحالص الذى
 تستطيع أن تكتشفه في عم بطاطا داشا وعم
بطاطا ١٩٩١ خصوصاً، والأغنية أيضاً هي
بداية الضوء السرى على فلسطين والانتقال من
مصر إلى مصر الأكبر التي تعطنها سهام
الجروح والفقر ولا تأكل بشديها وإنما تصبر
«خمسين سنة وتقول دول فكه» ثم تأتي أغنية
«فلسطين» لتعبر عن الجرح الفاتر فيما في
ملحمة من لوجة لفراشة بسيطة تلمع في ضوء
البارود (العذاب الحقيقي ليس لكن ما يتم
في فلسطين هو السلب ولكنه في كرون
الفلسطيني لا يعيش كما ينبغي له أن
يعيش، إنه يعيش غيره، وهذا قدره
العربي)، قدر الشاعر الفلسطينى وهو متياس
شعبه وصوته والعبر عنه والمخلوق للبارود أن
يفنى للبارود، قدره وهو ككل الشعراء يعلم
بالبراج صار عليه للأسف أن يفتش عن
الحدود). ثم تأتي الأغنية الأخيرة (الم
الشمس)، وقد تلاحظ فيما ذات حيرة واضحاً
عن مأساة العراق- مصر- الكويت حتى تصل
إلى هذه الأغنية فتتحول لنا الأغنية أن هذا
الرجل (...) هو السبب الحقيقي لهذه الأزمة
، وأن الأغانى لا تستطيع أن تصبر بارودا
لتختله فإنها تكتفى فقط بشد أذنه وأنهم بقى
رعي يغلىكاً

- السؤال الآن: هل كان لإستفتاحية
السودان وانفالها ضرورة في البداية، ثم هل

الخارج على سطحيته سياسة
 السبعينيات، والمولود في معمة الثمانينيات
 السياسية والاقتصادية، وأنا أحياناً أتسنى
 بأسنانكم، وأدخل في صور من عرقوها منكم
 ومن لم تفتح لهم طاقات التور بعد، فقد أكون
 أسامة شهاب أو لطفي مطاوع أو سمير غريب
 أو أنس عبد الهادي أو حلمي عمر، أو عبد
 الله السسطري أو غيرهم من شعراء جيلٍ وقد
 أكون أسامة حجاج أو علاء عبد الله أو
 عصام العزب أو أحمد خديوي أو مدحت
 إبراهيم أو غيرهم من مطربى وملحنى جيلٍ
 لأنهم الأسماء، وكلنا لبنة صرح القاهرة
 الجديدة، ونحن فض زنازينها وتقويم ساستها
 ، ونحن رفض كلنا لبعضنا الداخل في غير
 جلده، هنا أنا واقف بين أن يصيّبني معكم
 وبين الفقر القاتل لما هبنا وبين اشتغالنا القادم
 في خاتمة الصبر العاشر ليل نهار، أحبكم
 لأنني أحب بلادي، وأطلبكم لأنكم سيرف الدم
 المهدور ورد كرامته رغم الجدرات
 والسدود، وأنا أنتظركم قاماً كما تنتظرونني
 وبعضكم لبعض، وأحس أنا لا محالة
 ملتقطون مجتمعون على هذا الزيف، لن نخاف
 ساعتها من أن نسميه باسمه نحن ساعتها
 هذا البركان لا تسورة الزنازين لأن ناره تأكل
 الحديد والحجر أن يحددون دماء رؤسائے
 النواذى التي لا تسمح لنا لأننا سنكون
 وقتها هذه الملائكة التورانية التي يرسلها الله
 شفافه لها قدرتان قدرة المبار والمرور في
 الجدران، وقدرة التجسد والتغثير.

درويش إلينا إلى أغاني الحارات، هو الفارس
 ابن البلد بما له وما عليه وهو الفارس
 الوجه الآخر للفارس أحمد الحجار الفرعوني
 الطيب النبيل الذي له وليس عليه، ثم على
 الحجار لمصر والمغامر والقاتل دائمًا والذى
 لولا تصدر صورته - كالمطربيين العاطفيين -
 على غلاف الألبوم منفرداً لكان للألبوم وقع
 أطيب في نفوسنا، وكم كنت أتمنى أن يتحلى
 ظاهر على الحجار عن كونه مطرباً ليتحول
 كما هو في جوهره مقاتلاً من الدرجة الأولى
 ، وما كان سيفعله على بسيطاً، فقط إضافة
 صورتي جمال يحيى وفاروق الشرنوبى وأيضاً
 أحمد مصطفى وصورتنا نحن إلى صورته في
 إخراج، فنى يتولاه أحد الفنانين، أو يخرج
 الغلاف بدون صور تماماً، ذاك أن المجنين لا
 يتجزأون والمقاتلون لا حدود لهم، فإذا قام
 في نوعية أغانية من أجلنا كان عليه أن
 يقاوم في غلاته يواجهنا بإبداع المشاركة من
 أطراف الرأس حتى أخص الأقدام
 (للتوسيع: هذا لا يقل في قلوبنا، لكنه لو كان
 لزاد فيها).

ثم أخيراً، لماذا تأخرت كتابتي عن هذه
 التجربة كل هذا الوقت، أوقل هي اللاجدوى، ثم
 ما الذي دفعنى إلى الكتابة الآن، أقول هو ما
 يدفعنى لكتابية الشعر دائمًا، وما سيدفع
 الجميع إلى المحاولة وكلنا نقول قد.. قد.. فقط
 علينا أن نحاول.

(٧)

إننى هنا واقف بين حدين: الموت أو
 الجنون «مطلع على وقتين متلازمين: البطش
 والاستسلام، صادق حتى الآن مثلكم لأننى
 منكم، وأنا من وراء ستار دوني كما تتفون أما
 من أنا؟ نليس ذلك مهمًا، لأننى هذا الجبل

تواصل

البيهقى فقد نشرتها الجريدة بشكل غير لائق
مسيئة الى تاريخ الكاتب الذى تشرف به
الاسماعيلية كما قامت الجريدة بحذف الجزء
الخاص بالقاص/ محمد عيسى فى الدراسة
وذلك عقايا على ابدانه وجهة نظر عن الجريدة
تم نشرها فى مجلة صباح الخير لم تحظى برضى
السيد رئيس التحرير.

وأدباء الاسماعيلية إذ يعلنون موقفهم
الرافض لهذه السياسات فإنهن يربصون على
أن يوضحوا أن الأمر ليس مجرد دفاع عن
كاتب الدراسة أو قاص ولكن دفاعنا المطلق
عن قيم إبداعية واحترام لدور الفكر فى بناء
الشخصية وعن الروح الديمقratية وحرية
التفكير التى يجب أن تسود في المناخ الثقافى

لذلك قرر الموقعون على البيان الآتى:-

- ١- المقاطعة الكاملة لجريدة القناة.
- ٢- تقديم شكوى رسمية إلى الجهات
المعنية بالثقافة والإعلام.
- ٣- مقاضاة رئيس تحرير جريدة القناة.
الموقعون:
 - ١- خالد حرب شاعر
 - ٢- جلال الجيزاوي شاعر
 - ٣- عبد الحميد البيهقى قاص

بيان من أدباء الإسماعيلية

تواصل جريدة القناة المحلية بالاسماعيلية
دورها الذى سبق وسجلنا اعتراضنا عليه من
تجاهل للأصوات الأصلية والمؤثرة فى حركة
الإبداع بالمحافظة والتعامل معهم بشكل غير
لائق فى مقابل بث كل ما يميز بالسلب على
وعي المبدعين والقراء ..

لقد فوضت القيادة التنفيذية بالمحافظة
السيد رئيس التحرير جريدة القناة لإدارة العمل
الإعلامى والثقافى بها لصالح شعب
الاسماعيلية لكن التجربة قد أثبتت تخليه
الكامل عن دوره المنوط به وطرح البدائل
المقيدة واستخدام سياسات تنسى بعدم
الموضوعية فى تناول الحالات المشروعة
متوهماً قدرته على المنع والمنع مستخدماً
الإرهاب - الذى يعنى مجتمعنا منه بتصور
مختلفة- كم أثبتت التجربة عجز السيد رئيس
التحرير عن استيعاب دور الأدب والفن فى
تطوير المجتمع . ولذلك دلالته فى رؤاه ضد
العقل والتفكير والوحشان.

ويكتفينا مثلاً بذلك ما حدث للدراسة
الهماة التى أعدها القاص/ عبد الحميد

- فلك الخصم وإيقاف العداوة والفرقة ومع أن
الأزمة تبدو مشتعلة إلا أن روح هذا الوطن
العظيم قادرة على إيقافها ولا شك في أن
شعبنا يؤمن بضرورة مشاركته الواسعة في حل
أزماته إذ أن المعالجة الأمنية ليست العلاج
الأمثل لحل هذه الأزمة لأنها فإني أشعر أنها
يمكن أن تصل بالصورة إلى أعرافنا العريقة
وقررت أن أذهب إلى صنبو في مسيرة
ومعى من يريد من المواطنين الجبين لسلامة
هذا الوطن وسلامة وحدته الوطنية حتى نحكم
الأعراف لإيقاف هذه المأساة.
- أحمد شمس الدين الحجاجي
الأستاذ باآداب القاهرة
-
- «الكاتبة / فريدة النقاش
تحية طيبة، وبعد
- لقد أتعجبتني كلمتك في باب (قضية
للمناقشة) تحت عنوان «المجرمون
الضحايا» - المنشورة بالأهالى
يوم ١٧/٦/٩٢ - كم كانت جريئة وواضحة
وعلى الوتر الحساس - كم قرأتنا في هذا
الموضوع من كتاب يشار إليهم بالبنان ومشقين
ولهم معجبون ولكن لم يضرروا بصراحة على
هذا الرور خصوصاً عندما أشرت إلى بعض
شيخ الجماعات والزوايا الصغيرة الذين يقدمون
الجانب الأحادي للدين الإسلامي وهي نفس
الرؤية التي يتبعها بعض الدعاة في الإذاعة
وال்டيليفزيون وأضيف إليها (الكتب المدرسية
المحسنة بأيات من القرآن ليس في موضعها
الصحيح بل حشرت حشراً لغسل أممٍ مخاخ
الأطفال حتى يশبو في جو الفتنة الطائفية
وكما ذكرت في الأسطر الأخيرة أنه سوف
-
- ٤- د. محمد السيد المصري قاص
٥- محمد عيسى قاص
٦- م/ محمد يوسف شاعر
٧- فايز الجبالى شاعر
٨- مدحت عبد شاعر
٩- حمدى سليمان محمد شاعر
١٠- عبد السيد المصرى شاعر
١١- محمد عبد الوهاب احمد شاعر
١٢- حسن السيد سليم سينارست
١٣- ناصر محمود شاعر
١٤- أحمد عبد العزيز مثل مسرحي
 بالقاهرة
١٥- نشأت تجبيب حنا باحث فولكلوري
١٦- السيد احمد ابراهيم شاعر/مدرس
إعدادى
-
- ١٧- حسن عبد الشافى على شاعر

إلى أبناء مصر العزيزة
السيد الأستاذ
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد
في بيان الوطن الآن يمر بمرحلة مصريرية في
تاريخه فهو يواجه أخطر أزمة في عصرنا
الحديث إذ يتلاقى المسلم والمسيحي في صراع
في قرية من قرى مصر العزيزة صنبر، هنا
الصراع يهز وجдан مصر ويهدد وحدتها
الوطنية ويعطل مبادئ الإسلام السمع
والسمعيحة الفراء ويعبر عن ضياع أهم قيم هذا
الوطن الذي عاش أباوه من مسلمين ومسيحيين
في وحدة يصنعون الحضارة في حب وبراجهمون
الحياة والعالم متحدين وشرارة المأساة في
صنبر تنذر بالاشتعال ليتحول إلى لهب يحرقنا
ويحرق تراث أمتنا العريق.
ولقد عاشت أمتنا تحكمها أعرافها في

ينتظرنا ما هو أمر وأكثر إيلاماً إذاً لم ننظر
بجدية ونحلل بعمق نوعية هذا المرض»
مهندس نـ - خ / مصر الجديدة

وتهوى أخيراً
- وبالقلب كفر بمعنى الهيام-
فأجرى ليها
ولكن سرياً من الوهم ألقى
يعارك حلقي خروج الحياة
أحاول - مستيقاً ذيل روحي
بقاء، الوفاء
لهذا الفرام
أشرف فراج

الجيل

أنا خمسة جيل معجون بالهرمان والترف
سجين مشاعر مشحونة بالرغبة والأرف
ممن في زوايا القلب أثني م الخزف
مأمن بكل الرسل بين ناس إيمانهم صدف
ناجي أبو النجا

الصلوات الخاصة في أدب عبد
النعم الباز
«قراءة في المجموعة القصصية
الثالثة «صلوات خاصة» لعبد النعم
الباز»

«تنهض من نومك متعباً بعد الطعمية
والشاي يمكنك تبادل الكلمات مع الآخرين
.. ترفض ر Cobb الاتوبيس والتاكسي للتوسيف
تشي حتى تتفكر أعضاؤك ويصفو ذهنك
وعود لم وسيقى المدحى، تستريح من الكتب
الدسمة بكتب خفيفة .. تسخنفك الفرقة
المكتظة بالكتب .. فوق الدولاب وتحت السرير
وفي الأدراج، لكن المكتبة الخشبية تحتاج
لثبات، تحيد غاضباً على مكان، تتفطى بالحمل
وتنهل بعوضة فوق مرتبتك الصلبة تعرف إنك
في الجنة ستفتقد هذا الأرق الجميل تقرر ألا
تموت غداً ..

(أحبك واكتبه لك. عبد النعم)

بهذه العبارات افتتح عبد النعم الباز
مجموعته القصصية «صلوات خاصة»، ومن
يقرأ تلك المجموعة الصادرة عن سلسلة
«أصوات أدبية» يدرك تماماً أن هذه العبارات

«فلورا» ترنم في الدير ماعلموها
وفي كل مسجد
فزادى يرثى ما علموه
ولكن عشتا فظيعاً ..
يخرون المساجد والأديرة
«حرام عليك»
تقول المآذن بالفجر كما
يُزق قلبي من الشعر ما سطره
«حرام عليك» ..
«وتأنى فلورا»
ترفرف ملء السماء،
تعاتب هذا النداء العنيف
«حتانيك دعنا فما الهرج بعد اكتساب
التوحد يجدى
سنينا ترفرف ملء السماء
سنينا تعاتب هذا النداء»

نفس البطل وما يقابلها من واقع حوله فتتجلى المفارقة في وضوح وتكون النهاية إما باستسلام نفسية البطل وإذاعانه لفروض مجتمعه أو بنجاح البطل في محاكاة مجتمعه والتغلب على مصاعبه، ولكن هنا لا يأتي إلا عن طريق تضعيفات كثيرة تقوم بها النفس الموجهة للبطل..

على أن هناك بعض القصص تفتقر إلى الهدف الموضوعي على الرغم من وضوح الصورة الظاهرة لأحداث منطقية مرتبة وأفعال عادية تؤديها الشخصية في القصة وهذا يظهر في وضوح نفي تضمن «الرسم أنس غداً» مخلوقات الطين - مخلوقات الشمع».

وهناك أقصوصة تعتبر بحق على الرغم من تصرها من أجمل قصص المجموعة وهي «البيتم» ص ١١٧ وفيها ظهرت بوضوح الروح الشائنة من خلال البنت التي ضربتها الضابط لأنها حارلت دخول حلقة قصر الشقاوة دون تذكرة.. لا شك أن الناحية الرمزية قد تألفت بشدة على الرغم من الصورة الواضحة للحالة النفسية للقصة.

مدوح رزق



بكل ما تحمله من نواح نفسية عديدة هي السمة السائدة لشخصيات وقصص المجموعة.

شخصيات عبد المعم الباز تبدو محاصرة ببلل اليوم وروتينية البالي ولكن الشخصيات لا تلبث أن تنقلك من ذلك الحصار بأ شيئاً قد تبدو بعيدة عن عين القاريء، ولكنها ملمسة للشخصية نفسها ويهدر ذلك واضحاً في بعض العبارات التي وردت بقصص المجموعة: «بعدها لم أعد أكره زوجها كثيراً لم أعد أبكي في الليل أو أخربش الجدران، لم أعد أحقر أمي ولم أعد أبصراً أنتقد أبي كثيراً، شيء ما كان بيني وبين الناس حتى العيال أصبحت أخجل من اللعب معهم.. لا أستطيع الوصف.. كل ما أذكره أني كنت أشعر بهدوء غريب وأمان غريب وفرح غريب وفي الخلق كانت دمعة كبيرة لا تستطيع ابلاعها ولا أريد ابتلاعها، فلأنني ذهبت؟! أصل ١٦

وعلى الرغم من ذلك، فإن هناك بعض الحالات في بعض القصص يتسلك أبطالها نوع من فقد والتزلج يعجز البطل معه عن قييز واقفه ولكن في النهاية يعود إلى صورة الواقع الواضحة ولكنه يجدها كما هي مليئة بالصعوبات. عندئذ تضيق دائرة الحصار النفسي عنده البطل وينتقد نقطة الإنقاذه كما في قصة «امرأة الليل.. امرأة الصباح»..

«لقد أحضرت القيمة وليس عندي كذبة مناسبة ثم أنك تزيد أن تقتلي بسرعة وتغلق على نفسك الحمام لتبكى» ص ٧٩
ولا شك أن هناك عيوب كثيرة تزخر بها قصص المجموعة أهمها الاقتراب من الحياة النفسية الواقعية لشخصيات المجموعة حيث استطاع الكاتب أن يوضع الصورة التي تملأ

سلام من الله يا ظير في كل واد
فإنا على وتر العشق ملح الحسين
نطيرنا يارحينا للإمام الذي صلى فيينا
العشاء

الخلافة للمؤمنين وأنقى الطحالب
ياطيننا الوجدى المفتق فى حلقات
الراصد

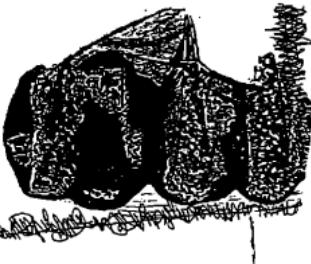
احترقنا بعظم التخاخ
قدائى ميكى بمكة والشام
يا ساحنة الفريا، بأرضى وعرضى ونقطى
المسجى على الناقلات

بدمع المهنون وهزة موجى المزينة للبحر
فى جسى العربى الذى مزقه البوسوس
سمير محسن - العريش

وسقوط التشيد فى العطن

وطن
يتنزف يبتا
يتسريل بشباب مقطوعات مزقا
يتنز جروا وعربا
مفعم بالحزن المشرتيب
نحو غد
يقال أنه حسن
وطن
يتتسكع فى طرقات المحن
وطن مشتق القديمين
تنساب من جسده صرخات مهطولة
مخضبة بالدم
نشرتها صباحاً ومساءً
في كل دن

محمد عبد الفتاح عفيفي
كفر منصور - كفر شكر - قلبورية



عصافور الشرق الأوسط

أبدأ من شربان الماء، وحلم الطين
أبدأ من خلق الإنسان:
ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين
أبدأ من ما، الأوطان:
وجعلنا من الماء كل شيء حى
أبدأ من ياقوت الحجر الدامع-
في أحذاق الحوت
وأسير على وجه الماء
وأطير إلى كل سماء-
وأغيب
أشعر أن العالم أصبح حبرا
وأن الإنسان القابع في ديجور -
هيجرة اللرة أصبح حمرا
أتفكر في خلق الأرض
ومحيط الكون
أشعر أن الكرة تدور بلا عنوان
حاتم عبد الهادى
المساعد/ شمال سيناء

بسم الله الرحمن الرحيم
«السماء، الفيافي-السواعي-الطواحين»

محمد ابراهيم كعيب
عضو نادى الأدب قصر ثقافة كفر
شکر

وانتهى زمن التحدى

لما كنا لوحينا
-شكلنا عامل الخروج
من صمت الآنا
وطواط وراجع نص ليل
راسم ما بنا وبينه المستقيم
راجع وشابل للنابية كفن
عارف
-إن الدايراة فاضل فيها قوس-

ويضيع رسماها
تتمسح
مرضاش يقرب للناقوس
دایر يدورع المصاطب والزمن
ع الشطرط .. ف المراكب
ف التعانف ف الكلام
في نار رقيتنا القديمة
لما ابتدى بيتنا الدخان
-وطواطى كان..

ف بدایة القصيدة قايل كلunte
إن الرجوع للنصبة
لحظة غضب
محكيلي ليه؟ متحكيليش
مين فينا فاز بالسبق؟
مين حلمه راح؟
مين صرخ؟
مين فينا ف الشق إنرق؟
مين.. ومين .. ومين

وللشعر ركعة دماء

إهداء للشاعر محمد عفيفي مطر
الليل المروح حدثنى يوما
أن الأشعار غد يطرق
في أبواب الفجر..

ويستقرىء كل الأحداث

وتحتند حروف بالمرثاه وتغدو
سفنا
كالمجوهر
ودنا يتفجر جرح الشمس
وتسليل دماء الشاعر كالمنطاد
وعلى الأنفاس و فوق الغضب
الطاوم يرسم شعاع الضوء
فيطنىء من وهج الذكرى
آهات تناسب..

من جسد أصبح أشاء
يرسم خارطة الوطن بسماء...
عماد صالح زيدان
كلية التجارة جامعة المنوفية

تشكل

كان الحرف يخون..
يُخادع فيها أن يتذكر .. القراء
على نبع أنوثتها..
فراحت تتشكل نهرا ونخيلا
ظلام يمتد إلى عبيات الحلم
إلى أقدام الريح المنهارة في كف النزف
كانت تأخذ إلى عينيها الصارعين حدود
الذلة

يتفوض من ضلع النهر نارا
تشكل في عين الماء

وصراته مزوجه كياني.	ومين ..؟
فى ليلة فرج	يا توهه المساوير
يا بنت النيل .. يانسيانى	نفع بيان الامثال
وفايانى .. هناك تايه	والاعتراض فى اتولد
بين شمال وجنوب	علشان كده
رغم سبنيك الضلمه	- الدايره خاضل فيها قوس
أنا فاكر..	ويضيع رسها
طابور الصبح	تنمسح ..
ولا صحة بتتجمع صنوف صفة	مؤمن حسن
نزاحم بعض نتدفى	نادر / منفيه
ومهما البرد يطربنا	
ويأكل فيها	
ما يخجع بينا الدفه	
ولا قيل بينا أفكارنا	
عن المكتوب	أنا راجع
محمود العدوى	من المحارق أنا راجع
طلائع حزب التجمع	مخفي جروحي تحت التوب
	وعقلني يدوب ..

أنا راجع

من المحارق أنا راجع
مخين جروحي تحت الترب
وعقلني يذوب ..
فى أوجاعى
أنتش فيه
أنتش فيه
ما الاقي غير كيان مسلوب
وين جدرانها
لما الصراخ يعلاء
أسعب بكأ أصحابي
وأنا المضروب
.. أنا المصلوب
على شعرى وأزجالى
أقول موالى
والكيراج على يذوب
.....
يا عروسنى يا حضناني
وليدك جرح
أسمه أبه على لسانى

إذا كانت الأمية من أهم عوائق التقدم والتحضر لأى مجتمع فإن الأمية الثقافية لدى أفراد المجتمع تعمق اللاوعي بقضايا الوطن الملحقة وبالتالي عدم إدراك النتائج المرتبطة على هذه القضايا .. وفي ظل التكالب على الماديات وغياب دور المؤسسات الثقافية والإعلامية ودور الأحزاب السياسية في التوعية الجماهدة، تتشكل ثقافة استهلاكية تحافظ على قدر من التسطيع لعقلية المواطن العادي.

فإذا نظرنا إلى السوق الثقافي لمجده يغص بالمجلات والصحف الرياضية والفنية مع قليل

مدن من رخام

تلد المدينة ..
تحت أبنية القصور .. وفي العرا ..
تلد المدينة ..
.. تحت أرادية من الخز المطرز بالفراء
طفللا .. توسد ساعدية المرجنة
رث الملام .. أحجهضه الأرصفة
تهنر حشائته لراحة الشواء
فالجلو ينخر في الخوا ..
ماذا تقيم الأرغفة ؟
والألسنة ..

عين تسافر في السماء
يا ولنتي .. فهو الغطا ..
هي الغطا ..

صلاح العريضى / ادارة الفردقة
التعليمية

ذاقت شراب الحب يوما ..
ثم رامت أن تترتب ..
كل ما في الكون نسلو ..
إلا ما يغدر القلوب ..
إنه والله أيسر ..
من سلا خوض الحروب ..
في دمك الحب يخلد ..
ليس يعني ما يذوب ..
احمد عبد الحميد عبد الجاد ..
أمين تشقيق التجمع فى عتاقه

ضربة شمس (إلى منصور محمد)

من المجالات والصحف الثقافية الراعية مما يؤدى إلى هبوط في النزق العام للفرد يظهر ذلك في الإقبال على شرائط الكاسيت المبتلة وكعب الفضائح السياسية والتي قس وتس معينا لدى الفرد دون المساس بعمقه أو التفرض لقضايا المجتمع الأساسية يضاف إلى ذلك المجالات والكتب النسائية والتي تعمل على تهميش دور المرأة من خلال تعريضها لتسريحات الشعر وأنواع الأطعمة دون الاهتمام بقضاياها الملحة أو تقديم قدر من الثقافة لحفظها على وجودها الفعال.

أما إذا تعرضا لندر المؤسسات الإعلامية كالטלוויזיהين مثلاً مجده يفرد مساحة كبيرة للترفيه والتسلية في برامجه وضئيلة للبرامج الثقافية التي تتسم أحياناً بتقديم ثقافة عارضة لا تساعد في بناء عقلية واعية على أساس تكوينية صحيحة

يحدث ذلك في غياب ثقافة قومية هذه الثقافة تكون بمثابة البوتقة التي تتصهر فيها كل الثقافات والأفكار المختلفة لعناصر المجتمع وتكون متأصلة في وجدان المواطن العادي معبرة عن الفكر السياسي والإقتصادي والاجتماعي للوطن بحيث تؤمن هذه الثقافة بالاختلاف بل وتضم داخل عناصرها هذا الاختلاف بحيث يكون ذلك في إتجاه واحد هو تكوين فرد مثقف واعي .

كما أن تبني المواهب الجادة والصادقة والمبدعة يعطي المثال الذي يقيس به الأفراد ما وصلوا إليه في مشارق التثقيف المبaiti .

ناصر كمال - كاتب قصة

وعندما أينعت (فأمثال الحديقة)

1- شهيد اللحظات

شرق الوطن	حوله
غرب الوطن	أخذ يعفن أوتاره
العسكرى أحلى ولد	يعيد حساباته
واقف على باب الحمى	رمق النمل الصاعد، يصعد..
من غير سلاح	لكته..
ساب العدا	هز الرأس الرملى المجهد واكتفى بما لم
فتح البيان	يقل
العين زليله
ضرب التحية وقال سلام	مازال آخر الأفعال
من فوق على سن القلم	«منصور محمد»
ضهره إكس	٢- وكيف يوم الصباح ١٤
حلقه الجرح	هو ذا ..
صوته انشخ	بمره الواحد
لحظة حساب الرجحة والمحشجة	ويصيغة عانس لذكرى..
والغرغرة من غير جواب	ينزل ساحة الأصدقاء
قال القلم	يزين المرأة ببعض عشاقها
أنا مش نبي	وبينسق الاتصال..
أنا اللي كان اسمه حسن	وإذا الجرح كما الليل امتد
فارس همام بس انكسر	يقادر الدمع على صدر الحبيبة فورا
كان الزتون جنب اللمون	ويقطع الدائرة
ضلل على مليون شهيد	محمد عباس / كوم أمبو
سيدي عمر حرر عبد	
رفوف على جناح المحيط	
البرتقال والتمر عالي النخيل	
والقطن الأبيض	
توب الصبايا ف الغيطان	
والقمح الأصفر	
قوت الجمان	
ساعمة ما خطط ع البيان	
قوموا أغزلوا سيف الولد	
ساعمة مانادى وقال مدد	
صبرى على عبد الرحمن	
الراهب - منوفيه	

مِنْ الَّذِي قَالَ

من فوق على سن القلم
حرف أتألم
والآه بترجع
نزلت رصاصه ع العلم
قالت سكرت
وسمعنا صوت
رسوا الكلام
سدوا الودان
حطوا البيان جنب البيان

اصدارات جديدة



■ «رائحة اللحظات» الرواية الأولى للزميلة، الصحافية والقضاعة، بهيجة حسين، صدرت عن «دار الشقافة الجديدة»، وتصور رحلة الكاتبة إلى الجزائر في بداية الثمانينيات وأشواق الافتراق عن الوطن، وأجراء، المشقفين العرب بالجزائر، كما ترصد بعض أثنيات الحياة والقيم الاجتماعية في المجتمع الجزائري. ليهيجة حسين تحت الطبع مجموعة قصصية بعنوان: قارب نجاة.

■ الهجرة اليهودية بعد كامب ديفيد: إلى إسرائيل عبر القاهرة» للكاتبة هدى مكاوى، يشتمل على فصول: هجرة يهود الهند عبر المطار المصري، هجرة يهود الفلاشا عبر الأجواء المصرية، هجرة اليهود السوفيت عبر رفح المصرية، موقف العربي من الهجرة اليهودية، أثر الهجرة اليهودية على حوض النيل والشام.

■ «روح هائمة» و«الأرض والنهر» كتابان جديدان للقصاص سعيد رمضان على. الأول قصة طويلة صدرت عن دار ميدلات، والثانى مجموعة قصصية ضمن المحدودة. وأثنان مجموعات قصصية ضمن سلسلة «قصص للجميع» التي تصدرها دار ميدلات كذلك.

■ «عشرون فيلما تسجيلا عن الحياة والفن في مصر» عن الدار المصرية اللبنانية، تقديم أحمد كامل مرسى، تعليق صالح حافظ، تعقيب مختار السويفي. يقول كامل مرسى في تقديمه: «هذه النوعية من الأفلام، التي تعرف باسم السينما التسجيلية يندرج تحتها العديد من النوعيات والاتجاهات».

توصيات مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم: الأدباء يرفضون قانون الإرهاب

إقامة مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم سنويًا
وتتكلف له الانتقال ليغطي كل محافظات مصر

- .. ١١- انعقد المؤتمر السابع لأدباء مصر في الأقاليم بمحافظة الاسكندرية في الفترة من ١٤ سبتمبر ١٩٩٢ وكان الموضوع الرئيسي للمؤتمر «قضايا الشعر المعاصر في مصر» وقد انتهت المؤتمرات الى التوصيات الآتية:-
- ٥- تدعيم الميزانية الخاصة بالثقافة ونوادى الأدب بالمحافظات.
- ٦- إقامة مؤتمر أدبي سنوي لكل أقاليم من الأقاليم الثقافية ..
- ٧- يهيب المؤتمر بوزارتي الثقافة والإدارة المحلية للمساهمة في إنشاء صندوق بكل محافظة توجه موارده المالية لعلاج الأدباء والفنانين بها ..
- ٨- يذكر المؤتمر مطالبة وزارة الثقافة بالمجاز الأخرى:-
- ١- رفع القيمة المادية لجائزتي الدولة التقديرية والتشجيعية في الفنون والأداب والعلوم الاجتماعية بما يليق بكرامة المبدعين من الكتاب والفنانين.
- ٢- المبادرة بإصدار مجلة خاصة بالشعر العامي ودراساته وأدراجه ضمن جوائز الدولة التشجيعية في الأدب وتشيل مبدعيه في
- ٣- إقامة مسابقة أدبية على مستوى كل أقاليم بالإضافة الى المسابقة التي تجريها الهيئة العامة لقصور الثقافة سنويًا ..
- ٤- تحصيص ميزانية مستقلة تضمن



لوزراء الثقافة والإعلام بمنع التعامل مع عدد من الكتاب والفنانين المصريين لوقفهم المناهض لسير الأحداث في أزمة الخليج الأخيرة

١٢- يطالب المؤقر بإعادة النظر في المواد التي تضمنها قانون مكافحة الإرهاب الأخير والتي تعطي وزير الثقافة سلطة التدخل لمنع نشر أي مطبوع، مما يشكله هنا من عدوان على حرية الرأي والتعبير التي كفلتها الدستور، كما يؤكد المؤقر على رفضه لكافة صور الإرهاب التي تهدد الوحدة الوطنية والدور التنويري الذي تقوم به مصر منذ بداية القرن الحديث..

١٣- يهدي المؤقر أعماله إلى روح الشاعر الكبير الراحل محسن الحباط، ويرجو المؤقر الهيئة العامة للقصور الثقافية إطلاق اسم الشاعر على بيت ثقافة المحمودية .. ويناشد الهيئة طبع الأعمال الكاملة للشاعر.

لبنى الشعر والمجلس الأعلى للثقافة وال المجالس الترقمية المتخصصة..

ج- المبادرة بتنفيذ القرار الجمهوري رقم ١٩٨٠/١٥٠ بنقل تبعية الجمعيات الثقافية إلى وزارة الثقافة بدلاً من الشئون الاجتماعية..

٩- يحي المؤقر الاجتماع الثقافي المناهض للتطبيع مع إسرائيل وبهيب بكل المؤسسات النقابية والشعبية بمناهضة كل وسائل التطبيع وصورة مع العدو الإسرائيلي..

١٠- يدعى المؤقر كافة الهيئات والمؤسسات العربية والدولية للوقوف مع الشعبين العراقي والليبي وبنذ الجهر المخلصة لإنهاء الحصار المفروض عليهما كما يعلن المؤقر رفضه لأى محاولة لتقسيم العراق تحت أي دعوى

١١- يعلن المؤقر رفضه للمذكرة التي تقدمت بها أمانة مجلس التعاون الخليجي

وثيقة

نحو مجتمع للمثقفين:

دفاعاً عن الهوية الوطنية

في مقدمة من يتوجب عليهم اعمال مبضع جراح في جسد مبتلى بالأمراض لكن يزدوا رسالتهم التي يجب أن تكون تاريخية بعد أن حرموا أو سلموا من أداء دورهم التاريخي في تشكيل وتطوير الوعي الوطني العربي.

لم يعد الهجوم على الأمة العربية يتخد شكل حروب سياسية عسكرية فحسب، بل ياتي يسعى للرمح على آخر وأهم مواقع الدفاع عن النفس، أي الهوية الوطنية، أي الشعور بالانتماء الجماعي إلى قضية /قضايا ولغة وارث وحضارة واهداف مشتركة/ ويستهدف إقناع الجميع بأن لا بديل عن الفنان سوى الاندماج في نسق النظام المسيطر قيمياً وسياسياً واقتصادياً وحضارياً لا سيما بعد انهيار قطب شكل، بيرغم اراثنا في طبيعته وجوده وأهدافه، خصوصاً للقطب المسيطر يمكن الاستناد له لترجيع كفة المواجهة مع أعدانا التاريخيين.

المثقفون العرب الذين يرفضون هذا الخيار الزائف، مطالبون ليس بتكرار بداهات الأمن، ولا بتردد عبارات الهجاء، إن خيارنا وحدود

لم يحدث في التاريخ المعاصر أن واجه العرب أنفسهم والعالم وهو على هذه الدرجة من الانكشاف والتشرذم على صعيد السلطات والشعوب في أن واحد، وبiendo الحديث عن المخاطر المتمثلة بالهجوم الامبريالي الغربي والرمح الصهيوني مكرراً ومتلوها حيث يرى فيه بعض العرب ترديداً لمديهييات آمنوا وؤمنون بها، فيما يرى آخرون أن هذا الخطاب يعود لمن طربت صفحته، وما عاد يشير أكثر من السخرية أو الشفقة مجاهد مطلقيه.

انقسام يعبر عن التشرذم واليأس وغياب الإجماع حول آلية قضية أساسية تربى أبناء هذا الجزء من العالم على الإيمان بها منذ عقود.

في لحظة المراجعة الكبرى التي يواجهها ويجب أن يواجهها الجميع لتبيان أسباب الهزائم المتكررة المتراكمة التي مرتنا وفر بها ما عاد التأسي على ماضٍ أسطوري، ولا الهجاء لحاضر يذوي مقبلاً.

والمثقفون العرب، أي المنتجون للثقافة، هم



أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com

إن دعوة كهذه ليست غير محاولة لإثبات توقف العقل العربي عن الإبداع وعجزه عن تصور وصياغة مجتمع ديمقراطي - علماني تقدمي بديل عن الواقع المزري الذي نعيش إن تحدينا الأكبر يتمثل في الامبرالية والصهيونية والرجعية ولا يمكن مجابهته بالاندماج في العدو ولا بطرح بذائل مجتمعه. خيارنا نحن المثقفون العرب، الذين نعبر عن بعض آرائنا فيما سبق، هو أن تظل ضمير أمتنا ولن تكون ضميراً لهدة الأمة بإضعاف النفوس والاتخراط في التسق السائد ولا بالقاء كل أمراضنا على عاتق أعداء خارجين لم نحسن مواجهتهم، فاكتفيينا بشتمهم لأن المواجهة الجدية لا تكون إلا بالعمل والتضامن والدفاع عن شرف الكلمة.

إن جنة الدفاع عن الهوية الوطنية ليست تنظيمياً ولا حزبياً، إنها صيغة رحمة، وهي ميشاق يتوافق عليه المثقفون في هذه المرحلة، ويتعهدون العمل على ابتكار أساليب تطبيقه وتطوريه بهدف أن يكون لنا وجود نفخر به... .

اللجنـة التـعـضـيرـية

- عبد الرحمن سيف.
- فيصل دراج.
- عصام خفاجـي
- عمر حـلـمي

إمكانياتنا، يلحـان علينا أن نظر إلى النـموـذـجـ الخـضـارـىـ - الشـفـاقـيـ - الـاجـتـمـاعـىـ الـاـقـتصـادـىـ - الـسـيـاسـىـ الـذـىـ بـوـسـعـنـاـ مـنـ خـلـالـهـ مـكـافـحةـ أـعـدـانـاـ الـخـارـجـيـنـ ،ـ مـنـ اـمـبـرـيـالـيـةـ وـصـهـيـونـيـةـ .ـ

لم تعد الصـهـيـونـيـةـ مـسـأـلةـ مـرـفـوضـةـ بـالـاـبـاهـةـ مـنـ قـبـلـ بـعـضـ الـعـرـبـ،ـ وـكـذـلـكـ الـحـالـ بـالـنـسـبـةـ لـلـاـمـبـرـيـالـيـةـ أوـ الرـجـعـيـةـ وـلـمـ يـتـعـرـرـ هـذـاـ قـهـمـ إـلـىـ الـاـهـتـزاـزـ لـأـنـ تـطـورـاـ نـوـعـاـ طـرـأـ فـغـيـرـ فـيـ طـبـيـعـةـ الـاـمـبـرـيـالـيـةـ أوـ الصـهـيـونـيـةـ أوـ الرـجـعـيـةـ بـلـ لـأـنـ زـمـنـ التـشـرـدـ وـالـهـزـامـ وـلـدـ فـطـاـ جـدـيـداـ مـنـ الـقـيـمـ نـسـعـ لـمـكـافـحـتـهـ .ـ

إن عـقـودـاـ مـنـ الـهـزـامـ وـالـاـنـكـسـارـاتـ تـبـعـ لـنـاـ اـسـتـخـلاـصـاـ أـولـيـاـ يـقـولـ أـنـ لـاـ كـفـاحـ ضـدـ عـدوـ خـارـجـيـ بـلـ كـفـاحـ ضـدـ رـكـائزـ الـمـحـليـ،ـ فـلـاـ مـعـنىـ لـمـعـارـكـ ضـدـ الـاـمـبـرـيـالـيـةـ وـالـصـهـيـونـيـةـ مـنـ دونـ أـنـ تـكـوـنـ مـعـارـكـ كـثـيـرـاـ فـيـ الـعـدـوـانـ الـشـعـرـبـ،ـ هـىـ الـتـىـ قـرـرـتـ خـوـضـهـاـ،ـ الشـعـرـبـ الـتـىـ أـطـلـقـتـ حـرـياتـهـاـ وـقـدـرـاتـهـاـ عـلـىـ التـغـيـيرـ وـاـخـتـيـارـ أـشـكـالـ الـكـفـاحـ،ـ كـمـاـ دـلـلـتـ الـاـنـتـفـاضـةـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ الـيـاسـلـةـ .ـ

وـثـمـهـ دـرـسـ ثـانـ يـقـولـ أـنـ كـفـاحـاـ مـنـ أـجلـ هـوـيـتـاـ الـوـطـنـيـةـ لـاـ يـكـنـ أـنـ يـنـطـسـ فـيـ دـعـوـةـ إـلـىـ الـأـرـتـدـادـ إـلـىـ الـوـرـاـءـ باـسـمـ فـرـدـوـسـ مـفـقـدـ «ـلـنـ يـسـتـعـادـ»ـ .ـ

الأميرة سارة تحتفل بمنوية الهلال

أزعجتني البلادة التي حطت على الصحف والمجلات وأجهزة الإعلام الرئيسية والمسموعة، المصرية والغربية، فحالت بينها وبين الاهتمام الواجب بالاحتفال بمنوية مجلة «الهلال» أقدمدوريات الثقافية العربية، فكتبت منذ شهور، أفت النظر إلى أهمية المناسبة، وأشارت إلى أنه من الخطأ، أن ينظر إليها أحد، باعتبارها مناسبة مصرية، لأنها ليست كذلك، أو أن يتعامل معها أحد باعتبارها مناسبة تخص دارا صحفية بعينها، لأن «الهلال» ليست ملكا للنار التي تنشرها، والاحتفال بمرور قرن على صدورها، ليس مناسبة تخص الذين يصدرونها اليوم ليكون ذلك ذريعة لهروب البعض من مسؤولية الاحتفال المناسبة، أو للنظر إليها من منظور المنافسة المهنية!

لكن صرخت تلك نصاعت في واد، كما ضاعت صرخات غيري، فغل الجمبع عن وجهم، أو ادرعوا المناسبة بعد بدء الاحتفال بالفعل، فتذكروا بتخصيص جانب من صفحاتهم، اقتطعوا من أهم القضايا التي كانت تشغلهن في الشهور السابقة، والتي لم يكن أولها «أولبياد برشلونة» ولن يكون آخرها المأساة التي يعيش فيها قصر باكتبهما بعد نشر صور الأميرة سارة الفاضحة مع صديقها الأمريكي!

ورغم ذلك كله، فقد تج切ت «دار الهلال» في أن تنظم احتفالا راقيا، وأن تدير ندوة عميقة، جمعت نخبة هامة من المثقفين العرب، وطرحت أسئلة بالغة الصعق، ليس منها أنها لم تجد أجوبتها، فذلك طبيعي، لكن المهم أنها طرحت فعلا، وبشكل مستنول وجاد، ومهموم بمستقبل الأمة.

إن «الهلال» - كما رصدت الندوة - ليست ماضيا تحتفل بتأييده، بل هي حاضر، تكميشه في أنه يفتح ملفات المستقبل، ليطرح أعقد الأسئلة التي تواجهنا، وعلى رأسها: لماذا يهدو وكأن حركة التنوير والتحديث والنهاية - التي كانت الهلال واحدا من أهم منابرها، فضلا عن أنها أطولها عمرا - تسير في منحنى هابط؟

هل كان ذلك خطأ في أطروحات التنوير؟ .. أم كان خطأ في تكوين جماعة المؤرخين؟ أم أن السبب يعود إلى ظروف خارجة عن الإرادة، كالاستعمار والتوازن الدولي وغيرها من الشعارات التي تعودنا أن نعلق في أعقانها فأنس كل أخطائنا؟

وكيف نواصل حركة النهاية العربية، في القرن الواحد والعشرين، الذي أصبحنا على مشارفه، بالاستفادة من تجربة القرن الذي انقضى بدلًا من البكاء على اطلاله؟ وهي أسئلة ماتزال مطروحة ومازال الحوار حولها يمكنا، لو تكررت الأميرة سارة، فشاركتنا في الاحتفال بمنوية الهلال

صلاح عيسى



سماط الصبا

للفلسفه

ناقدة للعرب على العالم -

- وناقدة للعالم على الأمة العربية

الله لا يحيط به أحد

النوع	المؤلف	اسم الكتاب	الصفحة
دراسة	محمطف عبد الغنى	المثقفون وعبد الناصر	٥١
تراث	محمود مكي	المثقفون في تاريخ دوق الاندلس ٢	٥٢
تراث	جابر عاصم	رواية الراية النادرة	٥٣
رواية	سلمان العطار	مللة عام من العزلة	٥٤
دراسة	علي عكرى	بداية التاريخ من حرب الخانع إلى زوال السوابق	٥٥
مسرح	الاديس نيكول - ترجمة بروت شخمة	علم المسرحية	٥٦
رواية	سلمان العطار	خلية النجاح المذهبية خوسية بولا - ترجمة د. سلمان العطار	٥٧
مسرحية	سيف سرحان	البرساد	٥٨
القصص	سيف سرحان	الحب في زمن الاحتلال	٥٩
القصص	يعقوب مختار	ماء الحياة	٦٠
قصص	خوري شلبي	موال البيات والنوم	٦١
رواية	سيف سرحان	مسرحية أورفينا	٦٢
مسرحية	أحمد العبدوني	خرفة الصداقان	٦٣
القصص	فلاح وظيل الجليلي - ترجمة عبد العظيم بيدالحاجي	قلبان وظل الجليلي	٦٤
شعر	أحمد الشهاوى	كتاب العشق	٦٥
القصص	عادل الدايب	زغر المعنون	٦٦
رواية	فتحى أميني	مرايا القتل	٦٧
رواية	جوهرى الملائكة	منارات نجى الملائكة	٦٨
شعر	خالد سعید الزيد	مجموعة الأعمال الشعرية الكاملة	٦٩
دراسة	أديب كيريزول - ترجمة د. جابر عاصم	عصر البنسوية	٧٠
دراسة	درزيت خليفة	فن لغة المسرحية	٧١
رواية	نايف البير قصري - ترجمة محمود الشا	منزل الموت الاكيد	٧٢
القصص	حفلة وج	لتشتعل الراس الbeit	٧٣
قصص	أ. جمال الخطاطشى	نفق المصدور	٧٤
رواية	نايف يعقوب رحمة عبد الدين السع	رحلة الاهلى الى الموت	٧٥
رواية	يسينين رفائية	امرأة العصابة	٧٦
قصص	محمود حسن اساماعيل	المجموعة الشعرية الكاملة	٧٧
شعر	احمد عبد العليم جبارى	المجموعة الشعرية الكاملة	٧٨
شعر	محمد على عباس الدين	المجموعة الشعرية الكاملة	٧٩
شعر	سمحى القاسم	المجموعة الشعرية الكاملة	٨٠
شعر	بلند الحيدرى	المجموعة الشعرية الكاملة	٨١
دراسة فقهية	د. ابراهيم شطا	حدث حلقة	٨٢
رواية	د. يحيى اللطيد	أخبار عزبة المنسي	٨٣
رواية	ابراهيم شطا	سول بيلو	٨٤
دراسة	د. يحيى اللطيد	القرى العائلات	٨٥
دراسة	د. بول كينيدي وجامعة ميدفورد، طور	حدث العرق المتلازمة	٨٦
قصص	محمد ابوالخطا	حدث في بلاد القراب والعلين	٨٧
قصص	عزت القصوى	الدرس الاول: رواية نصيحة لامة الاله من (المقطفس) / د. فوزي البريج	٨٨
دراسة	مجدى نجيب	الايسلن بدم كوكبة	٨٩
دراسة	حسين عبد العليم	الرجل الذي حمل معه هذه نفسه	٩٠
دراسة	د. محمد صالح فضل	ستقيب المسن في الرواية العربية	٩١
دراسة	د. نعيم محمد ابو زيد	المؤلفات التقليدية لفلاحة الريفية	٩٢
دراسة فقهية	د. حسنه شفاعة	ازمة الطلاق والحلل المواتي البهد	٩٣
دراسة	د. حسن وحيد	ازمة الطلاق ومستقبل الطريق الواسعه	٩٤
دراسة	د. حاتم عمار	في بلاد الافتخار	٩٥
دراسة	د. سعيد اساماعيل	نظريات في الفكر المأوي	٩٦
دراسة	د. فؤاد نوافل	تأملات في مستقبل التعليم العالمي	٩٧
دراسة	جع وفهم: عدن له الأسد	الوطائق تعلم	٩٨
دراسة	د. محمد الفشن التليل	آلام من طين	٩٩
الدراسات	د. سعيد عزيز	الاعمال الكلسلة	١٠٠



كتاب الهلال الصادق النافذة

نافذة للعرب على العالم -
و نافذة للعالم على الأمة العربية

الذكر المأثني والابطال العظيم

المنبر	اسم الكتاب	المؤلف	ال المجال
١	خلاصة العنتبي	شرح ودراسة د. عبد المجيد ديب	شعر
٢	للقون عاصي بالشعر والشعراء	١. وجاه النقوش	دراسة نظرية
٣	جوسفين جزء ١ من رواية الاستكبار	لورانس داريل لوبيز	رواية
٤	بلاتزار جزء ٢ من الرواية	لورانس داريل لوبيز - د. فخرى بسيوني	رواية
٥	عبد المجيد	يوسف العقاد	رواية
٦	شرح ملخصات الفتوحات العثمانية	عبدالرحيم الباجي تدقير - د. سعيد جباري	تراث
٧	البنان واللبنان	سلمة بن مطر تحقيق - د. سعيد جباري	تراث
٨	سلطان فراسية	موشاكيفو - ترجمة أحمد حماقي	فلسفة
٩	الطريق إلى القدسية	لوتسو - ترجمة ملـهـيـب	حكمة
١٠	تأملات في رسالة الآباء	د. سعد الدين ابراهيم	دراسة
١١	التربيـةـ والمـسـيـسـةـ	د. عبد العفتان المصطفى	دراسة
١٢	مناجع التعليم في الوطن العربي	د. فائز مراد مينا	دراسة
١٣	التربية وترقية المجتمع	د. محمود قباني	دراسة
١٤	الخطيب الشيشاني	د. ضياء الدين زاهر	دراسة
١٥	في تطور القائم التربوي	د. حامد عمار	دراسة
١٦	من قلبنا الإرثة التربوية	د. حامد عمار	دراسة
١٧	الخروج من زلق التاريخ	د. سعد الدين ابراهيم	دراسة
١٨	ازمة التعليم واقة الموار	د. حسـنـ وجـهـ	دراسة
١٩	الصراع العربي الشمالي في السينما	سعـفـ فـارـدـ	دراسة
٢٠	دليل المسلم العززين	د. حسين احمد امين	دراسة
٢١	حول الدعوة الى تحقيق المعرفة	د. حسين احمد امين	دراسة
٢٢	في اليد كافت الاشتراك	د. سعاد الصباح	شعر
٢٣	كتلبات امرأة	د. سعاد الصباح	شعر
٢٤	أشنبية	د. سعاد الصباح	شعر
٢٥	إلهـ سـوـلـيـ	د. سعاد الصباح	شعر
٢٦	بريليات علية الى وطني	د. سعاد الصباح	شعر
٢٧	آخر السيفون	د. سعاد الصباح	شعر
٢٨	إمراة من شمع وفسوس وفتر	أمل جراح	شعر
٢٩	هل تسمحون لي ان احب وطني	د. سعاد الصباح	مذكرات
٣٠	ثلاثة الوحدة	اوكتافيون بو	مذكرات
٣١	اسفار المتنقل	أ. جمال البغدادي	آدب ورحلات
٣٢	الخطيب	عليه الرؤوف	سيرة
٣٣	النهر الخالد سيرة محمد عبدالوهاب	١. سعد الدين وعية	سيرة
٣٤	بوبيان المعلمة	٤. جمال البغدادي	يوميات
٣٥	من اوراق اذيل	يوسف العقاد	يوميات
٣٦	الملطفين (وجوده من الدائرة)	سلیمان فیاض	يوميات
٣٧	سعدين العجائب	لينين الرومي	مسرحيات
٣٨	كلام الصياغ	سنان اليسري	مسرحيات
٣٩	هي ملئان وبريق	جسم محمد المغربي	مسرحيات
٤٠	ملكة المقصص	مني الجامع / علي المعمودي	مسرحيات
٤١	التنبلة وراحة الهيل	مني الشافعي	مسرحيات
٤٢	البسـلـانـ	محمد المذري	مسرحيات
٤٣	تدريبيه بدلي حلووت	تحت الطبع مجـدـ طـوبـيـ	رواية
٤٤	رسالة من تحت الماء	د. حسين احمد امين	يوميات
٤٥	خط الرزاق	محمد صلاح	شعر
٤٦	آخر الحافظين	سعـدـ مـارـيـ	شعر
٤٧	المقطيـسـ	ابن حبان الوهابي	تراث
٤٨	مقطاع من سيرة الطفل العثماني	سـيفـ الرـاحـيـ	رواية
٤٩	رواية الاستكبارية - جزء ٣	لورانس داريل لوبيز - د. فخرى بسيوني	رواية
٥٠	اسطـةـ الـدـاعـلـيـ	ادـاءـ سـلـمـ الدينـ سـلـيـمـ	دراما